ISSN 2519-7436

# مجلّة جامعة

# الحسين بن طلال

# للبحوث

مجلّة علميّة محكمة دورية

تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا

مجلد (10) العدد (3) لعام 2024

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا-جامعة الحسين بن طلال معان ص.ب.(20) الأردن فاكس 96232179052+
البريد الإلكتروني Editor@it.ahu.edu.jo

**مجلد (10) العدد (3) لعام 2024**
**ISSN 2519-7436**

المملكه الأردنية الهاشمية

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنيّة المملكة الأردنية الهاشمية

د/2014/5291

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا– جامعة الحسين بن طلال معإنّ ص.ب.(20) الأردن

فاكس 96232179052+

البريد الإلكترونيّ Editor@it.ahu.edu.jo

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونيّة عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي المجلة

دائرة المكتبه الوطنيّة او أي جهة حكومية اخرى

الناشر
عمادة البحث العلمي
جامعة الحسين بن طلال
معإنّ ص.ب.(20)
الأردن
فاكس 96232179052+
البريد الإلكتروني editor@it.ahu.edu.jo

# مجلّة جامعة

# الحسين بن طلال للبحوث

## مجلة علميّة محكّمة دورية تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا

**مجلد (10) العدد (3) لعام 2024**

**رقم التصنيف المعياري الدولي**

ISSN 2519-7436

**رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية المملكة الاردنية الهاشمية**

د/2014/5291

الناشر

عمادة البحث العلمي

جامعة الحسين بن طلال

معان ص.ب.(20)

الاردن

فاكس 96232179052+

البريد الالكتروني editor@it.ahu.edu.jo

**رئيس التحرير**

**الاستاذ الدكتور عادل عبدربه ال خطاب.**

**مدير التحرير**

**د.عاطف عادل المحاميد**

**هيئة التحرير**

| | |
|---|---|
| أ. د. عادل عبدربه ال خطاب. | رئيسا |
| أ. د. أحمد محمود السعيدات . | عضوا |
| أ. د. بسمان عمر الضلاعين. | عضواً |
| أ. د. جهاد جمعة الجرادين. | عضواً |
| أ. د. صلاح سالم الذيابات. | عضواً |
| أ. د. المثنى مصطفى القسايمه. | عضواً |
| أ. د. مخلص منصور العبابنة. | عضواً |
| د. وليد سليمان العلايا. | عضواً |
| د. عامر احمد الرهايفة | عضواً |
| د. لبنى عبدالله دويرج. | عضواً |
| د.عاطف عادل المحاميد. | مدير التحرير |

**الهيئة الاستشارية**

| | |
|---|---|
| أ. د.عاطف الخرابشة | رئيس جامعة الحسين بن طلال |
| أ. د. أحمد أبوجري | نائب رئيس جامعة الحسين بن طلال للشؤون الاكاديمية |
| ا.د. محمد الرصاعي | نائب رئيس جامعة الحسين بن طلال للشؤون الادارية |
| ا.د. أسامة مهاوش | جامعة مؤتة |
| ا.د. ميرين حسن رشيد | جامعة أربيل التقنية / كردستان |
| د. سندس اليتامي | كلية الدراسات التجارية / الكويت |

ما ورد في هذا العدد يعبر عن آراء كاتبيه ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التّحرير أو سياسة جامعة الحسين بن طلال

## مجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث

### قواعد و شروط النشر

أ- **الشروط العلمية**

1. تنشر المجلة البحوث العلمية التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية ويتوافر فيها مقومات ومعايير إعداد مخطوط البحث.
2. أن لا يكون البحث قد سبق تقديمه للتحكيم أو نشره في مجلة أُخرى. وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك.
3. أن لا يكون البحث فصلاً أو جزءاً من رسالة للدكتوراه أو الماجستير أو كتاب منشور.
4. أن يرفق الباحث مع بحثه السيرة الذاتية والعلمية ، موضحا فيها مكان عمله ، ورتبته الأكاديمية ، وتخصصه الدقيق ، وأهم أبحاثه.
5. إذا كان البحث مدعوماً من جهة ما، فعلى الباحث بيان ذلك وتقديم وثيقة محررة من الجهة الداعمة ، موجهة إلى رئيس تحرير المجلة ، تفيد عدم ممانعتها نشر البحث.
6. تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة في حال قبولها مبدئياً على محكمينْ اثنينْ على الأقل من ذوي الاختصاص ، يتم اختيارهما بسرية مطلقة.
7. تقرر هيئة التحرير قبول البحث أو عدم قبوله للنشر في المجلة ، بعد مروره بإجراءات التحكيم السري المعتمدة لدى المجلة.
8. تقوم المجلة بإبلاغ الباحث / الباحثين حال وصول البحث، وحال قبوله، أو عدم قبوله للنشر.
9. تحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من المؤلف أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه أو أي جزء منه ، بما يتناسب وسياستها في النشر ، وللمجلة إجراء أية تعديلات شكلية تتناسب وطبيعة المجلة.

10. إذا أراد الباحث نشر بحثه في مكان آخر بعد نشره في المجلة فعليه الحصول على موافقة خطية من رئيس التحرير .
11. لا تدفع المجلة مكافأة عن البحوث التي تُنشر فيها.
12. تهدي المجلة لمؤلف البحث بعد نشره نسخة من عدد المجلة الذي يحتوي البحث المنشور.
13. تُنقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر

**ب- الشروط الفنية**

1. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة للابحاث في الكليات الانسانية و (20) صفحة للابحاث في الكليات العلمية, بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول و الملاحق.
2. تقدم البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية، أو بأية لغة اخرى بموافقة هيئة التحرير.
3. يشترط أن يحتوي البحث على ملخصٍ باللغة العربية بالإضافة إلى ملخص باللغة الإنجليزية وبواقع 150 كلمة .
4. يتبع كل ملخص بالكلمات المفتاحية (Keywords) التي تمكن الآخرين من الوصول إلى البحث من خلال قواعد البيانات بحيث ألاّ يتجاوز عددها خمس كلمات.
5. يجب أن يكون البحث مطبوعا باستخدام برمجية MS. Word وأن يتم تحميله على موقع المجله من خلال عنوان الجامعة الاليكتروني www.ahu.edu.jo.
6. يقدم البحث حسب المواصفات التالية للابحاث المكتوبه باللغة العربيه:

أن تكون مطبوعة على الحاسوب بخط نوع (Simplified Arabic) حجم (14) و ذلك لنص المتن على أن يكون النص بشكل عامود واحد (Single column format),

**<u>التوثيق</u> تعتمد المجلة نظام (American Psychological Association APA) للنشر العلمي**

مجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث
مجلّة علميّة محكّمة مفهرسة تصدر عن جامعة الحسن بن طلال

**قسيمة الاشتراك**

**أرجو قبول اشتراكي في مجلة جامعة الحسين للبحوث**

الاسم.....
العنوان.....
الاشتراك
لسنة.....
...
التّاريخ : / / التّوقيع.....

طريقة الدّفع : ☐ شيك ☐ حوالة بنكيّة ☐ حوالة بريديّة

**قيمة الاشتراك السنويّ (بالدينار الأردنيّ أو ما يعادلها)**

* داخل الأردن للأفراد (5) دنانير للمؤسسات (10) دنانير

*خارج الأردن (30) دولاراً أمريكيّاً قيمة الاشتراك السنويّ أو ما يعادلها

تُملأ هذه القسيمة، وترسل مع قيمة الاشتراك على العنوان التّالي:

معان ص.ب.(20)
الأردن
فاكس 96232179052+
البريد الإلكتروني editor@it.ahu.edu.jo .

## تقديم

يطيب لنا في جامعة الحسين بن طلال إصدار العدد الثالث من المجلد العاشر من مجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، إيماناً بدور الجامعات في تنمية البحث العلميّ، وإتاحة المزيد من المسارات الجديدة لنّشر البحوث والدّراسات، بمعايير تعمل على ضمان تقديم إضافة نوعيّة للمعرفة العلميّة، وقد حرصت هيئة تحرير مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث على تحقيق كل ما من شأنه الارتقاء بمستوى النشر العلمي في المجلة من خلال التأسيس لأعراف علمية دقيقة تراعي اخلاقيات البحث العلمي والموضوعية والامانة العلمية والفعالية في اجراءات تحكيم البحوث وفحصها .ومجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث العلميّة مجلّة علمية، محكّمة، ومفهرسة، تنشر على صفحاتها نتاج أعمال بحثيّة متنوّعة، تمتاز بالأصالة والجدّة، وما يحقق فائدة للباحثين في شتّى فروع المعرفة، وتحرص هيئة تحرير المجلّة على أن تتم عملية نشر البحوث العلميّة وفق المعايير الدّقيقة سعياً إلى تحقيق مستوًى متميّز للمجلّة، حيث عمدت هيئة التّحرير إلى إعداد قائمة تتضمن مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة الواسعة في مجالاتهم المعرفيّة محليّاً وعالميّاً، ويسعدنا في المجلّة أن نعرب لكم عن استعدادنا لتقبّل أيّ مقترحات أو أفكار من شأنها تطوير عمل وجودة النّشر العلميّ، ونتطلّع إلى إسهاماتكم الجادة والفاعلة في تعزيز الجهود التي يسعى لها أعضاء هيئة تحرير المجلّة والهيئة الاستشاريّة لديها.

يتضمن العدد الحالي مجموعة من البحوث في مجالات معرفيّة متعدّدة شملت العلوم التّربويّة والعلوم الإداريّة والاعلام واللّغات والعلوم الهندسية، وقد شارك في هذا العدد باحثون من دول وجهات عديدة وقد كتبت بعض البحوث باللّغة العربيّة وبعضها الآخر باللّغة الإنجليزيّة، آملين أن تتاح الفرصة للمزيد من الباحثين بنشر أعمالهم وبحوثهم العلميّة في الأعداد القادمة من المجلّة بأذن الله.

والله الموفق

رئيس التّحرير

الاستاذ الدكتور عادل عبدربه ال خطاب

## الفهرس


| رقم البحث | عنوان البحث | المؤلفون | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| 1 | Impact of Using Benchmarking to Achieve Competitive Advantage: A Case Study of Tafila Technical University | نضال أحمد النوايسة، هبة غالب الشمايلة، ولاء موفق الرحامنة | 1 |
| 2 | ظاهرة الكتابة على المعالم الأثرية من وجهة نظر العاملين في وزارة السياحة والآثار | د. زين موسى القرعان | 32 |
| 3 | Soil Erosion Assessment via RUSLE model and GIS and RS (Case study of the Mujib Basin) | د. شذا حسين كساب الرواشدة، م. اسراء فواز العايد، أ. د. ايمن عبدالكريم عايد الطعاني | 58 |
| 4 | الاتّجاهات الوالديّة المُدركة لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلّم وأثرها على مفهوم الذات الأكاديميّ لديهم | أمجد سمير ابراهيم المرافي | 76 |
| 5 | جمالية الأفضية الأليفة وفاعليتها على الشخصية القصصية عند غسان كنفاني (قصة إلى أن نعود نموذجًا) | د. لبنى محمود دوينع متروك | 108 |
| 6 | حدود مسؤوليّة المحامي المهنيّة عند تقديمه للاستشارة القانونيّة في ظل التشريعات الأردنيّة | مي مشهور محمد الجازي | 139 |
| 7 | أثر الميزة التنافسية لأدوات الاستثمار على استقطاب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية | د. عماد اسماعيل القيسي، د. نوال يوسف دخل الله ابو درويش، د. أكرم شاهر العوض، أ.د. سليمان سند السبوع، د. عامر سعدي شكور | 185 |
| 8 | التّناظر الفقهيّ والقانونيّ بين سورتي المائدة والصف | د. حنان غازي علي اليونس، أ. د. أيمن عيد الرواجفة، أحمد محمد المنيفي، | 208 |

# Impact of Using Benchmarking to Achieve Competitive Advantage: A Case Study of Tafila Technical University

نضال أحمد النوايسة[1] هبة غالب الشمايلة[2]* ولاء موفق الرحامنة[3]

**Abstract**

The objective of this study was to determine the impact of benchmarking on achieving competitive advantage in Jordanian universities, specifically from the perspective of employees at Tafila Technical University. The study design involved the descriptive analytical approach, which utilized questionnaires to collect data from the total population of 629 university employees, including administrators, faculty members, and staff, according to data from the Human Resources Department. The sample size for the study was 200 respondents, representing 32% of the total population, and the data was analyzed using statistical methods such as regression, standard deviation, and averages with the statistical package for social sciences (SPSS) program. The results of the study and hypothesis testing indicated a statistically significant relationship between the use of benchmarking in its two dimensions and achieving competitive advantage in its various dimensions in Jordanian universities, as evidenced by the advanced means and tools employed by similar universities both domestically and internationally.

**Keywords:** benchmarking, competitive advantage, Jordanian universities, Tafila Technical University.

# أثر استخدام المقارنة المرجعية في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة حالة جامعة الطفيلة التقنية

**الملخص**

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام المقارنة المرجعية في تحقيق الميزة التنافسية في الجامعات الأردنية وتحديداً من منظور الموظفين في جامعة الطفيلة التقنية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم الاعتماد على الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتألف المجتمع الكلي للدراسة من (629) شخص من العاملين في الجامعة من الإداريين وأعضاء الهيئة التدريسية والموظفين استناداً إلى بيانات قسم الموارد البشرية حيث بلغ حجم العينة التي تم اختيارها (200) من المبحوثين اي ما نسبته 32% من مجتمع الدراسة الكلي ، وتم استخدام برنامج

(1) ديوان المحاسبة الأردني، الكرك، الأردن

(2) قسم الإدارة العامة، كلية الاعمال، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

(3) مديرية تربية الكرك، الكرك، الأردن

* الباحث المستجيب: shamaylehheba@yahoo.com

الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) من خلال مختلف الأساليب الإحصائية مثل الانحدار والانحراف المعياري والمتوسطات ، حيث أشارت نتائج الدراسة واختبار فرضيات إلى وجودة أثر ذو دلالة احصائية بين استخدام اسلوب المقارنة المرجعية ببعديه في تحقيق الميزة التنافسية بأبعادها المختلفة في الجامعات الاردنية وبدراسة تطبيقية في جامعة الطفيلة التقنية، وتوصلت الدراسة الى مجموعة من التوصيات أهمها هو أن تقوم الجامعات الأردنية بالاهتمام بتطبيق اسلوب المقارنة المرجعية فيها لتعزيز تطورها وتميزها وبحث المستمر عن الوسائل والأدوات المتطورة لمواكبة مثيلاتها من الجامعات داخل الاردن وخارجها .

**الكلمات المفتاحية:** المقارنة المرجعية، الميزة التنافسية، الجامعات الأردنية، جامعة الطفيلة التقنية.

## Introduction

What the world is witnessing recently in terms of huge and rapid transformations and developments in various economic and technological fields has led to an increase in the interest of organizations in improving their competitive performance and outperforming their competitors. Where attention was focused on the competitive position and the competitive environment and the attempt to achieve a distinctive competitive advantage and enable the organization to keep pace with these developments and overcome the challenges of intense competition in the business environment (Maalla, 2022).

As achieving a strong competitive advantage has become a strategic goal that all organizations seek to achieve, and thus modern management is required more than ever to adopt more developed strategic directions and methods to achieve an excellent competitive advantage and reach customer satisfaction compared to what competitors offer (Zarafili and Zarafili, 2021).

The competitive advantage is the unique and distinctive element that enables the organization to thrive, excel and overcome its competitors, through various methods, whether cost, quality and other factors (Souissi, and Abu Kifa, 2015).

In order to achieve a competitive advantage of high quality, organizations searched for advanced methods that raise the quality of the organization and its services in order to reach a respectable strategic competitive position, and one of the most important of these methods is the concept of benchmarking, which appeared for the first time in surveying science and then had many uses in administrative sciences and is considered one of the most important Continuous improvement approaches in organizations.

Benchmarking involves identifying standards or reference elements that are compatible with the products or work processes of the facility or group that obtain the best results and using them as comparison elements and examples for applying best practices and knowledge to other facilities (Gellart, 2017: 8).

Benchmarking data can be used to evaluate a company's financial performance and market performance, for example (Attiany, 2014). Benchmarking is a systematic method by which an organization benchmarks itself against industry best practices, promoting superior performance by providing a structured framework within which organizations learn how the "best in class" do things, and understand how these practices differ from their own. , and implementing change to bridge the gap, the core of benchmarking is the process of borrowing and adapting ideas to gain competitive advantage (Besterfield et al., 2003). Benchmarking does not only focus on making some changes, but its main goal is to add importance to the institution (Ahmed et al., 2021).

Therefore, as a result of globalization, technological complexity, and scarcity of resources, organizations change and adopt a more open and collaborative approach to build their competitive advantage (Barrett et al., 2021).So benchmarking has become increasingly important to achieve that goal, create new competitive opportunities, and achieve an ideal competitive advantage that makes it a leader in market.

## Problem Statement

The problem of this study arose as an attempt to remove ambiguity and confusion about identifying factors for building the application of benchmarking in Jordanian universities and keeping pace with development, as well as seeking to prove and highlight the importance of the impact of applying this method in achieving an effective competitive advantage in Jordanian universities and in a case study of Tafila Technical University in particular, where it can Summarizing the problem of the study in "that many Jordanian universities did not have the desired positive impact in achieving an appropriate competitive advantage through continuous improvement applications, the most important of which is benchmarking, and thus trying to bridge the knowledge gap regarding the previous variables and testing the extent of their application at Tafila Technical University as one of the Jordanian universities." Desire to develop and excellence.

## Study questions

1- What is the level of application of benchmarking in its two dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) from the point of view of the respondents at Tafila Technical University?

2- What is the level of application of competitive advantage with its dimensions (concentration, discrimination, cost leadership) from the point of view of the respondents at Tafila Technical University?

3- What are the respondents' perceptions of the impact of using benchmarking on the competitive advantage of Tafila Technical University?

## Study Objectives

The study mainly aims to know the effect of using benchmarking in achieving the competitive advantage at Tafila Technical University. From this objective, the following set of sub-goals emerges:

1- Clarifying the concept of benchmarking, competitive advantage and the dimensions of each in order to form a deep understanding and form an integrated theoretical framework.

2- Identifying the reality of using benchmarking in its two dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) at Tafila Technical University.

3- Identifying the level of competitive advantage with its dimensions (cost leadership, discrimination, focus) at Tafila Technical University.

4- Reaching a set of proposals and recommendations to improve and develop the university and strengthen its reputation locally and internationally.

## Study Importance

The importance of the topic is that it explores the use of benchmarking as a tool for achieving competitive advantage in Jordanian universities, specifically at Tafila Technical University. The study aims to identify the key performance indicators (KPIs) that can be used for benchmarking and to evaluate the impact of benchmarking on the university's performance. The findings of the study can be useful for university administrators and policymakers in Jordan and other countries who are interested in improving the quality of

higher education and enhancing the competitiveness of their universities. The study can also contribute to the academic literature on benchmarking and its application in the context of higher education. Overall, the study has practical implications for university management and can help universities to improve their performance and achieve a competitive advantage in the higher education market.

## Hypotheses Development

A set of hypotheses were formulated in this study based on the study problem and were as follows:

**This study examines the impact of benchmarking in achieving competitive advantage. Based on Figure (1) below, the study hypothesizes that there is no statistically significant effect at the significance level (a ≤ 0.05) of the respondents' perceptions of the application of benchmarking in achieving competitive advantage at Tafila Technical University.**

**And it emerges from this main hypothesis; Sub-hypotheses are as follows:**

H1a: benchmarking does not have a significant positive effect on cost leadership

H1b: benchmarking does not have a significant positive effect on differentiation

H1c: benchmarking does not have a significant positive effect on focus strategy

## Study Model

Figure No. (1) Represents the study model explaining the constituent variables of the study, so that it provides us with a preliminary perception of the relationship and influence between the study variables, through the various literature and opinions of researchers about the impact of using benchmarking in achieving competitive advantage, and accordingly the researchers developed a model for the study as follows

:

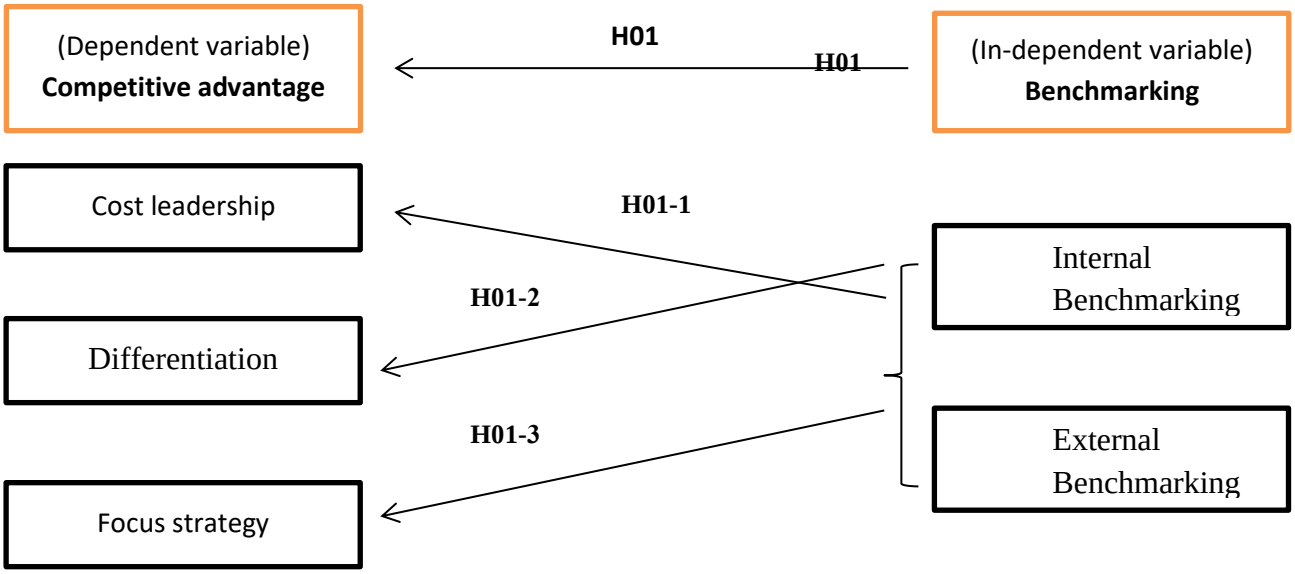


**Figure No. (1) Study Model**

**Source:** Prepared by the researchers based on previous studies as follows:

- Studies that included the independent variable (referenced benchmarking): (Ahmad et al, 2021); (Berezin et al, 2021)
- Studies that included the dependent variable (competitive advantage) :( Haseeb, et al, 2019) ; (Artha & Mulyana, 2018); (Avaci, 2017)

## Literature Review

### Benchmarking

In light of this huge global race, institutions in all fields today face great challenges in how to develop their performance and productivity, empower their employees and motivate them towards better institutional performance, and the existence and continuity of the institution depends on the extent of its success. Human resources to create ideas and creativity, and although humans are considered creative by nature, it is imperative not to miss the opportunities available for the advancement of the organization, and in the world and era of competition and rapid change, it has become unacceptable for the organization to lag behind in keeping up with its peers and competitors. Therefore, organizations have attached great importance to adopting the concept of benchmarking. Benchmarking is a method of searching for whatever leads to the best uniqueness (preference and difference) by

systematically continually comparing an organization's performance, internally or externally, by answering two basic questions.

- First: How have others become better?

- Second: how can we be better?

**Definition of benchmarking**

The benchmarking has historical roots dating back to the year (1810) when the English industrialist (Franci Lowell) studied the best methods used in British flour mills to reach the most successful and powerful applications in this field. (Abdul-Wahhab, 2009: 232)

In the fifties of the last century, Japan was at the forefront of countries that applied the concept of benchmarking and continued to apply it to this day. Despite the success of Japanese organizations in developing products, they did not stop conducting benchmarking studies with the aim of continuous improvement, which is the philosophy of Kaizen. Which refers to continuous improvement. Then, the benchmarking applications moved to the United States of America around the year (1979), then it developed in the eighties and nineties, especially in measuring government performance through the benchmarking applied in the private sector, to this day and with the rapid changes and competition, the benchmarking gained the attention of organizations.

It was defined by (Lenz) as a continuous and systematic process for evaluating services, products and activities in comparison with the most serious competitor or with those leading firms in the markets (Lenz, 2020:16). Benchmarking is the systematic search for best practices, ideas and innovative operating procedures with the aim of learning from others and what they are doing right and then imitating it to avoid reinventing the wheel (Besterfield et al, 2011). (HUBERAC Jean-Pierre, 2001) also identified it as a model that aims to improve the organization's operations by comparing them with similar processes that are implemented in a better way in other institutions.

Based on the foregoing, benchmarking can be defined as a continuous and organized process based on the idea of comparison, which is to compare the activities, products and services of the organization with the best organizations and their leaders and developments with the aim of continuous improvement of the organization and raising its productivity and global classification.

**Types of Benchmarking**

There are several types of benchmarking, the most common of which are: (Dwai Ismail, 2008)

1- **Internal Benchmarking:** Internal benchmarking ensures the approval and adoption of organizational units with outstanding performance within the unit or department and considers it as a basis for benchmarking with the aim of improving the performance of other organizational units. This process includes a benchmarking between the various activities and businesses within the organization itself, i.e. between the various business units, divisions and branches therein, identifying the units, divisions or businesses with outstanding performance, and circulating them to the rest of the departments or branches in the organization to work in the same way.

2- **Benchmarking External:** It includes making a benchmarking with other leading and distinguished units in the same field of work or another field. It also includes comparing the company's performance with other leading local or international companies, as the organization resorts to this type of benchmarking when it lacks good practices within its production units. Benchmarking provides good opportunities to learn and transfer ideas from leading institutions to other institutions (Jean Brilman, 2001).

**Why Benchmarking is Necessary?**

The benchmarking process is about helping organizations move up this "stairway to success". The following figure illustrates the steps necessary to become "the best". There can only be “best of the best” for each performance measurement item in the benchmark. Most organizations can consider themselves successful if they reach Step 6 or 7. But a few of the best organizations will reach Step 8 or 9, and that organization will very own to step 10.

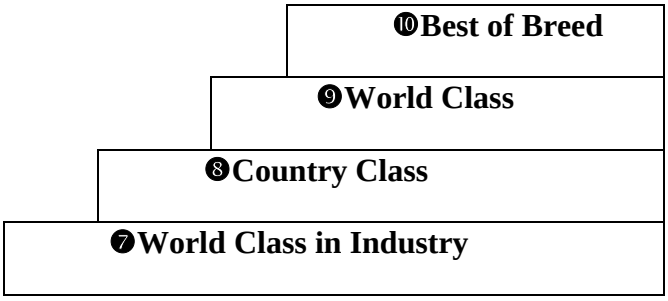

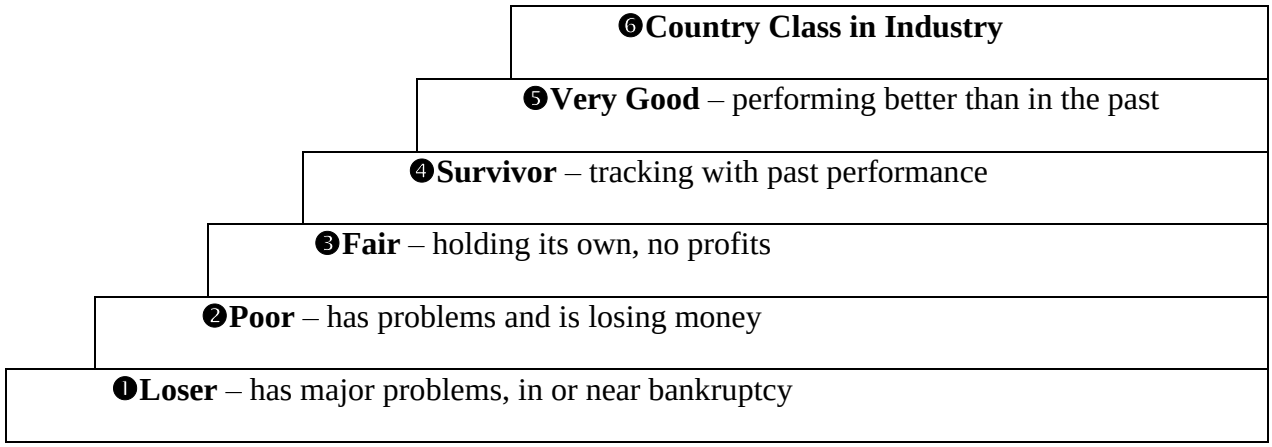


**Figure No. (2) stairway to success**

**Source:** André Knipe. 2002. BENCHMARKING FOR COMPETITIVE ADVANTAGE

- Striving for world class project management practices. Conference: African Rhythm Project Management.

**Benchmarking Steps**

The benchmarking consists of a set of systematic and organized steps, and the organization that is looking for excellence and success is supposed to apply them strictly to achieve the best desired results, which are shown in the figure(3):

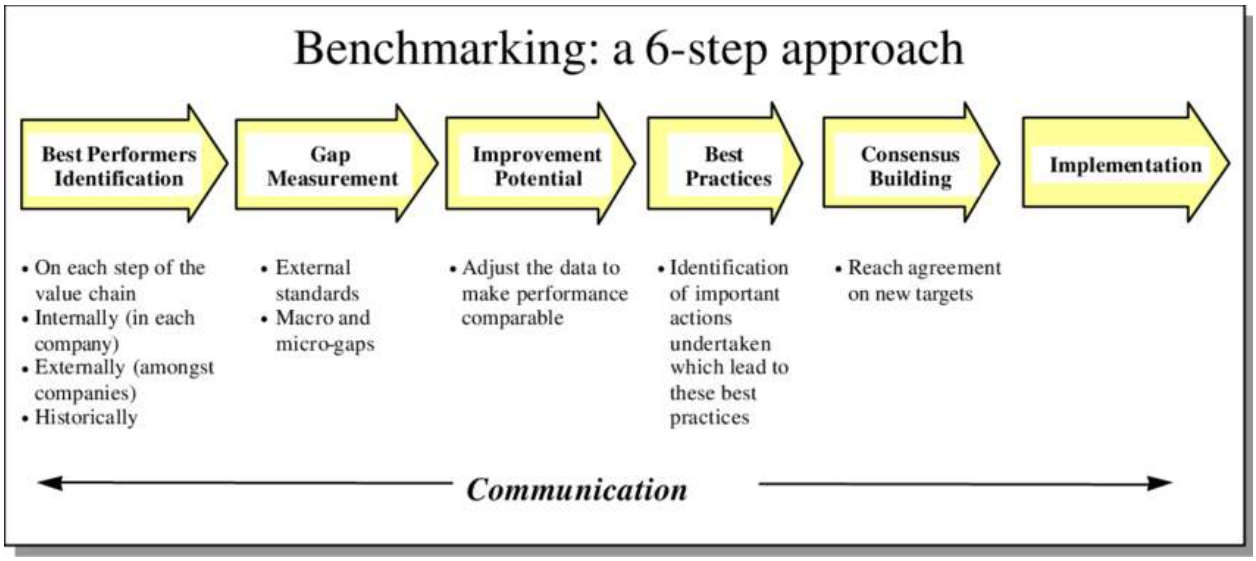


**Figure No. (3) Benchmarking Steps**

**Source:** Gillen et al. (2017)."Benchmarking and Performance Measurement: The Role in Quality Management", (Ed.) Handbook of Logistics and Supply-Chain Management (, Vol. 2), Emerald Group Publishing Limited, Bingley, pp. 325-338.

**Factors of success and failure of benchmarking**

**1- Benchmarking Success Factors: (CAMP Robert, 1992)**

- Effectively motivating executives and making them aware of the importance of the performance measurement program and its impressive results.
- Thorough knowledge of the organization's operations to enable it to compare it with the best technologies of other leading organizations.
- Awareness of the increasing competition and striving to achieve the greatest level of performance.
- The desire and strong management to change and keep pace with development and the findings of the benchmarking.
- Giving priority to searching for the best ways and leading institutions to improve institutional performance.
- Encourage individuals to be creative and accept the idea of having institutions that perform the activities of the institution in a better and more effective way.

**2- Factors of failure of benchmarking: (DETRIE Philippe, 2001)**

- The large volume of information, or its inaccuracy
- Lack of frameworks specialized in analyzing performance differences, and failure to allocate the required resources to achieve benchmarking and its results.
- Absence of desire for change and innovation.
- Not accepting the idea of institutions with the best performance.

**Competitive advantage**

We can say that the competitive advantage expresses the state of exclusivity and distinction in which the organization is compared to other competitors. This leads us to say that any organization, small or large, can have a competitive advantage, provided that it harnesses its capabilities and capabilities in the correct investment of the opportunities

available in the market compared to other competitors. Thus, the interest in environmental monitoring and surveying has formed a great interest from the organizations' departments to know the challenges they face and how to deal with them, in a way that achieves them the field of excellence or uniqueness by being different from them. The importance of the competitive advantage emerged as the lifeblood of the organization, and it is the basic code for the success of the organization and its continuity in an environment of fierce competition, which carries with it many challenges and problems, so focusing on the competitive advantage and trying to enhance it is a permanent and haunting problem for managers.

**Competitive Advantage Definition**

The concept of competitive advantage in small and medium enterprises was invented by (Sultan, S., & Mason, M., 2010) Where they explained that business sustainability is achieved through competitive advantage. That is, when formulating business strategies, it is important to create distinct values for customers. These values may be in the aspect of cost leadership that offers products and services to customers at good prices, or in the aspect of differentiation between products and services .So, Competitive advantage is the ability of an organization to differentiate itself from other competitors. Moreover, competitive advantage is also a basis for devising business strategies to achieve sustainable growth and desired development. (Simpson, et al, 2004),Competitive advantage appears as soon as the organization discovers new methods that are more efficient and better than those used by competitors, as it is able to embody this goal by adopting a process of creativity in its broadest meanings and forms (Porter.M, 1993).

The complex situation surrounding organizations prompted them to create an effective and optimal competitive advantage (Stajkovic and Sergent, 2019). The role of achieving competitive advantage has been widely studied in the literature (Quaye and Mensah, 2019). It was found that competitive advantage is one of the most important pillars of the well-being of the organization and is the basis for evaluating its success and progress.

Thus, the study conclude that the competitive advantage also expresses everything that distinguishes the organization from other competitors, and everything that is unique in its kind is providing it and working to make it a feature that indicates its identity and reputation among competitors in the labor market.

**Competitive advantage objectives**

The organization seeks through a competitive advantage to reach a set of goals, which are (Ahmed, 2023):

1. Creating new marketing opportunities.
2. Entering a new competitive field or entering a new market
3. Formation of a new future vision for the goals that the organization wants to reach.

**Competitive Advantage Dimensions**

Many researchers have identified a group of these dimensions that are considered as entry points to the competitiveness of the organization. The most common and widely used dimensions are (cost leadership, focus, and differentiation), which were approved by most researchers, such as (Jones& tilley,2003) who he devised three general strategies, which consist of cost leadership, differentiation, and focus. These competitive strategies are able to respond efficiently to business objectives and are generally adopted by companies and organizations. In addition to the compatibility and suitability of these dimensions of the objectives of the study and the nature of the work environment in Jordan and the Arab countries, this can be addressed as follows:

1. Cost leadership: According to (Porter, 2008), the cost leadership strategy targets a specific segment of customers who are mainly interested in the price of the product, and with the aim of convincing these customers, low-priced products are offered compared to competing companies in the market, and this leads to an increase in market share and profits. Whereas (Russell & Millar, 2014) considered that reducing product prices leads to an increase in demand for them by customers, and thus achieves a decrease in fixed production costs.
2. Differentiation: One of the most important things that organizations seek is differentiation or uniqueness to create high value for their customers and satisfy their desires and renewed needs. (Avaci, 2017) has identified a set of methods and procedures that make the organization more distinguished, including:

- Cut costs and Focus on customers
- Educating customers and giving full information to the customer about the product / service, its specifications, and even its defects, with full transparency.

- The use of modern technology in the production and development process

3. Focus: This strategy relates to focusing on a specific group of customers, a sector of the product line, or a specific geographical market. Here, organizations seek to gain competitive advantage in their target market by offering products/services at lower prices than competitors due to focus on cost reduction. , or offering products that are unique in terms of quality, specifications, or after-sales services to customers, etc. There are two alternatives to implement this strategy (Artha & Mulyana, 2018):

A- Focusing while reducing the cost: That is, relying on reducing the cost of the product in this by focusing on a specific sector of the market (Chen, 2018).

B- Focus with differentiation: This model relies on differentiating the product by targeting a limited segment of the market rather than the entire market or a group of customers.

## Related Studies

Ahmed (2021) study aimed to achieve a competitive advantage and improve performance through benchmarking in the banking sector. It proposes a conceptual framework that hypothetically links benchmarking, competitive advantage, and organizational performance. It also highlights various critical aspects of benchmarking and its process which are essential for successful implementation. Perhaps the most important results of the study is its focus on the application of the two dimensions of the reference pairing (internal and external) due to their importance in evaluating the competitive performance of the bank in addition to setting the framework assumption regarding the significant impact of competitive advantage on regulation, and the main recommendations indicate that the proposed framework may also include other industries as it deems appropriate.

Attiany (2014) study aimed to investigate the impact of different types of benchmarking in achieving competitive advantage. The study also asses benchmarking application at the Jordanian industrial companies listed in Amman Stock Exchange (ASE). The data collection instrument used was a questionnaire which was administrated and distributed to a total sample of (228) managers at the headquarter of (38) companies at the rate of (6) questionnaire for each. The response rate was (80%) while (75%) was usable questionnaires. The data were analyzed using statistical methods such as reliability (Cronbachs Alpha), normality Kolomogrov-Simirnov (K-S), correlation between independent

and independent variables, simple and multiple also employed to predict the impact of benchmarking in achieving competitive advantage. The research finding supported the hypotheses that benchmarking has a significant and positive impact on achieving competitive advantage. The finding also showed that Jordanian industrial firms applied benchmarking approach to learn from others.

Knipe (2002) study aimed at trying to test the relationship between benchmarking and competitive advantage and help organizations to continuously improve the performance of their project management practices through: designing an effective benchmarking strategy, defining the objective of each performance measurement initiative from the outset to avoid unnecessary use of resources and to ensure the achievement of organizational goals, planning For the benchmarking project, the implementation of the benchmarking project, structuring the results in an easy-to-use manner to ensure that the maximum strategic benefit is achieved through performance measurement exercises, as the study emphasized the phantom of benchmarking in reaching the required competitive advantage.

## Research Methodology

This study adopted the descriptive analytical approach, where a survey of the published literature related to the subject of the study and its Arabic and foreign variables was conducted, and a field survey was conducted for the study sample individuals through the use of the questionnaire that was developed for this purpose, and to collect data that included the study variables, which was represented by the use of benchmarking(independent variable) and competitive advantage (dependent variable), where the data collected from the respondents were entered into the computer, and the necessary statistical analyzes were conducted to answer the study questions and test hypotheses.

**- The study population and the sample**

The study population consists of all employees at Tafila Technical University, who number about 629 employees, as the study included a simple random sample of the employees at the university; where the number of sample members was about 200 participants which represent a 32% of the total population. In selecting the sample, the following categories were represented: 1-Gender: male / female. 2- The group of administrative units or departments in which the employee works.

## - Analysis

### Reliability and Stability

It is clear from Table (1) that the values of the Cronbach alpha coefficient ranged between (0.616) as the lowest value, and (0.779) as the highest value, and the total value was (0.901) with a total number of (32) paragraphs, which is a high value.

**Table 1.** Alpha Cronbach's

| Variable | Number of paragraphs | Alpha Cronbach's value |
|---|---|---|
| - Internal benchmarking | 6 | 0.616 |
| - External benchmarking | 12 | 0.752 |
| - independent variable (benchmarking) | 18 | 0.782 |
| - cost leadership | 5 | 0.666 |
| - Differentiation | 7 | 0.779 |
| - the focus | 8 | 0.630 |
| - The dependent variable (competitive advantage) | 20 | 0.833 |
| **Total** | 32 | 0.901 |

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

### Normal distribution

It is clear from table number (2) that all values of skewness were between (1, -1), and this supports that all values are close to the normal distribution, and thus allows the use of parametric statistical methods.

**Table 2.** Normal distribution of data based on Skewness

| kurtosis | Torsion | The Field |
|---|---|---|
| -0.351 | -0.194 | Internal benchmarking |
| -0.285 | -0.237 | External benchmarking |
| -0.059 | -0.403 | cost leadership |
| -0.467 | -0.091 | Differentiation |
| -0.507 | -0.157 | Focus |

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

### Hypotheses Testing

This part of the study deals with testing the hypotheses that were formulated through the use of inferential statistics methods, in order to answer the questions of the study, and to achieve its objectives, in addition to providing solutions to its problems. The main objective of hypotheses is to find and clarify the relationship between the independent and dependent variable. Therefore, the aim of the hypotheses of this study is to clarify the effect of benchmarking in terms of its dimensions on the competitive advantage from the point of view of the respondents at Tafila Technical University. Next, the study hypotheses were tested as follows:

**Main-hypothesis** Testing**:** There is no statistically significant effect at a significant level (P≤0.05) of the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) in the competitive advantage in its dimensions (leadership in cost, differentiation, focus,) from the point of view of the respondents at Tafila Technical University.

Table (3) following up the values of the (t) test, shows that the sub-variables related to the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) have a statistically significant effect on the level of competitive advantage with its dimensions combined, as the (t) values calculated for the internal benchmarking and the external benchmarking, respectively, were (15,731 - 18,264), all of which were significant values at the significance level (0.05 ≥ p).

**Table 3.** H1 testing

| Dependent Variable | Model Summary | | ANOVA | | | | | Coefficients | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | R | R Square | Df | | F | Sig.F | Model | B | T | Sig.t |
| Independent Variable | 0.911 | 0.831 | Regression | 2 | 483.389 | 0.000 | (Constant) | 0.054 | 0.442 | 0.659 |
| | | | Residual | 197 | | | Internal benchmarking | 0.472 | 15.731 | 0.000 |
| | | | Total | 199 | | | External benchmarking | 0.513 | 18.264 | 0.000 |

*a The independent variable is the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking)

b The dependent variable is the competitive advantage with its dimensions combined

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

And from another direction, it is noted that the value of the correlation coefficient for the relationship between the benchmarking with its dimensions and the competitive advantage with its dimensions combined amounted to (R = 0.911), and the coefficient of determination was (R2 = 0.831), meaning that the benchmarking as an independent variable with its dimensions explains (83.1%) of The variance in the competitive advantage with its dimensions combined, and the calculated F value was (F = 483.389), which is a significant value at the significance level (0.05 ≥ p).

**Table 4.** The results of the multiple linear regression coefficients graded to reveal the effect of the benchmarkingwith its dimensions on the competitive advantage with its dimensions combined

| Model | | Coefficients | | |
|---|---|---|---|---|
| | | B | T | Sig. t |
| 1 | Internal Bechmarking | 0.691 | 17.901 | 0.000 |
| 2 | Internal and External Bechmarking | 0.513<br>0.472 | 18.264<br>15.731 | 0.000<br>0.000 |

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

Based on the foregoing, we reject the first null hypothesis and accept the alternative hypothesis, which states that there is a statistically significant effect at a significant level (P≤0.05)) of the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) in the competitive advantage with its dimensions combined.

**Sub-hypothesis Testing**

**Ho.1.1 The first sub-hypothesis:** There is no statistically significant effect at a significant level (P≤0.05) of the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) in the cost leadership dimension from the point of view of the respondents at Tafila Technical University.

Table (5), following up on the values of the (t) test, shows that the sub-variables related to the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) have a statistically significant effect on the level of the leadership dimension in cost, as the (t) values calculated for the internal benchmarking reached And the external benchmarking, respectively, were (13.239 - 6.678), and all of them were significant values at the level of significance (0.05 ≥ p).And from another direction, it is noted that the value of the correlation coefficient for the relationship between the benchmarking with its dimensions and the cost leadership dimension was (R = 0.798), and the coefficient of determination was (R2 = 0.638), meaning that the benchmarking as an independent variable with its dimensions explains (63.8%) of The variation in the leadership dimension in the cost of the dependent variable is the competitive advantage, and the calculated F value was (F = 173.226), which is a significant value at the significance level (0.05 ≥ p).

**Table 5.** Standard multiple regression analysis to identify the impact of the benchmarking dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) on the cost leadership dimension from the point of view of the respondents at Tafila Technical University

| Dependent Variable | Model Summary | | ANOVA | | | | | Coefficients | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | R | R Square | Df | | F | Sig.F | Model | B | T | Sig.t |
| Independent Variable | 0.798 | 0.638 | Regression | 2 | 173.226 | 0.000 | (Constant) | -0.237 | -1.068 | 0.287 |
| | | | Residual | 197 | | | Internal benchmarking | 0.715 | 13.239 | 0.000 |
| | | | Total | 199 | | | External benchmarking | 0.338 | 6.678 | 0.000 |

*a The independent variable is the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking)

b The dependent variable the cost leadership dimension.

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

**Table 6.**The results of the multiple linear regression coefficients to reveal the effect of the benchmarking with its dimensions in the cost leadership dimension

| Model | | Coefficients | | |
|---|---|---|---|---|
| | | B | T | Sig. t |
| 1 | Internal Bechmarking | 0.859 | 15.729 | 0.000 |
| 2 | Internal and External Bechmarking | 0.715<br>0.338 | 13.239<br>6.678 | 0.000<br>0.000 |

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

Based on all the above, we reject the first sub-zero hypothesis and accept the alternative hypothesis, which states that there is a statistically significant effect at a significant level (P≤0.05)) of the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) in the cost leadership dimension**.**

**Ho.1.2 The second sub-hypothesis:** There is no statistically significant effect at a significant level (P≤0.05) of the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) in the differentiation dimension from the point of view of the respondents at Tafila Technical University.

Table (7) following up on the values of the (t) test, shows that the sub-variables related to the benchmarking represented by its dimensions (the internal reference benchmarking, the external reference benchmarking) have a statistically significant effect on the level of the differentiation dimension, as the (t) values calculated for the internal benchmarking and the external benchmarking respectively (5.380 - 14.519), all of which are significant values at the significance level (0.05≥p). And from another direction, it is noted that the value of the correlation coefficient for the relationship between the benchmarking with its dimensions and after differentiation amounted to (R = 0.804), and the coefficient of determination was (R2 = 0.647), meaning that the benchmarking as an independent variable with its dimensions explains (64.7%) of the variation in After differentiation of the dependent variable competitive advantage, the calculated F value was (F = 180.148), which is a significant value at the significance level (0.05 ≥ p).

**Table 7.** Standard multiple regression analysis to identify the impact of the benchmarking represented by its dimensions (internal reference benchmarking, external reference benchmarking) on the differentiation dimension from the point of view of the respondents at Tafila Technical University

| Dependent Variable | Model Summary | | ANOVA | | | | | Coefficients | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | R | R Square | Df | | F | Sig.F | Model | B | T | Sig.t |
| Independent Variable | 0.804 | 0.647 | Regression | 2 | 180.148 | 0.000 | (Constant) | -0.589 | -2.339 | 0.020 |
| | | | Residual | 197 | | | Internal benchmarking | 0.329 | 5.380 | 0.000 |
| | | | Total | 199 | | | External benchmarking | 0.833 | 14.519 | 0.000 |

*a The independent variable is the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking)

b The dependent variable is the differentiation dimension.

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

**Table 8.** The results of multiple linear regression gradient coefficients to reveal the effect of the benchmarkingwith its dimensions in the differentiation dimension

| Model | | Coefficients | | |
|---|---|---|---|---|
| | | B | T | Sig. t |
| 1 | Internal Bechmarking | 0.957 | 17.040 | 0.000 |
| 2 | Internal and External Bechmarking | 0.833<br>0.329 | 14.519<br>5.380 | 0.000<br>0.000 |

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

Based on all the above, we reject the second sub-zero hypothesis and accept the alternative hypothesis, which states that there is a statistically significant effect at a significant level (P≤0.05) of the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) in the differentiation dimension**.**

**Ho.1.3 The third sub-hypothesis:** There is no statistically significant effect at a significant level (P≤0.05) of the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) in the foucus dimension from the point of view of the respondents at Tafila Technical University.

Table (9) following up on the values of the (t) test, shows that the sub-variables related to the benchmarking represented by its dimensions (the internal reference benchmarking, the external reference benchmarking) have a statistically significant effect on the level of the focus dimension, as the (t) values calculated for the internal benchmarking and the external benchmarking respectively (7.680 - 6.327), all of which are significant values at the significance level (0.05≥p). And from another direction, it is noted that the value of the correlation coefficient for the relationship between the benchmarking with its dimensions and after the focus amounted to (R = 0.674), and the coefficient of determination was (R2 = 0.455), meaning that the benchmarking as an independent variable with its dimensions explains (45.5%) of the variation in After focusing on the dependent variable, the competitive advantage, the calculated F value was (F = 82.194), which is a significant value at the significance level (0.05 ≥p).

**Table 9.** Standard multiple regression analysis to identify the effect of the benchmarking represented by its dimensions (internal reference benchmarking, external reference benchmarking) on the focus dimension from the point of view of the respondents at Tafila Technical University:

| Dependent Variable | Model Summary | | ANOVA | | | | Coefficients | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | R | R Square | Df | | F | Sig.F | Model | B | T | Sig.t |
| Independent Variable | 0.674 | 0.455 | Regression | 2 | 82.194 | 0.000 | (Constant) | 0.800 | 3.359 | 0.001 |
| | | | Residual | 197 | | | Internal benchmarking | 0.445 | 7.680 | 0.000 |
| | | | Total | 199 | | | External benchmarking | 0.343 | 6.327 | 0.000 |

*a The independent variable is the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking)

b The dependent variable is the focus dimension.

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

**Table No. (10)** The results of multiple linear regression gradient coefficients to reveal the effect of the benchmarkingwith its dimensions in the concentration dimension

| Model | | Coefficients | | |
|---|---|---|---|---|
| | | B | T | Sig. t |
| 1 | External Bechmarking | 0.591 | 10.192 | 0.000 |
| 2 | External and Internal Bechmarking | 0.445<br>0.343 | 7.680<br>6.327 | 0.000<br>0.000 |

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

Based on all the above, we reject the third sub-zero hypothesis and accept the alternative hypothesis, which states that there is a statistically significant effect at a significant level (P≤0.05) of the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) in the focus dimension.

**Questionnaire responses**

It can be seen from Table (11) that the most important paragraphs of the internal benchmarking were “the university searches for the best procedures for conducting benchmarking between the various departments and departments in it” with an arithmetic mean (4.07) and the lowest ratios are paragraph (4) with an arithmetic mean (3.67) and indicates (there are tools Regulatory and standard for work evaluation and evaluation of the quality of the benchmarking process at the university) with a total number of items (6) and a total arithmetic mean (3.83).

**Table 11.** Arithmetic means and standard deviations of the respondents' answers to the internal benchmarking items

| Parag. Number | Rank | Parag. | Mean | Std. Deviation | Ratio Importance |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | 1 | The university is looking for the best procedures to do the benchmarking between the various departments and departments in it | 4.07 | 0.821 | High |
| 6 | 2 | The university arranges the internal benchmarking indicators according to the best rank among the various departments and units in it | 3.97 | 0.701 | High |
| 5 | 3 | The university converts successful internal benchmarking experiences into formal and standard operating procedures | 3.92 | 0.766 | High |
| 2 | 4 | The internal benchmarking process is carried out between the university's departments and activities in order to develop integrated performance | 3.67 | 0.577 | Medium |
| 3 | 5 | Clear foundations and criteria are adopted to conduct the benchmarking process successfully within the university | 3.67 | 0.577 | Medium |
| 4 | 6 | There are control and standard tools for evaluating work and evaluating the quality of the benchmarking process in the university | 3.67 | 0.577 | Medium |
| **Total** | | | 3.83 | 0.670 | High |

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

It can be seen from Table (12) that the most important paragraphs of the external benchmarkingwere “The administration at the university constantly avoids gaps in the benchmarking process” with an arithmetic mean (4.07) and the lowest ratios are paragraph (4) with an arithmetic mean (3.73) and refers to (the university follows up with all interest in operations conducted in other universities) with a total number of paragraphs (12) and a total arithmetic mean (3.90).

**Table 12.** Arithmetic means and standard deviations of the respondents' answers to the external benchmarking items

| Parag. Number | Rank | Parag. | Mean | Std. Deviation | Ratio Importance |
|---|---|---|---|---|---|
| 7 | 1 | The administration at the university constantly avoids gaps in the benchmarking process | 4.07 | 0.925 | High |
| 12 | 2 | The university arranges the benchmarking indicators according to the best rank compared to the competing universities | 4.06 | 0.957 | High |
| 1 | 3 | The university is looking for the best procedures to carry out the external benchmarking with high quality | 4.05 | 0.816 | High |
| 6 | 4 | The university has the ability to choose the best methods applied in other universities | 3.95 | 0.920 | High |
| 5 | 5 | Clear foundations and criteria are adopted to successfully compare with other universities | 3.93 | 0.894 | High |
| 10 | 6 | The university believes in the need for continuous improvement compared to other universities | 3.89 | 0.765 | High |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 9 | 7 | The university transforms successful benchmarking experiences into formal and standard work procedures | 3.87 | 0.847 | High |
| 3 | 8 | The administration at the university has clear skills in approving benchmarking steps | 3.85 | 0.768 | High |
| 2 | 9 | The university understands the importance of competing with other universities | 3.83 | 0.712 | High |
| 11 | 10 | The university benefits greatly from the experiences of other universities | 3.80 | 0.858 | High |
| 8 | 11 | The university transforms successful benchmarking experiences into action procedures | 3.78 | 0.544 | High |
| 4 | 12 | The university follows with interest the processes taking place in other universities | 3.73 | 0.700 | High |
| **Total** | | | 3.90 | 0.809 | High |

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

Table (13) shows that the most important cost leadership items were “the university implements its services at the lowest costs and with the highest possible quality” with an arithmetic mean of (4.07) and the lowest ratios are paragraph (3) with an arithmetic mean of (3.67) and refers to (the university’s revenues cover its expenses and costs of services Therein) with a total number of paragraphs (5) and a total arithmetic mean (3.82).

**Table 13.** Arithmetic means and standard deviations of the respondents' answers to the cost leadership items

| Parag. Number | Rank | Parag. | Mean | Std. Deviation | Ratio Importance |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | 1 | The university implements its services at the lowest possible costs and with the highest possible quality | 4.07 | 0.821 | High |
| 5 | 2 | The university provides affordable facilities and services to students and staff | 3.85 | 0.768 | High |
| 4 | 3 | The university is interested in formulating an excellent budget that guarantees its success and avoids indebtedness | 3.83 | 0.712 | High |
| 2 | 4 | The university provides competitive offers and discounts on its fees compared to similar universities | 3.67 | 0.577 | Medium |
| 3 | 5 | University revenues cover its expenses and service costs | 3.67 | 0.577 | Medium |
| **Total** | | | 3.82 | 0.691 | High |

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

It can be seen from Table (14) that the most important paragraphs of differentiation were “The university is constantly searching for talents and investing their energies and talents in the best ways to be pioneering and distinguished” with an arithmetic mean of (4.05) and the lowest ratios are paragraph (7) with an arithmetic mean of (3.78) and indicates (the university is keen to develop The skills of its employees to raise their efficiency and the quality of their services) with a total number of paragraphs (7) and a total arithmetic mean (3.92).

**Table 14.** Arithmetic means and standard deviations of the respondents' answers to the differentiation items

| Parag. Number | Rank | Parag. | Mean | Std. Deviation | Ratio Importance |
|---|---|---|---|---|---|
| 7 | 1 | The university is constantly looking for talents and investing their energies and talents in the best ways to be pioneering and distinguished | 4.05 | 0.887 | High |
| 1 | 2 | The university has characteristics and services that distinguish it from other universities | 4.04 | 0.901 | High |
| 5 | 3 | The university aims to be a pioneer and unique compared to its competitors | 3.96 | 0.749 | High |
| 6 | 4 | The university is interested in obtaining continuous feedback from beneficiaries, stakeholders and partners about their satisfaction regarding the quality of services provided | 3.92 | 0.819 | High |
| 2 | 5 | The university is keen on innovation, renewal and creativity in its services and specializations | 3.87 | 0.800 | High |
| 4 | 6 | The university is constantly concerned with the ever-changing and diverse needs and desires of its customers to satisfy them in a unique and excellent way | 3.84 | 0.749 | High |
| 3 | 7 | The university is keen to develop the skills of its employees to raise their efficiency and the quality of their services | 3.78 | 0.668 | High |
| **Total** | | | 3.92 | 0.796 | High |

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

It appears from Table (15) that the most important focus items were “the university focuses on continuing its development and preserving its reputation and name among other universities” with an arithmetic mean of (4.05) and the lowest ratios are paragraph (2) with an arithmetic mean of (3.67) and indicates (the university focuses on activities and services Contribute to its development and competition) with a total number of items (8) and a total arithmetic mean (3.84).

**Table 15.** Arithmetic means and standard deviations of the respondents' answers to the focus items

| Parag. Number | Rank | Parag. | Mean | Std. Deviation | Ratio Importance |
|---|---|---|---|---|---|
| 7 | 1 | The university focuses on continuing its development and maintaining its reputation and name among other universities | 4.05 | 0.890 | High |
| 1 | 2 | The university takes care of certain groups and provides them with services and activities specific to them and their needs | 4.01 | 0.827 | High |
| 5 | 3 | The university keeps pace with the continuous and rapid development in the work environment | 3.98 | 0.868 | High |
| 6 | 4 | The university focuses on obtaining feedback from beneficiaries and stakeholders through the Complaints and Suggestions Fund | 3.84 | 0.792 | High |
| 4 | 5 | There is an effective supply chain system at the university to ensure that services and facilities are implemented on time and with high quality | 3.75 | 0.721 | High |
| 8 | 6 | The university aspires to be specialized in certain | 3.72 | 0.726 | High |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | fields that will achieve a reputation and prestige in higher education in Jordan | | | |
| 3 | 7 | The university is interested in obtaining advanced devices and equipment to satisfy its customers | 3.71 | 0.591 | High |
| 2 | 8 | The university focuses on activities and services that contribute to its development and competition | 3.67 | 0.578 | Medium |
| **Total** | | | 3. | 0.749 | High |

**Source:** Prepared by the researchers based on SPSS

## Results

The results showed confirmation of the adoption of the alternative hypothesis and the rejection of the null hypothesis, and that benchmarking has a significant impact on achieving competitive advantage. With regard to the first main hypothesis, the study found that:

- benchmarking represented by its dimensions (the internal benchmarking, the external benchmarking ) have a statistically significant effect on the level of competitive advantage with its combined dimensions.

-The internal benchmarking and the external benchmarking) have a statistically significant effect on the level of the cost leadership dimension.

-For the second sub-hypothesis, the study found that all types of benchmarking have a significant effect on the level of the differentiation dimension, as the calculated (t) values for internal benchmarking and the external benchmarking respectively (5.380 - 14.519), all of which are significant values at the significance level (0.05≥p).

-As for the third sub-hypothesis, it appears that the sub-variables related to the benchmarking represented by its dimensions (internal benchmarking and the external benchmarking) have a statistically significant effect on the level of the focus dimension, as the (t) values calculated for the internal benchmarking and the external benchmarking, respectively, reached (7.680 - 6.327). All of which are significant values at the significance level (0.05 ≥ p).

## Discussion

The current study aimed to measure the effect of using the benchmarking method in achieving competitive advantage in Jordanian universities. The study was conducted at Tafila Technical University as one of the Jordanian universities searching for continuous development and improvement. For this purpose, and depending on a questionnaire as a tool

to test the hypotheses of the study, the primary data collected from the sample was appropriate (200), and SPSS were used to process the collected data. Where the study was able to access the following results:

1. The individuals who answered the questionnaire showed a high level of awareness regarding Study variables.
2. The main hypothesis of the study was accepted and there was a statistically significant effect of applying the benchmarking method with its dimensions (internal benchmarking, external benchmarking) in achieving the competitive advantage with its combined dimensions (cost leadership, differentiation, and focus).
3. All other sub-hypotheses were also accepted, as it appeared that the application of benchmarking had a high level of impact on achieving competitive advantage in its dimensions, cost leadership, differentiation and focus, each one of them separately.
4. All the results of the analysis indicated that the main objective of the study had been achieved and that the effect was clear between using the benchmarking method and achieving competitive advantage.

Thus, the current study agreed with Ahmed's study (2021) in terms of study dimensions and variables (internal benchmarking and external benchmarking) and their impact on achieving competitive advantage, and they also agreed in terms of results. Ahmed's study (2021) concluded that there is a statistically significant effect of applying benchmarking in achieving competitive advantage. The current study agreed with the study of Attiany (2014) in terms of the variables (benchmarking and its impact on competitive advantage), as it agreed with the study in choosing the internal benchmark dimension specifically and other types of benchmarking, and they agreed in addition to the study of Knipe (2002) in confirming the importance of benchmarking and its impact on achieving competitive advantage.

We conclude from the above that many previous studies have been focus on the role of benchmarking in achieving competitive advantage or continuous improvement. It is widely argued that Benchmarking is the process of understanding what is important for organization success, through deciding what to be benchmarking, understanding current performance,

planning, studding others, learning from data, and using the findings. Besterfield (2003). Most of studies emphasize the importance of applying benchmarking. Attiany (2009) found high correlation between the benchmarking and continuous product and process improvement in the Jordanian pharmaceutical firms. Thus, the study is consistent with a lot of literature that has proven this relationship and shows that Tafila Technical University is working hard for continuous improvement.

## Conclusion and recommendations

The current study concluded that the success of organizations in all their forms, whether educational institutions or others, is largely linked to the continuous search for advanced and innovative methods and tools whose main goal is continuous and endless improvement, which in turn helps these institutions to keep pace with the massive and rapid development in the business environment, intense competition and new innovations in the surrounding environment.

Thus, we can say that the use of the benchmarking method has a vital impact on the success and continuity of organizations, which affects their competitive advantage and success. Therefore, senior management must be able to make sound decisions based on diagnosis and analysis of the surrounding environment and its needs, and to employ advanced continuous improvement tools, the most important and widespread of which is the benchmarking method. Therefore, the study reached a set of recommendations that would improve the university's performance and development, represented by points next:

1. The need to pay more attention to these tools and methods in order to maintain the performance of the institution or university within a high level.
2. The results of the benchmarking should be converted into standard procedures adopted by the university in achieving its objectives.
3. Building a permanent competitive advantage by strengthening the research and development processes at the university.

## References

- Abdel-Wahhab, S.(2009). **Benchmarking as an input for evaluating the performance of municipalities in the Arab countries**. (In Arabic) Research submitted to the conference "Towards Distinguished Performance in the Government Sector", Riyadh. 1-4 November.

- Ahmed,M.(2023). The role of organizational culture in achieving competitive advantage (case study of the Sudanese Islamic Bank). **HNSJ**, 2023, 4(4).

- Ahmad, S. Jalagat, .R.C. Alulis, I. and Aquino, P.G.(2021). BENCHMARKING FOR COMPETITIVE ADVANTAGE AND ORGANIZATIONAL PERFORMANCE: PROPOSED FRAMEWORK. **Vidyabharati International Interdisciplinary Research Journal** .12(1).

- Attiany, M.S. (2014). Competitive Advantage Through Benchmarking: Field Study of Industrial Companies Listed in Amman Stock Exchange. **Journal of Business Studies Quarterly**. Vol. 5, Iss. 4.

- Attiany, M. (2009). The role of benchmarking in Improving Institutional Performance of the Jordanian Pharmaceutical Firms, **PHD, dissertation**, Not published, Arab academy for Banking and financial sciences, Amman, Jordan.

- André Knipe 2002. **BENCHMARKING FOR COMPETITIVE ADVANTAGE-Striving for world class project management practices.** Conference: African Rhythm Project Management.

- Artha, I. & Mulyana, B. (2018). The Effect of Internal and External Factors of Companies on Profitability and its Implications on Stock Price Index of State-Owned Banks**. The Economics and Finance Letters.**5(2).

- Avaci, U. & Madanoglu, F. (2017). Strategic orientation and performance of tourism firms: Evidence from a developing country. **Tourism Management**, 32(1).

- Barrett, G., Dooley, L., Bogue, J., 2021. Open innovation within high-tech SMEs: a study of the entrepreneurial founder's influence on open innovation practices. **Technovation** 103 (5), 232–248.

- Berezin Sergey M. Vasin, Leyla A. Gamidullaeva, Alexey G. Finogeev, Vardan S. Mkrttchian and Artiom A..(2021). The use of benchmarking tool to improve efficiency of company's innovation activities in the conditions of digital economy. **International Journal of Process Management and Benchmarking** . Vol. 11, No.2.

- Besterfeild, D. H., Besterfeild, C., Besterfeild, G. H., & Besterfeild, M. (2003). **Total Quality Management**. (3nd ed.). Pearson, USA.

- CAMP, R. (1992). **Le Benchmarking: pour atteindre l'excellence et dépasser vos, concurrents, les éditions d'organisation,** paris.

- Chen, C. (2018). Developing a model for supply chain agility and innovativeness to enhance firms' competitive advantage. **International Journal of Business Innovation and Research**. (15)1.

- DETRIE, Philipe.(2001). **conduire une démarche qualité, les édition d organization**. paris.

- Dwai, I.(2008).EFFECTIVENESS OF BENCH MARKING TO IMPROVE THE PERFORMANCE AND ITS PROPERTIES TO APPLICATION ON IRAQI NON PROFIT ENTITIES. **Journal of Techniques**.(21)6.

- Gilart, Jorge Freixinet, (2017), **Benchmarking en cirugía torácica Resultados y studio evolutivo , Universitario de Gran Canaria** ,Premios Profesor Barea,no 15.

- Gillen, D. Brewer, A.M., Button, K.J. and Hensher, D.A. (2017)."Benchmarking and Performance Measurement: The Role in Quality Management", (Ed.) Handbook of Logistics and Supply-Chain Management (, Vol. 2), Emerald Group Publishing Limited, Bingley, pp. 325-338.

- Haseeb M. , Hussain H. ,Ślusarczyk B., Jermsittiparsert K.(2019). Industry 4.0: A Solution towards Technology Challenges of Sustainable Business Performance. **Social Sciences**. 8(5).

- HUBERAC, Jean- Pierre. (2001). ***"Guide des méthodes de la qualité : "Choisir et mettre en oeuvre une démarche qualité qui vous convienne dans l'industrie ou les services"***.édition MAXIMA.2ème édition. Paris.

- JEAN, B. (2001). **les meilleures pratique de management, édition d'organisation**. 2 em édition. Paris. France.

- Jones, O. & Tilley, F. (2003). **Competitive Advantage in SMEs: Organizing for Innovation and Change**. San Francisco, CA: Wiley.

- Knipe, André. (2002/03/14).**BENCHMARKING FOR COMPETITIVE ADVANTAGE – STRIVING FOR WORLD CLASS PROJECT MANAGEMENT PRACTICES**. Paper presented in Conference: African Rhythm Project Management. Johannesburg.

- Lenz, Luca Erhard.(2020). Business Model Benchmarking: How a Machine Learning-Based Tool Can Support Business Model Innovation.**catoliaca business and economic**.

- Mualla, Abira. (2023). The impact of human resource development on enhancing the competitive advantage of the organization "A field study on pharmaceutical companies operating in Damascus and its countryside". **Damascus University Journal of Economic and Political Sciences**, 38 (4).

- Porter, M. (1993). **"Avantage concurrentiel des Nations"**. Inter Edition. p 48.

- Porter, M. (2008). **Competitive Advantage: Creating & Sustaining Superior Performance**, Simon and Schuster.

- Quaye, D. and Mensah, I., 2019. Marketing innovation and sustainable competitive advantage of manufacturing SMEs in Ghana. **Management Decision [e-journal]**, 57(67), pp.1535-1553. doi: 10.1108/MD-08-2017-0784.

- Simpson, M., Taylor, N., & Barker, K. (2004). Environmental responsibility in SMEs: does it deliver competitive advantage?. **Business strategy and the environment**, 13(3), 156-171.

- Souissi, Ezz Al-Din Ali Muhammad and Abu Kifa, Hadiyya Mansour Khalifa.(2015). The Impact of Total Quality Management in Enhancing the Competitive Advantage of Al Mazraa Food Industries Company. **Journal of Economics and Trade**, 7, 190-212.

- Stajkovic, A.D. and Sergent, K., 2019. **Cognitive Automation and Organizational Psychology: Priming Goals as a New Source of Competitive Advantage. Routledge**.

- Sultan, S. & Mason, M. (2010). **Competitive Advantage of SMEs**.

- Zarafili,S.S.J and Zarafili,L.S.J.(2021). The Impact of Implementing Total Quality Management Practices on Achieving Competitive Advantage at Jordanian Telecommunications Companies. **Zarqa Journal for Research and Studies in Humanities.** Volume 21, No 3,2021.

# ظاهرة الكتابة على المعالم الأثرية من وجهة نظر العاملين في وزارة السياحة والآثار

د. زيـن موسى القرعان[1] *

**الملخص**

هدفت الدراسة معرفة ظاهرة الكتابة على المعالم الأثرية من وجهة نظر العاملين في وزارة السياحة والآثار، والكشف عن دلالة الفروق في ظاهرة الكتابة على المعالم الأثرية، تبعاً لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة. وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام استبانة تكونت من (45) فقرة، وطبقت على عينة بلغت (350) موظفاً وموظفةً. وأظهرت النتائج أن حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثرية قد جاءت بدرجة متوسطة، ووجود فروق تعزى للمؤهل العلمي، ولصالح ذوي المؤهل دراسات عليا، كما تبين وجود فروق تعزى للخبرة ولصالح ذوي الخبرة الأعلى، بينما تبين عدم وجود فروق في ظاهرة الكتابة على المعالم الأثرية تعزى للجنس. وبناء على النتائج أوصت الدراسة بأهمية التوعية والتثقيف بخطورة ظاهرة الكتابة على المعالم الأثرية، وأضرارها المتعددة على الفرد والمجتمع، من خلال الحديث عن الأضرار التي تسببها هذه الظاهرة.

**الكلمات الدالة:** ظاهرة الكتابة على المعالم الأثرية، وزارة السياحة والآثار، الأردن.

# The Phenomenon Of Writing On The Archaeological Sites From The Point Of View Of Employees In The Ministry Of Tourism And Antiquities

**Abstract**

The study aimed to identify the phenomenon of writing on the archaeological sites from the point of view of employees in the Ministry of Tourism and Antiquities, and to reveal the significance of the differences in the phenomenon of writing on the walls of tourist and archaeological sites, according to the variables of gender, educational qualification, and experience. The analytical descriptive approach was used, using a questionnaire consisting of (45) items, whose validity and reliability indicators were verified. It was applied to a sample of (350) male and female employees. The study concluded that the size of the phenomenon of writing on the archaeological sites from the point of view of employees in the Ministry of Tourism and Antiquities came to a medium degree, and there were differences due to the academic qualification, and in favor of those with postgraduate qualifications, and it was found that there were differences attributed to experience and in favor of those with higher experience, while it was found that There are no differences in the phenomenon of writing on the archaeological sites due to gender. In light of the results, the study recommended the importance of raising awareness and educating about the seriousness of the phenomenon of writing on the archaeological sites, and its multiple harms to the individual and society, by talking about the damages caused by this phenomenon.

(1) **قسم الآثار والسياحة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.**

* *الباحث المستجيب:* quran-z@mutah.edu.jo

## مقدمة

إنّ ظاهرة الكتابات والرسومات والنقوش على الكهوف والمغارات موجودة منذ القدم، حيث كانت تُعبّر عن نمط المعيشة الذي يعيشه الإنسان، ثم تطوّرت لتصبح وسيلة لتواصل الفرد مع بني جنسه. وقد ساهمت هذه الرسومات والنقوش في توثيق ملامح حياة الحضارات القديمة ومعتقداتها الدينيّة (Saadoon, 2019). فالفراعنة كانوا يقومون بتدوين الأحداث المهمة لهم ورسمها، وكذلك كانوا يدوّنون نصوصهم الدينيّة على الألواح الحجريّة، وعلى جدران المعابد والمقابر، على شكل كتابات تصويرية، ساعدت الباحثين وعلماء الآثار المعاصرين في معرفة تاريخ حقبة الفراعنة والتوثيق لها (Al-Arifi, 2021).

والكتابات والنقوش والرسومات التي تم العثور عليها على الأعمدة وشواهد القبور والجدران في المدن القديمة كانت تحمل في طياتها معلومات مهمّة حول طبيعة الحياة التي كان يعيشها عامة الناس، وبعض الكتابات كانت تعطي تلميحات لطبيعة اللغة الشعبيّة الشائعة (Salameen, 2010)، وكانت الكتابة على الأعمدة وشواهد القبور والجدران تمثّل وسيلة لحفظ التراث ونقل المعارف والخبرات، وكما ظهر ذلك في العديد من الحفريّات الأثريّة والرسومات الموجودة على جدران المعابد.

إنّ التشويه المتعمّد للمعالم الأثريّة، لا يمكن اعتبارها فناً، أو نوعاً من الاعتبارات العامة، فالكتابة على هذه الآثار وتخريبها يهدم الصورة الثقافيّة للمجتمع، ويتلف قواماً حضاريّا امتدّ لآلاف السنين (Khawadjia, 2016). ويرى (Lewisohn, 2008) والمشار له في دراسة (Laraibi, M, Buhyawy, 2021) أنّ الكتابة على الجدران لا يمكن إرجاعها لسبب واحد، بل هناك عدّة عوامل اجتماعيّة واقتصاديّة ونفسيّة وسياسيّة وإعلاميّة، ولعلّ من أمثلتها: ارتفاع الأسعار، والخروج على القوانين، والتفكّك الأسريّ، والإحباط النفسيّ، وتدمير الممتلكات الخاصة، وتشويه الممتلكات العامة، وعصابات الشوارع؛ حيث يستخدمون الرموز في خططهم وتحرّكاتهم، وتهديد الآخرين وعدم المشاركة في صنع القرار السياسيّ، ثم الافتقار للدور الإعلامي في تنمية الحوار ورفع الوعي بخطورة هذه الظاهرة.

ومن أبرز المتغيّرات الاجتماعيّة التي ترتبط بظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة التنشئة الاجتماعيّة، فهناك علاقة وثيقة بين أسلوب التنشئة الذي يعايشه الفرد في أسرته، واحتمالات أن يقدم على التشويه لجدران المواقع الأثريّة. ويشير

(AlMasri, and Ababneh, 2021) أنّ المخربين نشأوا في أسر غير منضبطة وبعيداً عن الأعراف الاجتماعيّة. وغالباً ما يشعر هؤلاء الأفراد بالعجز ويظهرون مثل هذا الشعور بطريقة عدوانية ضد نخبة السلطة وجميع المؤسسات والمنظمات الموجودة في المجتمع. وهؤلاء الأفراد بسبب عدم قدرتهم على التأقلم مع القيم السائدة في المجتمع ينفصلون عن مجتمعهم ويصبحون أعداء له. ومن ناحية أخرى يعدّ التشويه لجدران المواقع الأثريّة نوعاً من السلوك الجماعيّ والعاطفيّ الذي يفتقر إلى العقلانيّة، وينتج في الغالب عن الالتزام السريع وغير المنطقيّ بأفكار المجموعة المنحرفة.

إنّ الكتابات والرسوم العشوائيّة على المواقع الأثريّة والسياحيّة في الأردن أصبح الهمّ الأول للمسؤولين عن ملف الآثار، حيث يتمتع جزء بسيط من المواقع الأثريّة في الأردن بالاهتمام والصيانة اللازمين؛ وذلك لأنّ في المملكة (15) ألف موقع أثريّ مسجل، أقل من (1%) منها تعدّ مواقع أثريّة سياحيّة، أمّا القطاع الأكبر من الآثار والمباني التقليديّة فتعاني من الإهمال والتدمير لأسباب اقتصاديّة، ولعدم وجود درجة كافية من الوعي لأهميّة هذه المخلفات ودورها في بناء الحضارة والثقافة، وتعدّ ملكيّة الجزء الأكبر من المواقع الأثريّة المهمة في الأردن ضمن فعاليات دائرة الآثار العامة، أمّا بعض المواقع الأثريّة التي أثبتت أهميّة كبرى في الماضي مثل : عين غزال والبسيط وآيلة، (Al-Taie, 2004: 38).

كما تعرّضت العديد من المواقع الأثريّة إلى عمليّات تخريب؛ بحجة البحث عن الذهب أو من خلال أنّ بعض المزارعين يستخدمون الصخور التي تحتوي على نقوش أثريّة في عمليّة بناء أسوار مزارعهم ( Al-Turman, et.al, 2022).

أمّا بالنسبة للأسباب التي تؤدّي إلى الكتابة على الأعمدة وشواهد القبور والجدران، فيمكن تلخيص الدوافع من هذه الكتابة بحسب الهدف من كتابتها؛ ففي الماضي كانت الكتابة بهدف توثيق حدث معين أو كمدونة تاريخيّة، أو توثيق حقبة تاريخيّة معيّنة (Said; and Ali, 2020). أمّا في عصرنا الحالي فإنّ ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة أصبحت أكثر أمتداداً واتّساعاً، ويشير كلّ من (Emma, et.al, 2022) أنّ هذه الكتابات تناولت العديد من القضايا المتنوعة كالنفسيّة، والثقافيّة، والأخلاقيّة، والعاطفية، والدينية، أو يعبّر الفرد من خلالها عن رغباته المكبوتة، أو التقليل من حدّة القلق أو القهر الناتج عن الكبت، أو تعكس حالة من الاغتراب، أو التهميش الاجتماعيّ، ومن هنا تكون بمثابة الأداة لإسقاط ما يختلج في

شعور الفرد. ويتطرق (Lohmann, 2016) إلى أنّ هذه الكتابات تُعدّ تمرّداً على الأنظمة والقوانين، كما أنّ هذه الكتابات قد تأتي على شكل مطالبات اقتصاديّة بسبب تردّي الوضع الاقتصاديّ وتدني المستوى التعليمي والاضطرابات الشخصية.

ويلخص (Saadoon, 2019) دوافع اللجوء إلى التشويه لجدران المواقع الأثريّة من خلال الكتابة التي تصوّر ما يعانيه المخرب من وضع نفسي فالدافع النفسيّ يؤدّي إلى قيام المخرب بتفريغ انفعالاته من خلال كتابة ما يدور في ذهنه على جدران المواقع الأثريّة الفارغة ورسم صور ورموز توحي بما يدور في عقله، ممّا يمنحه الراحة النفسيّة في تفريغ تلك الاضطرابات، ليتعاطف معه من يقرأ هذه الكتابات، وذلك بدافع أن يستميل قلوب الزوار والمارة وتعاطفهم، أو بحجة أنّه لم يجد ما يتّسع لشكواه إلا هذا الجدران. في حين يلخص (Al-Jahuri, 2016) هذه الدوافع إلى التعبير عن العدائيّة من جانب المخرّب تجاه المواقع الأثريّة؛ لشعوره بالظلم، أو عدم حصوله على حقّه، أو للتعبير عن رأيه. ويتطرّق (Al-Jassim, 2018) إلى دوافع تتمثّل في نقص في الوعي العام لبعض الأفراد والجهل بأهميّة هذه المواقع وغيرها تاريخيّاً وحضاريّاً ومكانتها في العالم القديم والحاضر والمحافظة عليها مستقبلاً، وتتناول (Khawadjia, 2016) هذه الدوافع باعتبارها من الأمور غير الأخلاقية، فسلوك الكتابة على جدران المواقع الأثريّة يؤدّي إلى تغيير في شكل هذه الجدران من خلال إساءة استخدام الأقلام وأدوات الرش وعلب الدهان وغيرها التي تؤثّر على الشكل الخارجي للجدران والتقليل من قيمتها الأثرية وتشوّه منظرها الحضاريّ.

## مشكلة الدراسة وأسئلتها

تستقطب ظاهرة الكتابة على جدران المواقع الأثريّة والسياحية اهتماماً عالمياً، ومحلياً، وقد بدا ذلك جلياً من خلال الندوات الدولية، والأبحاث والدراسات التي طرقت هذا المجال. وكذلك ظهرت أشكال عديدة من الاعتداءات على المواقع الأثريّة بدرجات متفاوتة، فالواقع العملي يثبت أنّ هنالك اعتداء مستمراً على المواقع الأثريّة والتراثية والسياحية في الأردن، فالعبث قد طال أحد أبرز المواقع الأثريّة في مدينة جرش التاريخيّة الواقعة بالقرب من المدرج الشمالي إلى اعتداءات من قبل أحد المطاعم لأغراض التوسعة، بالإضافة إلى قيام بعض المخربين بتشويه متعمد لأحد أعمدة جرش الأثريّة باستخدام الطلاء وكتابة عبارات عليها، ويوضح الشكل أدناه صور الاعتداء على أعمدة جرش بكتابات مختلفة.

**الشكل رقم (1)**
**الاعتداء على أعمدة جرش**

وكذلك تشويه جدران قصر المشتى برسومات وكتابات. ويوضّح الشكل أدناه صور الاعتداء على قصر المشتى بكتابات مختلفة.

**الشكل رقم (1)**
**الاعتداء على قصر المشتى**

ولا ننكر أيضاً أنّ ظاهرة الكتابة على جدران المواقع الأثريّة التاريخيّة من الظواهر ذات الطابع المعقّد وواسع بسبب تداخل عواملها المجتمعيّة والاقتصاديّة والديمغرافيّة، حيث لم تعد تخلو أيّ منطقة أو ثقافة من هذه الظاهرة، فهي لا تمثّل فقط تهديداً لمنجزات الإنسان المادية والمجتمعية، ولكنها حين تمتد نحو التراث الثقافي والذي يُعدّ أحد أهمّ عوامل الجذب السياحيّ، وبوصلة ترسيخ الوعي لدى المواطنين بأهميّة المحافظة على هذا الإرث الوطنيّ التاريخيّ. ورغم التقدّم العلميّ الذي يشهده العالم اليوم والذي ساد كلّ المجتمعات، فقد أثّر هذا التطور في شتى المجالات والميادين العلمية، ممّا

أدّى إلى ظهور ديناميكيّة مستمرة داخل المجتمع، نتجت عنها تغيّرات في أنماط الحياة, إذ أدّى إلى ظهور ظواهر غير مقبولة في المجتمع كظاهرة الكتابة على جدران المواقع الأثريّة والسياحية. لذلك جاءت هذه الدراسة لتبحث في ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من وجهة أفراد عينة البحث وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من وجهة أفراد العينة في وزارة السياحة والآثار؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من الأفراد المبحوثين في وزارة السياحة والآثار تعزى للمتغيّرات الديمغرافيّة (الجنس، والخبرة، والمؤهل العلمي)؟

## أهميّة الدّراسة

تكمن أهميّة الدراسة في:

**الأهميّة النظريّة:** تعدّ من الدّراسات الحديثة التي تناولت الكتابة على المعالم الأثريّة، وبهذا فهي تثري المكتبة العربيّة، وتفتح آفاقاً جديدة لتناول هذا الموضوع من قبل الباحثين من جوانب مختلفة؛ بهدف الوصول إلى دراسات أشمل؛ ممّا يدعم الأدب النظريّ بشكل عام، وقد تفيد الباحثين ومراكز البحوث بشكل خاص من خلال تقديمها لمنهجيّة للبحث العلمي. كما تنبع أهميّة الدّراسة في أنّها تسلط الضوء على ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من خلال استجابات العيّنة المبحوثة في وزارة السياحة والآثار؛ وذلك لافتقار المادة البحثيّة للدّراسات الميدانيّة، وإنّ الكشف عن ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة ومدى انتشارها ودوافعها وأشكالها سيشكل إسهاماً علمياً في نشر الوعي بموضوع الكتابة على المعالم الأثريّة.

**الأهميّة العمليّة:** قد تفيد هذه الدّراسة في تناول ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة وتأثيرها على المجتمع، وقد تفتح هذه الدّراسة للمختصين باباً للتعرّف على كيفيّة التعامل مع ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة, كما سيسهم في رسم سياسة تتعلق بحماية المواقع الأثريّة وسلامتها، وتضمين برامج ومقترحات للحدّ من الكتابة على المعالم الأثريّة لهذا الموضوع، وعمل حملة وطنيّة للتوعية بأهميّة الآثار كونها مكسباً للمواطن وملكاً لدولته وليست مستباحة، والتأكيد على أنّ العبث بالمواقع الأثريّة أو تدميرها سرقتها أو طمسها يعدّ جريمة في حق الوطن وتاريخه، ولا

بدّ من أن تُسبق بدراسة ميدانيّة دقيقة تقيس جميع أبعاد هذه الظاهرة وأشكالها، وتشكّل الدّراسة مجالاً بحثيّاً جديداً يستدعي تنفيذ العديد من الدّراسات في هذا المجال.

## أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى:

1. الكشف عن ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من خلال استجابات أفراد العينة على الأداة.
2. الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين المتغيّرات الأولية (الجنس، والخبرة، والمؤهل العلمي) في حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من خلال استعراض النتائج للعينة.
3. تقديم توصيات مبنية على النتائج لمتّخذي القرار في وزارة السياحة والآثار من أجل تقديم حلول للمشكلة موضوع الدراسة.

## مصطلحات الدراسة

تم استعراض المصطلحات الأساسية وفيما يلي تعريفها مفاهيميًا وإجرائيًا:

**الاتّجاهات:** الاتّجاه عبارة عن درجة الشعور الإيجابي ّأو السلبيّ المرتبط ببعض الموضوعات السيكولوجية ( Abdul Rahim, 2002).

**الكتابة على المعالم الأثريّة:** هي الكتابة، أو الخربشة، أو الرسم، أو النقش على الجدران باستخدام أصباغ، أو رذاذات لونية، موجودة على جدران وأسطح المواقع الأثريّة، والتي تكتبها جماعة مجهولة الهوية من الناس لغايات معينة" (Abd Elhaseeb, 2015)

## الدراسات السابقة

أشارت نتائج المسح المكتبي للأدبيات والدراسات السابقة عدم وجود دراسات على حد علم الباحث، تبحث بشكل مباشر في ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة، لذلك حاولت هذه الدراسة توظيف ما جاء في الدراسات السابقة قدر الإمكان، وحيث كان ذلك ممكناً لتحقيق أهدافها:

دراسة (Al-Turman, et.al, 2022) وهدفت إلى التعرّف على دلالات الكتابات على الجدران لطلبة جامعة الطفيلة التقنية، وطبقت على (459) كتابة جداريّة تم جمعها من مختلف مرافق الجامعة، وتم استخدام أسلوب تحليل المحتوى لجمع البيانات والإجابة عن أسئلة الدراسة؛ من خلال إعداد بطاقة تحليل أعدت لهذه الغاية، وقد تم التأكّد من صدقها وثباتها، وتوصّلت الدراسة أنّ (37%) من الكتابات على الجدران كانت داخل الحمامات وأنّ (25%) كتبت على الجدران في الممرات وداخل الغرف الصفيّة، وأنّ (22%) من الكتابات وجدت على المقاعد، و(16%) من الكتابات كانت على الأبواب، وكانت أبرز دلالات الكتابات على الجدران كما يلي: الدلالات السياسيّة والاجتماعيّة (25%)، ودلالات العنف(20%)، في حين بلغت نسبة الدلالات النفسيّة (18%)، أما الدلالات التربويّة والتعليميّة والدينيّة فكانت نسبتها (15%)، وأخيراً الدلالات الحضارية والتاريخيّة (6%).

دراسة (Said; and Ali, 2020) وتهدف إلى البحث في ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة في مدارس محافظة بابل. وتضمّنت الدراسة بيانات جاءت من الصف الدراسيّ والقاعات وأروقة المدارس فهي تعبّر عمّا يدور في تفكير الطالب دون قيد. وتختلف نوعية الكتابات باختلاف مكان الجدار وطبيعة المرحلة والفئة العمريّة للطالب باستخدام المنهج المسحيّ التحليلي، احتوت على (200) صورةً لكتاباتٍ كتبها طلاب في مدارس محافظة بابل مع مُلاحِظَةً المكان الذي أُخِذَ منه. وصنّفها حسب مواضيعها، واختار منها ما كان في موضوعٍ ذي صلةٍ بالعلوم الفنية، وأظهرت النتائج أنّ أغلب كتابات طلبة العينة كان إمّا مدحاً، أو ذمّاً، أو تعبيراً عن مشاعر مكبوتة أو موهبة لدى الطالب أو الإساءة إلى المدرسة أو الإعلان عن شيء يدور في نفسيّة الطالب.

دراسة (Al-Jabrini, M; and Abu Zunaid, 2020) وهدفت إلى التعرف على الدوافع والسلوك وراء الكتابة على جدران "مؤسسات التعليم العالي" من وجهة نظر تلاميذ الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل. واستخدم الباحثان

المنهج الاستكشافي الوصفيّ، والطريقة النوعية من خلال الأداة المقابلات المهيكلة، وتم سحب عينة بشكل عشوائيّ تكوّن من (679) طالباً وطالبة. توصّلت الدراسة إلى أنّ أهم (10) فقرات وترتيبها حسب الأهمية. وكان من أهم النتائج حصول الفقرة رقم (1) على الترتيب الأول، والتي تنص على (دافع التفريغ النفسي)، وحصول الفقرة رقم (7) على الترتيب العاشر، والتي تنص على (دافع الإشاعة والتضليل ونشر الأكاذيب)، في حين حصلت الفقرة رقم (19) على الترتيب الأخير، والتي تنص على (الدافع الاقتصادي).

دراسة (Amer, 2020) وتهدف إلى البحث في ظاهرة تمارس اجتماعياً من قبل شرائح شبابية، تتجسد في رسومات واختصار لكلمات وعبارات يسعى من خلالها البعض إلى التصريح برأيه وموقفه والبعض الآخر يخفي بها رغبته في التنفيس عن مشاكله ونبذه للواقع المعيش، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفيّ، وأظهرت الدراسة أنّ الكتابة على المعالم الأثريّة لها صبغة ودلالة رمزيّة، فهي المكان الأكثر راحة للتعبير والبوح بما يختلج النفس من معاناة وصراعات نفسيّة، كما أنّ الكتابة على المعالم الأثريّة تُعد متنفساً للشباب المراهق للكتابة عليها بسبب اتساع مساحتها كالواجهات وأسوار المؤسسات، والابتعاد عن الرقابة الأمنية.

دراسة (Al-Muhtaseb, 2020) وهدفت إلى التعرف على "مدى إسهام كل من الأسلوب المعرفي ( المركنة_ التصلب) كالتسويف الدراسي في التنبؤ بالاتّجاهات نحو الكتابات الجدارية"، لدى عينة من طلبة الصف العاشر الأساسي في محافظة رفح بقطاع غزة، واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي والمسح الشامل من خلال توزيع الأداة على (350) فرداً مبحوثاً، منهم (174) طالباً، و(176) طالبةً، توصلت الدراسة إلى أنّ الاتّجاهات نحو الكتابات الجدارية جاءت بمستوى متوسط، وأنّ الأسلوب المعرفي (المركنة_ التصلب) كالتسويف الدراسي يفسران ما مقداره(63.2%) من التباين في الاتّجاه نحو الكتابات الجدارية.

دراسة (Abd Elhaseeb, 2015) وتهدف إلى التعرف على حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة لدى طلاب جامعة الأزهر، وأبرزت الفروق الإحصائيّة بين أفراد العينة حسب متغيّرات الدراسة، واستخدمت الدراسة الأسلوب المسحي الإرتباطي وطبّق على (1258) فرداً. توصلت الدراسة إلى أنّ استجابات طلاب جامعة الأزهر حول ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة على الاستبانة ككل جاءت بدرجة كبيرة. ووجود فروق دالة إحصائياً بين استجابات أفراد العينة تبعًا لمتغيّر

الكلية (النظريّة العلميّة) لصالح الكليّات العمليّة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين استجابات أفراد العينة على الاستبانة مجملة، تبعًا لمتغيّر النوع (ذكر/أنثى). 6 ووجود فروق دالة إحصائياً بين استجابات المفحوصين تبعًاً لمتغيّر الفرقة (أولى/ رابعة) لصالح الفرقة الرابعة.

دراسة (Salameh, 2015) وهدفت إلى التعرف إلى مضمون الكتابة في حمامات مدارس محافظة بيت لحم الثانوية، باستخدام منهج وصف الظاهرة الكمي وأسلوب تحليل المضمون، وشكلت وحدة الاهتمام والمعاينة للبحث "الكتابات والرسومات الموجودة في (40) مدرسة ثانوية في محافظة بيت لحم، وتم تطوير مقابلة مقننة، هدفها تقصّي مواقف وآراء وتفسيرات (36) من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بتلك المدارس. وبعد جمع المعلومات وتحليلها تبيّن وجود (558) كتابة و(78) رسمة، توصّلت الدراسة إلى وجود فروق من حيث الكميّة ما بين الذكور والإناث لصالح الذكور، ووجود فروق في مجال التعبير عن المشاعر والرومانسيّة لصالح الإناث، واتفق أغلبيّة الأخصائيين على أنّ المراهقين يلجأون إلى الكتابة في الحمام نتيجة عدم سماح المجتمع والثقافة لهم بالتعبير عن مشاعرهم العاطفية.

دراسة (Canza, 2014) وتهدف للكشف عن اهتمامات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجداريّة، وقد تم الاعتماد في ذلك على المنهج الوصفيّ التحليليّ، وشملت عيّنة الدراسة (154) طالباً وطالبةً من جامعة الحاج لخضر باتنة، تم إختيارهم بطريقة عرضيّة، توصّلت الدراسة إلى أنّ اتّجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية أقرب إلى السلبية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لاتّجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية يُعزى لمتغيّر الجنس، والتخصص.

دراسة (Abu Seif, 2013) وتهدف إلى التعرف على "الرسوم التي ترسم على الجدران وعلاقتها بالانفعالات الموجبة والسالبة والميل للخيال لدى المراهقين"، تم الاعتماد في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، وتكوّنت عينة الدراسة من (16) مراهقاً ممّن ثبت لديهم الميل الفعليّ للرسم على الجدران والحوائط بالشوارع والميادين تراوحت أعمارهم من (17 – 20) سنة، باستخدام عدّة أدوات منها قائمة الوجدانيّات (الانفعالات الموجبة والسالبة) ومقياس الرسم على الجدران، واستخبار الخيال. وتوصّلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطيّة طرديّة بين درجات المراهقين على مقياس الرسم على الجدران وكل من الانفعالات الموجبة والسالبة والخيال لدى المراهقين.

## ما يميّز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة المعروضة أهميّة دراسة ظاهرة الكتابة على الجدران بشكل عام وظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة بشكل خاص، كما ساعدت في اختيار المنهج والأداة المناسبة للدراسة الميدانية. وقد اختلفت الدراسة موضوع البحث عن الأدبيات السابقة في تناولها الظاهرة من جميع جوانبها (الاتّجاهات نحو الكتابة على المعالم الأثريّة، دوافع الكتابة على المعالم الأثريّة، أنواع الكتابة على المعالم الأثريّة، مقترحات للحد من الكتابة على المعالم الأثريّة)، كما أنّها قدّمت مقترحات عديدة من وجهة نظر أفراد العينة من شأنها أن تسهم في الحد من الكتابة على المعالم الأثريّة، وذلك في بيئة بحثية جديدة، وهي وزارة السياحة والآثار.

## منهج الدراسة

تم الاعتماد على المنهج الوصفيّ التحليليّ، كونه المنهج الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة، ويبنى هذا المنهج على القيام بمسح مكتبيّ بالرجوع إلى المقالات والأبحاث والأوراق العلمية المحكمة المنشورة في الدوريات والمصادر الجاهزة، والاستطلاع الميداني لجمع البيانات بواسطة الأداة الدراسة (الاستبانة) والتي تم تطويرها وتوزيعها على أفراد العينة وتحليلها إحصائياً للإجابة على التساؤلات المطروحة.

## مجتمع الدراسة

تكوّن المجتمع البحثي من جميع العاملين في وزارة السياحة والآثار في الأردن والبالغ عددهم (3153) موظفاً وموظفةً، وذلك حسب إحصائيات وزارة السياحة والآثار خلال العام 2023.

**عينة الدراسة:** تم اختيار عينة عشوائية، بنسبة (11%) تقريباً من مجتمع الدراسة، حيث تم توزيع الاستبانة على جميع العاملين في وزارة السياحة والآثار، حيث تم التوزيع على (350) موظفاً وموظفةً.

والجدول (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس والمؤهل العلمي والخبرة والمديرية:

**جدول (1): "توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس والمؤهل العلمي والخبرة"**

| المتغيّر | فئة المتغيّر | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| الجنس | ذكر | 149 | 42.6% |
| | أنثى | 201 | 57.4% |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **المؤهل العلمي** | بكالوريوس | 259 | 74.0% |
| | دراسات عليا | 91 | 26.0% |
| **الخبرة** | أقل من5 سنوات | 86 | 24.6 |
| | 5–أقل من10 سنوات | 81 | 23.1 |
| | 10– أقل من15 سنة | 88 | 25.1 |
| | 15 سنة فأكثر | 95 | 27.1 |
| **المجموع** | | **350** | **100%** |

**الأداة الدراسة**

تكوّنت الأداة من جزئين:

**الجزء الأول:** ويتضمن خصائص المبحوثين في ضوء المتغيّرات الشخصيّة والوظيفيّة طبقاً للعوامل الشخصيّة التالية (الجنس والمؤهل العلمي والخبرة).

**الجزء الثاني:** ويتضمن الفقرات من (1–45) والتي تقيس (حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة)، حيث تم الاسترشاد بدراسة (Canza, 2014;Abd Elhaseeb, 2015; Al–Turman, et.al, 2022)، وضم هذا الجزء (45) فقرة مقسمة على النحو التالي: مجال الاتّجاهات نحو الكتابة على المعالم الأثريّة، وتقيسه الفقرات (1–10). ومجال دوافع الكتابة على المعالم الأثريّة، وتقيسه الفقرات (11–24). ومجال أنواع الكتابة على المعالم الأثريّة، وتقيسه الفقرات (25–35). وأخيراً مجال مقترحات للحد من الكتابة على المعالم الأثريّة، وتقيسه الفقرات (36–45).

وتم اعتماد تحديد أوزان فقرات الاستبانة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي (Likert). وفي ضوء قيم الوسط الحسابي للفقرات فيكون مستوى التصورات مرتفعاً إذا كانت قيم الوسط من (3.67–5)، ويكون مستوى التصورات متوسطاً إذا كانت قيم الوسط تتراوح من(2.34–3.66) وإذا كان الوسط الحسابي أقل من(2.33) فيكون مستوى التصورات منخفضاً.

**صدق أداة الدِّراسة:**

تم التحقّق من دلالات صدق المحتوى باستخدام صدق المحكمين من خلال توزيع الاستبانة بصورتها الأولية على (6) محكمين من أساتذة الجامعات الأردنية، وتم الأخذ بآرائهم واقتراحاتهم وتعديلاتهم. كما تمّ التحقق من صدقها باستخدام

صدق الاتساق الداخلي بحساب الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة على البعد الذي تنتمي إليه الفقرة على عيّنة استطلاعية بلغت (35) موظفاً وموظفةً تمّ اختيارهم عشوائياً من داخل المجتمع وخارج عينتها، والجدول(2) يبيّن معاملات الارتباط:

**جدول (2): "صدق البناء الداخلي بحساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية على الفقرة والدرجة الفرعيّة على البعد الذي تنتمي إليه الفقرة (ن=35)"**

| الرقم | الفقرة | الرقم | الفقرة | الرقم | الفقرة | الرقم | الفقرة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الاتّجاهات نحو الكتابة على المعالم الأثريّة | | دوافع الكتابة على المعالم الأثريّة | | أنواع الكتابة على المعالم الأثريّة | | مقترحات للحد من الكتابة على المعالم الأثريّة | |
| 1 | .53 | 11 | .68 | 25 | .73 | 36 | .76 |
| 2 | .79 | 12 | .76 | 26 | .68 | 37 | .78 |
| 3 | .74 | 13 | .79 | 27 | .59 | 38 | .70 |
| 4 | .58 | 14 | .76 | 28 | .72 | 39 | .63 |
| 5 | .62 | 15 | .78 | 29 | .64 | 40 | .76 |
| 6 | .59 | 16 | .62 | 30 | .71 | 41 | .65 |
| 7 | .54 | 17 | .48 | 31 | .58 | 42 | .52 |
| 8 | .66 | 18 | .59 | 32 | .64 | 43 | .75 |
| 9 | .55 | 19 | .60 | 33 | .54 | 44 | .48 |
| 10 | .47 | 20 | .49 | 34 | .63 | 45 | .53 |
| | | 21 | .64 | 35 | .66 | | |
| | | 22 | .76 | | | | |
| | | 23 | .50 | | | | |
| | | 24 | .67 | | | | |

يتبين من الجدول (2) أنّه تحقّق للاستبانة مؤشرات صدق بناء داخليّ جيدة، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (.47– .79). إضافة إلى احتساب معامل الارتباط بين الدرجة على المجال والدرجة ككل على الاستبانة كما في الجدول (3):

**جدول (3) :"معامل الارتباط بين الدرجة على المجال والدرجة الكلية على الاستبانة"**

| البعد | معامل الارتباط |
|---|---|
| الاتّجاهات نحو الكتابة على المعالم الأثريّة | 0.63** |
| دوافع الكتابة على المعالم الأثريّة | 0.58** |
| أنواع الكتابة على المعالم الأثريّة | 0.58** |
| مقترحات للحد من الكتابة على المعالم الأثريّة | 0.59** |

*** ذات دلالة إحصائية على مستوى ($\alpha \leq 0.05$)**

يتبين من البيانات في الجدول (3) أنّ معاملات الارتباط للأبعاد تراوحت بين (0.58- 0.63) وجميعها ذات دلالة إحصائية ممّا يدل على أنّ الاستبانة تتمتع بمؤشرات صدق اتساق داخلي مناسبة.

**ثبات أداة الدِّراسة**

تم التحقّق من دلالات ثبات أداة الدِّراسة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا للاتساق الداخلي على ذات العينة الاستطلاعية (ن=35)، والجدول (4) يبيّن معاملات ثبات الاستبانة:

**جدول (4): "معاملات ثبات الاستبانة"**

| البعد | عدد الفقرات | معامل ثبات كرونباخ ألفا |
|---|---|---|
| الاتّجاهات نحو الكتابة على المعالم الأثريّة | 10 | 0.83 |
| دوافع الكتابة على المعالم الأثريّة | 14 | 0.90 |
| أنواع الكتابة على المعالم الأثريّة | 11 | 0.85 |
| مقترحات للحد من الكتابة على المعالم الأثريّة | 10 | 0.84 |
| **الكلي** | **45** | **0.93** |

يتبين من الجدول (4) أنّ معامل ثبات كرونباخ الفا لأداة الدِّراسة ككل بلغ (0.93) وللأبعاد تراوح بين (0.83-0.93).

**المعالجات الإحصائية**

للإجابة عن أسئلة الدراسة الثانية تم اللجوء لاستخدام رزم التحليل الإحصائي وذلك باستخدام الرزمة الإحصائية (SPSS.22.1) وهذه الأساليب هي:

1. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن السؤال الأول.
2. تحليل التباين متعدد المتغيّرات (MANOVA). ثم تحليل التباين الثنائي (Tow Way ANOVA) واختبار شافيه للمقارنات البعدية للإجابة عن السؤال الثاني.

## عرض النتائج ومناقشتها

**النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها: "ما حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من وجهة نظر العاملين في وزارة السياحة والآثار"؟**

للحصول على النتائج تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والجدول (5) يبين ذلك:

**جدول (5): "المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للكلي والأبعاد لحجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة لدى طلاب الجامعات الأردنية"**

| المجال | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الرتبة | المستوى |
|---|---|---|---|---|
| الاتّجاهات نحو الكتابة على المعالم الأثريّة | 3.53 | 0.82 | 1 | متوسط |
| دوافع الكتابة على المعالم الأثريّة | 3.48 | 0.89 | 2 | متوسط |
| أنواع الكتابة على المعالم الأثريّة | 3.40 | 0.88 | 4 | متوسط |
| مقترحات للحد من الكتابة على المعالم الأثريّة | 3.41 | 0.88 | 3 | متوسط |
| **الكلي** | **3.45** | **0.84** | - | **متوسط** |

يلاحظ من خلال الجدول (5) أنّ حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من وجهة نظر الاستجدابات في وزارة السياحة والآثار قد جاءت بدرجة متوسطة وبمتوسط حسابيّ (3.45) وانحراف معياريّ (0.84)، وجاءت جميع المجالات بدرجة متوسطة أيضاً، حيث جاء مجال (الاتّجاهات نحو الكتابة على المعالم الأثريّة) في المرتبة الأولى وبمستوى متوسط وبمتوسط حسابيّ (3.53) وانحراف معياريّ (0.82)، بينما جاء مجال (أنواع الكتابة على المعالم الأثريّة) في المرتبة الأخيرة وبمستوى متوسط وبمتوسط حسابيّ (3.40) وانحراف معياري (0.88).

وتفسير هذه النتيجة هو أنّ تنمية شعور الإحساس بالمسؤولية والالتزام هو من أبرز أولويات المجتمعات المتقدمة التي تنشد الاستقرار وتصبو للأمن والرفاه الاجتماعي، ولأجل هذا تؤسس الجامعات والمراكز العلمية والبحثية وكل ما من شأنه إعداد جيل مسؤول وقادر على مواجهة كافة المعيقات، لأنّ النهضة الحقيقية للأمم تقاس بمدى وعي شبابها وإحساسهم العميق بمسؤولياتهم تجاه مجتمعاتهم، وخلاف ذلك يعني الجهل والدمار والتأخر عن الركب الحضاري، فالمسؤولية المجتمعية تجاه المواقع الأثريّة والمحافظة عليها ما هي إلا مكون أساسيّ من مكونات البناء القيمي لدى أفراد مجتمعنا.

ويمكن تفسير هذه النتيجة لما يشعر به العاملون في وزارة السياحة والآثار من أنّ الكتابة على المعالم الأثريّة عمل غير مقبول، وأنّهم يرفضونها، كما أنّهم يعتقدون أنّها تمثل تشويهاً وتخريباً للمعالم الأثريّة، حيث إنّ الحفاظ على المواقع السياحيّة والأثريّة يُعد أمر ضروريّاً لتنمية السياحة والترويج لها، حيث تمثل هذه المواقع الأثريّة رمزاً مهماً للدولة وهي الموروث الحضاري للأباء والأجداد وشاهداً على العصور والحضارات التي مرّت على المملكة.

كما تتمتع هذه المواقع بإمكانيّات هائلة للترويج للسياحة وإيجاد فرص العمل وتعزز الاقتصاد الوطني، كما يمثّل المحافظة على المواقع الأثريّة واجباً وطنياً يتطلّب تظافر كافة الجهود من المؤسسات الحكوميّة ومؤسسات المجتمع المدني والمجتمع المحلي لضمان ديمومة هذه المواقع وتقديمها بشكلٍ لائق للزوار والسياح.

كما دلّت النتائج أنّ دوافع الكتابة على المعالم الأثريّة تمثّلت بقلة الوعي والإدراك بالإرث التاريخيّ والحضاري، وبالمعاناة الشخصيّة التي يعاني منها الذين يقومون بتشويه هذه المعالم والصروح الحضاريّة وهي تأتي فعلاً على رأس الأسباب الداعية للكتابة؛ لأنّها تكون أكثر إلحاحاً وإيلاماً للشخص من غيرها، كما بعض هذه الدوافع نفسيّ، وبعضها تربويّ اجتماعيّ، وهي تمثّل منحدراً سلوكيّاً سيئاً قد يكون وراءه عامل نفسي وانفعالي يدفع المخربين إلى مثل هذا التعبير الغريب وغير اللائق؛ إما للتنفيس أو للفت الأنظار او لتشويه سمعة الآخرين، غير معنيين بجمال هذه المواقع. ونظافتها، كما يمكن إرجاع ذلك إلى أنّ التعصب الرياضي في الكتابة على الجدران أو الانتقام من الآخرين من خلال فضحهم على الجدران.

ومن المقترحات التي أظهرتها الدراسة للحد من الكتابة على المعالم الأثريّة أنّ وزارة السياحة والآثار ودائرة الآثار تعمل بالتعاون مع مديرية الأمن العام على مشروع المنظومة الأمنية الذي يشمل سياجاً معدنياً حول المواقع الأثريّة، وتركيب كاميرات داخل بعض المواقع، وبوابات أمنية إلكترونيّة على مداخل بعض المواقع الأثريّ، وتغليظ العقوبات على مرتكبي مثل تلك الأفعال.

**النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها: " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من وجهة نظر العاملين في وزارة السياحة والآثار تعزى للمتغيّرات الديمغرافية (الجنس، والخبرة، والمؤهل العلمي)"؟**

للإجابة عن السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما في الجدول (6):

**جدول (6): "المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لحجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من وجهة نظر العاملين في وزارة السياحة والآثار حسب المتغيّرات الديمغرافية (الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة)"**

| المتغيّر | فئة المتغيّر | الإحصائي | الاتّجاهات نحو الكتابة على المعالم الأثريّة | دوافع الكتابة على المعالم الأثريّة | أنواع الكتابة على المعالم الأثريّة | مقترحات للحد من الكتابة على المعالم الأثريّة | الكلي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الجنس | ذكر | المتوسط | 3.56 | 3.52 | 3.44 | 3.43 | 3.49 |
| | | الانحراف المعياري | 0.80 | 0.85 | 0.84 | 0.83 | 0.80 |
| | أنثى | المتوسط | 3.50 | 3.45 | 3.37 | 3.40 | 3.43 |
| | | الانحراف المعياري | 0.84 | 0.92 | 0.91 | 0.92 | 0.86 |
| المؤهل التعلمي | بكالوريوس فأقل | المتوسط | 3.45 | 3.38 | 3.30 | 3.30 | 3.36 |
| | | الانحراف المعياري | 0.83 | 0.91 | 0.89 | 0.89 | 0.84 |
| | دراسات عليا | المتوسط | 3.75 | 3.76 | 3.69 | 3.71 | 3.73 |
| | | الانحراف المعياري | 0.75 | 0.77 | 0.80 | 0.80 | 0.75 |
| الخبرة | أقل من 5سنوات | المتوسط | 3.20 | 3.03 | 2.99 | 3.01 | 3.05 |
| | | الانحراف المعياري | 0.98 | 1.06 | 1.02 | 1.04 | .99 |
| | 5- أقل من10سنوات | المتوسط | 3.52 | 3.47 | 3.36 | 3.35 | 3.43 |
| | | الانحراف المعياري | 0.91 | 0.99 | 0.99 | 0.96 | 0.93 |
| | من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنوات | المتوسط | 3.64 | 3.62 | 3.54 | 3.54 | 3.59 |
| | | الانحراف المعياري | 0.70 | 0.76 | 0.74 | 0.74 | 0.71 |
| | | الانحراف المعياري | 0.57 | 0.53 | 0.59 | 0.62 | 0.52 |

يلاحظ من الجدول (6) وجود فروق ظاهرية بن المتوسطات الحسابية في حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من وجهة نظر العاملين في وزارة السياحة والآثار تبعاً لمتغيّرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة، ولمعرفة دلالة تلك الفروق تم استخدام تحليل التباين متعدّد المتغيّرات (MANOVA)، والجدول (7) يبين نتائج التحليل:

**جدول (7): "نتائج تحليل التباين متعدد المتغيّرات (MANOVA) لمعرفة دلالة الفروق في حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من وجهة نظر العاملين في وزارة السياحة والآثار تبعاً لمتغيّرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة"**

| الأثر | القيمة | قيمة (ف) المناظرة | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|
| الجنس Hotelling's Trace | 0.003 | 0.291 | 0.884 |
| المؤهل العلمي Hotelling's Trace | 0.030 | 0.573 | 0.038 |
| الخبرة Wilks' Lambda | 0.900 | 3.062 | 0.000 |

يتبيّن من الجدول(7) عدم وجود فروق دالبة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من وجهة نظر العاملين في وزارة السياحة والآثار تعزى لمتغيّر الجنس، حيث كانت قيمة هوتلنج

(Hotelling's Trace)= (0.003)، وقيمة ( ف) المناظرة= (0.291) ومستوى دلالتها=(.884)، بينما يلاحظ وجود فروق تعزى للمؤهل العلميّ، حيث كانت قيمة هوتلنج للخبرة (Hotelling's Trace)= (.030)، وقيمة ( ف) المناظرة= (0.573) ومستوى دلالتها=(0.038)، كما يلاحظ وجود فروق تعزى للخبرة حيث كانت قيمة (Wilks' Lambda)= (0.900) وقيمة ( ف) المناظرة= (3.062) ومستوى دلالتها=(0.000)، ولتحديد في أي المجالات بالنسبة للخبرة ترجع تلك الفروق تم استخدام تحليل التباين الثنائي (Tow Way ANOVA) والجدول (8) يبين ذلك:

**جدول (8): "تحليل التباين الثنائي (Tow Way ANOVA) لدلالة الفروق في حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من وجهة نظر العاملين في وزارة السياحة والآثار تبعاً لمتغيّري المؤهل العلمي والخبرة"**

| المتغيّر | مصدر التباين | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | قيمة(ف) | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الاتّجاهات نحو الكتابة على المعالم الأثريّة | المؤهل | 3.930 | 1 | 3.930 | 6.219 | 0.013 |
| | الخبرة | 11.484 | 3 | 3.828 | 6.058 | 0.000 |
| | الخطأ | 218.007 | 345 | 0.632 | | |
| | **الكلي المصحح** | **235.679** | **349** | | | |
| دوافع الكتابة على المعالم الأثريّة | المؤهل | 5.571 | 1 | 5.571 | 7.831 | 0.005 |
| | الخبرة | 22.440 | 3 | 7.480 | 10.515 | 0.000 |
| | الخطأ | 245.420 | 345 | 0.711 | | |
| | **الكلي المصحح** | **277.218** | **349** | | | |
| أنواع الكتابة على المعالم الأثريّة | المؤهل | 6.281 | 1 | 6.281 | 8.937 | 0.003 |
| | الخبرة | 19.379 | 3 | 6.460 | 9.192 | 0.000 |
| | الخطأ | 242.458 | 345 | 0.703 | | |
| | **الكلي المصحح** | **271.866** | **349** | | | |
| مقترحات للحد من الكتابة على المعالم الأثريّة | المؤهل | 7.079 | 1 | 7.079 | 10.008 | 0.002 |
| | الخبرة | 19.832 | 3 | 6.611 | 9.346 | 0.000 |
| | الخطأ | 244.028 | 345 | 0.707 | | |
| | **الكلي المصحح** | **274.923** | **349** | | | |

يلاحظ من الجدول (8) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من وجهة نظر العاملين في وزارة السياحة والآثار تعزى للمؤهل العلمي ولصالح ذوي المؤهل (دراسات عليا)، وبالنسبة لوجود فروق تعزى للمؤهل العلميّ، ولصالح ذوي المؤهلات العليا فقد يعزى ذلك إلى أنّه قد يكون لدى العاملين الذين حصلوا على درجات علمية متقدّمة معرفة أكبر بظاهرة الكتابة على جدران المواقع الأثريّة، ويكونون قد

اكتسبوا معرفة أعمق بأفضل الممارسات للحد من هذه الظاهرة، كما قد يكون العاملون في وزارة السياحة والآثار الذين حصلوا على درجات علمية عالية مهارات بحثية وتحليلية قوية، لذا يستطيع العاملون متابعة الأبحاث والدراسات الحديثة في هذا المجال والتعرف على التطورات الحالية والمستجدات، وهذا الوعي بالأدبيات الأكاديميّة يمكنهم من تقدير أدلة أفضل وتطبيق أفكار وأفضل الأساليب الحديثة للتقليل من ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة.

**جدول (9): "نتائج اختبار (شافيه) للمقارنات البعدية لاتّجاه الفروق في حجم ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة من وجهة نظر العاملين في وزارة السياحة والآثار تبعاً لمتغيّر الخبرة"**

| المجال | الخبرة (أ) | الخبرة (ب) | الفرق بين المتوسطين | الدلالة |
|---|---|---|---|---|
| الاتّجاهات نحو الكتابة على المعالم الأثريّة | أقل من5 سنوات | 5- أقل من10 سنوات | -.31859 | .088 |
| | | 10- أقل من15 سنة | -.43406* | .006 |
| | | 15سنة فأكثر | -.51989* | .000 |
| | 5- أقل من10 سنوات | 10- أقل من15 سنة | -.11547 | .831 |
| | | 15سنة فأكثر | -.20130 | .431 |
| | 10- أقل من15 سنة | 15سنة فأكثر | -.08583 | .913 |
| دوافع الكتابة على المعالم الأثريّة | أقل من5 سنوات | 5- أقل من10 سنوات | -.43866* | .012 |
| | | 10- أقل من15 سنة | -.58849* | .000 |
| | | 15سنة فأكثر | -.72376* | .000 |
| | 5- أقل من10 سنوات | 10- أقل من15 سنة | -.14983 | .728 |
| | | 15سنة فأكثر | -.28510 | .181 |
| | 10- أقل من15 سنة | 15سنة فأكثر | -.13527 | .765 |
| أنواع الكتابة على المعالم الأثريّة | أقل من5 سنوات | 5- أقل من10 سنوات | -.37427* | .045 |
| | | 10- أقل من15 سنة | -.55187* | .000 |
| | | 15سنة فأكثر | -.67746* | .000 |
| | 5- أقل من10 سنوات | 10- أقل من15 سنة | -.17760 | .605 |
| | 10- أقل من15 سنة | 15سنة فأكثر | -.30318 | .135 |
| | | 15سنة فأكثر | -.12559 | .801 |
| مقترحات للحد من الكتابة على المعالم الأثريّة | أقل من5 سنوات | 5- أقل من10 سنوات | -.34364 | .081 |
| | | 10- أقل من15 سنة | -.53166* | .001 |
| | | 15سنة فأكثر | -.69513* | .000 |
| | 5- أقل من10 سنوات | 10- أقل من15 سنة | -.18802 | .562 |
| | | 15سنة فأكثر | -.35149 | .061 |
| | 10- أقل من15 سنة | 15سنة فأكثر | -.16347 | .641 |

يلاحظ من الجدول(15) أنّ الفروق في مجالي ( الاتّجاهات نحو الكتابة على المعالم الأثريّة، ومقترحات للحدّ من الكتابة على المعالم الأثريّة) من مجالات كانت بين ذوي الخبرة (أقل من 5 سنوات) من ناحية وذوي الخبرة (10- أقل من15 سنة) و(15 سنة فأكثر) من ناحية أخرى ولصالح ذوي الخبرة 10- أقل من15 سنة) و(15سنة فأكثر)، ويلاحظ وجود فروق في مجالي ( دوافع الكتابة على المعالم الأثريّة، وأنواع الكتابة على المعالم الأثريّة) بين ذوي الخبرة ( أقل من5 سنوات) من ناحية وذوي الخبرة (5- أقل من10 سنوات) و( 10- أقل من15 سنة) و(15سنة فأكثر)، ولصالح ذوي الخبرة (5- أقل من10 سنوات) و( 10- أقل من15 سنة) و(15سنة فأكثر)؛ أي أنّ الفروق لصالح ذوي الخبرة الأعلى. وفيما يتعلق بوجود فروق تعزى للخبرة ولصالح ذوي الخبرة الاعلى فقد يعزى ذلك إلى أنّ العاملين في وزارة السياحة والآثار ذوي الخبرة العالية عادةً مروا بتجارب متعدّدة من خلال عملهم في الوزارة، قد يكون لديهم فهم أعمق للتحديات التي تسبّبها ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة.

## التوصيات

استناداً إلى نتائج الدراسة فيمكن التوصية بالآتي:

1. أهميّة نشر نشرات التوعية بخطورة ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة، وأضرارها المتعددة على الفرد والمجتمع، من خلال الحديث عن الأضرار التي تسبّبها هذه الظاهرة.
2. تنمية الكوادر العاملة في وزارة السياحة والآثار، بدراسة هذه الظاهرة والتعرّف على حجمها وتحديد المواقع التي تنتشر الكتابة فيها، وتحديد نوع الكتابة والمجال الذي تنتمي إليه. ووضع خطة عمل لمتابعة تلك الظاهرة يتظافر فيها جهود المجتمع ككل.
3. إعادة توجيه الأفراد المخربين، ومساعدتهم على التخلص من هذه العادة السيئة من خلال الاعتماد على دورِ المؤسسات ذات الطابع التعليمي في التعريف بسلبيّات هذه الظاهرة وإقامة الدورات والورش التدريبية التي تبيّن لهم أهميّة المحافظة على المواقع الأثريّة والسياحية.
4. تغليظ العقوبات وتفعيل القوانين الرادعة وتفعيل الرقابة بشكل أكبر من خلال نشر كاميرات المراقبة لتوفير الحماية الكافية لهذه الآثار من العابثين والمخربين.

5. إعداد مزيد من البحوث العلمية والدراسات الميدانية حول ظاهرة الكتابة على المعالم الأثريّة، لبحثها من مختلف الجوانب، وتناولها من جميع الزوايا؛ وذلك بهدف إلقاء الضوء عليها أكثر، والمساهمة في التقليل منها، ومواجهتها في جميع مؤسسات المجتمع.

# المصادر والمراجع

## المراجع باللغة العربية:

- أبو سيف، حسام (2013) الرسم على الجدران والانفعالات الموجبة والسالبة والخيال لدى عيّنة من المراهقين، **مجلة دراسات الطفولة**، 16(9):9-20

- الجاسم، عبدالله (2018) استراتيجيات الحفاظ على المواقع الأثريّة والارتقاء بها، **المجلة العربية للنشر العلمي**، 3(1): 1-11

- الجبريني، ماجد، وأبو زنيد، سمير (2020) الكتابة على جدران مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية: الدوافع والسلوك، **مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية**، 9(4): 97-114

- الجهوري، ناصر (2016) مهددات التراث الأثري في سلطنة عمان، **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعيّة**، 7(1): 243 – 281

- الجهوري، ناصر (2016) مهددات التراث الأثري في سلطنة عُمان، **مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعيّة**، 7(1):243 – 281

- خوادجية، حنان(2016) حماية الممتلكات الأثريّة في ظل قانون التراث الثقافي، **دفاتر القانون والسياسية**، 15(1): 71-87.

- السعدون، أباذر(2019) أثر التجاوزات في تخريب المواقع الأثريّة والتراثية في العراق، **مركز الباحث للدراسات الأستراتيجية**، 1(1): 1-38.

- سعيد كاظم، علي، عدي (2020) دور التربية الفنية في مَنْهَجَة الكتابات غير المنظمة على الجدران لدى طلاب المرحلة المتوسطة في محافظة بابل، **مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية**، 28 (9): 179-192.

- سلامة، بلال (2015) سوسيولوجيا الكتابة بالحمام: تحليل مضمون كتابة ورسومات المراهقين في حمام المدارس الثانوية ببيت لحم، **المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعيّة**، 8(1): 45-65.

- السلامين، زياد. (2010). الشواهد الأثريّة المكتشفة بالقرب من طريق الحج الشامي في منطقة عقبة الحجاز و جوارها- جنوب الأردن .**المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، 4(2): 171-203.

- الشربيني، عماد، ومحمود، محمد (2010) تأثير العامل البشري على مشروعات الحفاظ دراسة مقارنة لمشروعي الحفاظ على هضبة الأهرام ومنطقة سرابيط الخادم بوسط سيناء، **مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب**، 11(1): 152-172.

- الطائي، منى، (2004) **المعالم الأثريّة في المملكة الأردنية الهاشمية**، عمان: مطابع وزارة السياحة، ط.1

- الطرمان، ريم؛ الثوابية، أحمد؛ والرواجفة، أيمن (2022) مدلولات كتابات طلبة جامعة الطفيلة التقنية على جدران ومرافق الجامعة، **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية**، 31 (4): 195-218.

- عامر، نورة (2020) الكتابات الجدارية في الجزائر ما بين تراث الماضي وارهاصات الحاضر، **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعيّة**، 8 (1): 80-94.

- عبد الحسيب، جمال (2015) ظاهرة الكتابة على الجدران لدى طلاب جامعة الأزهر " دراسة ميدانية"، **مجلة كلية التربية جامعة الأزهر**، 165(1):11-67

- العريقي، منير (2021) الآثار اليمنية ومخاطر الحرب والكوارث الطبيعية، **حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب**، 24(1): 557-566

- كنزة، جبار (2014) **اتّجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية دراسة ميدانية لعيّنة من الطلبة الجامعيين، بجامعة الحاج لخضر، باتنة**، رسالة ماجستير، جامعة محمد خضر بسكرة.

- لعريبي مجاهد، بويحياوي عز الدين(2021) أثر التوسّع العمراني على المواقع الأثريّة من خلال محاضر الضبطية القضائيّة للدرك الوطني، **مجلة العبر للدراسات التاريخيّة والأثريّة في شمال أفريقيا**، 4(2):756-777.

- المحتسب، عيسى (2020) الأسلوب المعرفي ( المركنة – التصلب) كالتسويف الدراسي كمنبئات باتّجاهات طلبة الصف العاشر نحو الكتابات الجدارية، **مجلة الدراسات التربوية والنفسية، كلية التربية بجامعة السلطان قابوس**، 14 (1): 165-185.

## المراجع الأجنبية

- Abd Elhaseeb, G (2015) Phenomenon of the writing on the walls among Al-Azhar University students, **Journal of the Faculty of Education, Al-Azhar University**, 165(1): 11-67.

- Abdul Rahim, A. (2002). University students about some social and formal values. **Journal of Social Affairs,** a publication issued by the Society of Sociologists and the American University of Sharjah, Issue (77), the twentieth year, spring 2002. The United Arab Emirates.

- Abu Seif, H (2013) Drawing on walls, positive and negative emotions, and imagination among a sample of adolescents, **Journal of Childhood Studies**, 16 (9): 9-20.

- Al-Ariqi, Munir (2021) Yemeni Antiquities and the Risks of War and Natural Disasters, **Yearbook of the General Union of Arab Archaeologists**, 24(1): 557-566

- Al-Jabrini, M; and Abu Zunaid, S. (2020). Writing on the Walls of Palestinian Higher Education Institutions: Motivations and Behavior. **Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences,** 9 (4): 97-114.

- Al-Jahuri, N (2016) Threats to Archaeological Heritage in the Sultanate of Oman, **Journal of Arts and Social Sciences**, 7 (1): 243 – 281

- Al-Jassim, A (2018) Strategies for Preserving and Upgrading Archaeological Sites, **Arab Journal for Scientific Publishing**, 3(1): 1-11.

- AlMasri, R and Ababneh, A(2021) Heritage Management: Analytical Study of Tourism Impacts on the Archaeological Site of Umm Qais—Jordan, **Heritage** 4(3):2449-2469

- Al-Muhtaseb, I (2020) Cognitive method (stimulation - rigidity) such as academic procrastination as predictors of tenth grade students' attitudes towards wall writing, **Journal of Educational and Psychological Studies, Sultan Qaboos University College of Education**, 14 (1): 165-185

- Al-Taie, M, (2004) **Archaeological Monuments in the Hashemite Kingdom of Jordan**, Amman: Ministry of Tourism Presses, ed.1

- Al-Turman, R, Al-Thawabiya, A, Al-Rawajfah, A (2022) The implications of the writings of Tafila Technical University students on the walls and facilities of the university, **Journal of the Islamic University for Educational and Psychological Studies**, 31 (4): 195-218.

- Amer, N (2020) Wall Writings in Algeria between the Heritage of the Past and the Precursors of the Present, **Journal of Social Studies and Research**, 8 (1): 80-94.

- Bryning E., C. Kendall, M. Leyland, T. Mitman & J. Schofield (2022): Fame and recognition in historic and contemporary graffiti: examples from New York City (US), Richmond Castle and Bristol (UK), **World Archaeology**, , 53 (3):435-450.

- Canza ,J, (2014) **Attitudes of university students towards graffiti An Empirical study at the University of El Hadj Lakhdar Banta**. Masters thesis, Université Mohamed Khider Biskra.

- El-Sherbiny, E, Mahmoud, M (2010) The Impact of the Human Factor on Conservation Projects A Comparative Study of the Two Projects for Preserving the Pyramid Plateau and the Serabit El-Khadim Region in Central Sinai, **Journal of the General Union of Arab Archaeologists**, 1 (11): 152-172.

- Helmke, C and Źrałka, J. (2021) Writing Amidst the Scribbles: The Role and Place of Writing in Ancient Maya Graffiti. **Papers from the Institute of Archaeology**, 30(1): 93–120.

- Khawadjia, H (2016) Protection of Archaeological Property under the Cultural Heritage Law, **Law and Political Books**, 15(1): 71-87.

Laraibi, M, Buhyawy, I (2021) The Impact of Urban Expansion on Archaeological Sites Through Judicial Reports of the National Gendarmerie, **Al-Ibr Journal for Historical and Archaeological Studies in North Africa**, 4 (2): 756-777

Lewisohn, C. (2008): **Street art: The graffiti revolution**, state Publishing, London

Lohmann, P (2016). **Private Inscriptions in Public Places? The Ambiguous Nature of Graffiti from Pompeian House**s, TRAC Theoretical Roman Archaeology Conference

Saadoon, A (2019) The Impact of Transgressions on the Destruction of Archaeological and Heritage Sites in Iraq, **Researcher Center for Strategic Studies**, 1(1): 1-38.

Said K; and Ali, U (2020) The role of art education in the methodology of unstructured writings on the walls of middle school students in Babil Governorate. **Babylon University Journal of Human Sciences,** 28 (9): 179-192.

Salameen, Z. (2010). The Archaeological Remains Discovered Near the Syrian Pilgrimage Route in the 'Aqabat Hijaz Region, Southern Jordan. **The Jordanian Journal of History and Antiquities**, 4(2): 171-203.

Salameh, B (2015) Sociology of Writings in the Toilet: Content Analysis of the Writings and Paintings in the Toilets of Bethlehem Secondary Schools, **Jordanian Journal of Social Sciences,** 8(1): 45-65.

Valente, R Barazzetti, L (2020) Methods for Ancient Wall Graffiti Documentation: Overview and Applications, **Journal of Archaeological Science: Reports** 34(9):102616

# Soil Erosion Assessment via RUSLE model and GIS and RS (Case study of the Mujib Basin)

د. شذا حسين كساب الرواشدة[1]* م. اسراء فواز العايد[2] أ. د. ايمن عبدالكريم عايد الطعاني[3]

**Abstract**

This study aims to identifying areas with high sedimentary output in Wadi Al-Mujib. It investigate the hydrological content of the Wadi Al-Mujib Basin area, estimate the sediment output density and identify the hydrological criteria that affect. In addition, the vegetation cover and its relationship to the intensity and processes of soil erosion are also studied based on a GIS and RS techniques. The Digital Elevation Model (DEM) within ArcGIS was employed to infer the basic factors involved in the RUSLE model through spatial and hydrological analysis. Our findings revealed that there is significant erosion in various areas of the Wadi Al-Mujib Basin area, with the highest rate of sedimentary output ranging between 45–60 tons/hectare annually and covering an area of 149 $km^2$.The findings provide evidence that parts of the northern and western regions with the highest average recorded rainfall may also have the highest rates of soil erosion and sedimentary output. As a result, the basin is more consistent with being a central drainage environment for many long valleys in some regions of Jordan's Centre and south. This would be extremely effective in preventing soil erosion and thus benefit significantly from future water gathering plans.

**Keywords:** Sedimentary Output, Geographic Information System (GIS), Remote sensing, Wadi Al-Mujib Basin, RUSLE, Hydrological Content.

**الملخص**

تهدف هذه الدراسة إلى تناول المحتوى الهيدرولوجيّ لمنطقة حوض وادي الموجب وتقدير حجم الناتج الرسوبيّ باستخدام نموذج (RUSLE) إضافة إلى التعرّف على الخصائص الهيدرولوجيّة باستخدام تقنيات أنظمة المعلومات الجغرافيّة (GIS) والاستشعار عن بعد (RS) ومن ثم تحديد المناطق ذات الناتج الرسوبيّ العالي في منطقة حوض الموجب، كما تهدف دراسة الغطاء النباتيّ وعلاقتها بعمليات انجراف التربة.

وللوصول إلى النتائج المرجوة تم الاعتماد على نموذج الارتفاعات الرقميّة (DEM) وكذلك الاعتماد على برنامج (Arc GIS) حيث تم استخدامه في التحليل المكانيّ والهيدرولوجيّ واستنباط العوامل الأساسيّة الداخلة في نموذج (RUSLE).

وقد تبيّن من خلال النتائج وجود انجراف مرتفع في مناطق مختلفة في منطقة حوض الموجب، حيث تراوح أعلى معدل للناتج الرسوبيّ بين 45 – 60 طن / هكتار سنوياً، وبلغت هذه المساحة 149 كم2 من منطقة الدراسة، وتم إنشاء خريطة للناتج الرسوبيّ في منطقة الدراسة، وبيّنت الدراسة أيضاً أنّ جزءً من المنطقة الشماليّة وجزءاً من المنطقة الغربيّة والتي ترتفع فيها نسبة الأمطار كانت أعلى معدلات الانجراف والناتج الرسوبيّ

**(1) قسم التاريخ والجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.**
**(2) قسم هندسة مساحة وجيوماتكس، كلية الكرك الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الكرك، الأردن.**
**(3) قسم الجغرافيا التطبيقية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.**
* *الباحث المستجيب:* shatharawashdeh38@gmail.com

للتربة ، كذلك يعدّ الحوض بيئة تصريف مركزيّة للعديد من الأودية الكبيرة والرئيسة في بعض مناطق الوسط والجنوب من المملكة الأردنيّة الهاشميّة، وأوصت الدراسة بتحديد المناطق الجغرافيّة التي تتجمع فيها المياه والتي تكون ذات فعالية عالية في حدوث الانجراف للتربة والاستفادة من التجمعات المائية، واستغلال الرواسب المنبعثة من خزان السد فيها للزراعة.

## 1. Introduction

Water basins are one of the dry valley systems and significant environments in hydrological studies (Hamdey, 2015). Soil erosion is one of the most important elements that are addressed in the study of these environments. It is considered as indication for environmental degradation that affects the formation of the soil and its suitability for agricultural production. Soil erosion is caused by two main factors: water and wind. The soil erosion accounts for approximately 85% of global land degradation, reducing crop yields by approximately 17%, affecting soil fertility initially and resulting in long-term land abandonment (Singh & Panda, 2017).

Parameters that affect the soil erosion and equations for estimating it have been developed and employed to predict the soil loss. Universal soil loss equation (USLE) developed by Wischmeier and Smith (1978) , and the revised universal soil loss equation RUSLE developed by Renard et al. (1996) are common equations for the erosion modeling. (Dutta ,2017)

one of the main disadvantages of USLE is that it doesn't take the spatial context into account in the erosion estimation beside the large amount of assets and time needed to prepare the input factors to run the model in a new environment. RUSLE was developed to overcome such limitations to estimate soil erosion and investigate its spatial distribution, RUSLE model have been in a GIS environment. (Efthimiou et al., 2014)

Soil erosion is one of the most important elements addressed in the study for its symptom of environmental degradation that affects directly the formation of the soil and its suitability for agricultural production. As a result, estimating sedimentary output is critical to determining its impact on water resources, soil, and agricultural and water projects (Panditharathne et al.,2019). Some human activities such as overgrazing, stone quarries, incorrect plowing, incorrect urban sprawl and other influential factors have increase the problem and result in mitigating the vegetation cover, increase the susceptibility to soil erosion, and deposition in dams that affect their storage efficiency (Al-Zayoud Hisham, 2017). As a country suffering from water lack,

dams in Jordan are an important strategic resource for meeting water shortages (Abdel Hamid, 2019).

The Mujib Valley Basin is located in a semi-arid environment with low vegetation cover and high erosion, which causes increased water erosion and has an impact on the storage capacity of the Mujib Dam (patils, 2014; Maysoon et al., 2021).

RUSLE was developed by the US Department of Agriculture and is used as a decision support system in soil conservation and land use planning (Renard, 2015). It investigates the characteristics of the vegetation cover in the study area and their relationship to the soil erosion process in the study area. An analysis of the hydrological and morph metric characteristics of the Mujib Basin area using GIS and RS was implemented; and a map of the rate of sedimentary output and its spatial distribution was produced.

## 2. Methodology

The descriptive and spatial data were employed in an analytical approach. Quantitative and cartographic methods to calculate the sedimentary output remote sensing (RS) and GIS techniques help in data from several formats and sources were integrated in a GIS and RS based procedure to create a soil erosion model in the positive basin area. Refer to table (1) a digital elevation model (DEM) for the study area with an accuracy of 30 m obtained from the USGS website; a soil map of Jordan (National Soil Map and Land Use Project, 1993). Land satellite images dated 19 August 2018 with a resolution of 30 m; and precipitation information in the study area.

**Table 1. The materials and sources used in the study**

| | Materials | Sources | Year of Publication |
|---|---|---|---|
| 1 | Digital Elevation Model DEM (30 m) | USGS | - |
| 2 | Landsat images | - | 2018 |
| 3 | Precipation information | Experts Opinions, Literatures | Up to 2023 |
| 4 | Soil map | National Soil Map and Land Use Project | 1993 |
| 5 | Arc GIS 10.3 | - | - |
| 6 | Microsoft Office Excel | - | - |

### 2.1 Study Area

The Mujib Basin is situated between longitudes 35.5 and 36.5 east and latitudes 30.7 and 31.9 north in the governorates of Al-Asimah, Karak, and Madaba. The basin covers an area of approximately 6500 $km^2$. The Mujib Basin is one of Jordan's most important basins due to

its large size and its containment of many of the country's major valleys, as presented in Figure (1). Mujib Basin is a deep canyon watershed that enters the Dead Sea at an elevation of -430 meters above sea level and rises to 1273 meters. Deep canyons and incised streams cover about 3014 $km^2$ (42% of the total area) (Al- Husban, 2011; Odeh&Salameh, 2005; Alhusban&Almanasyeh, 2017).

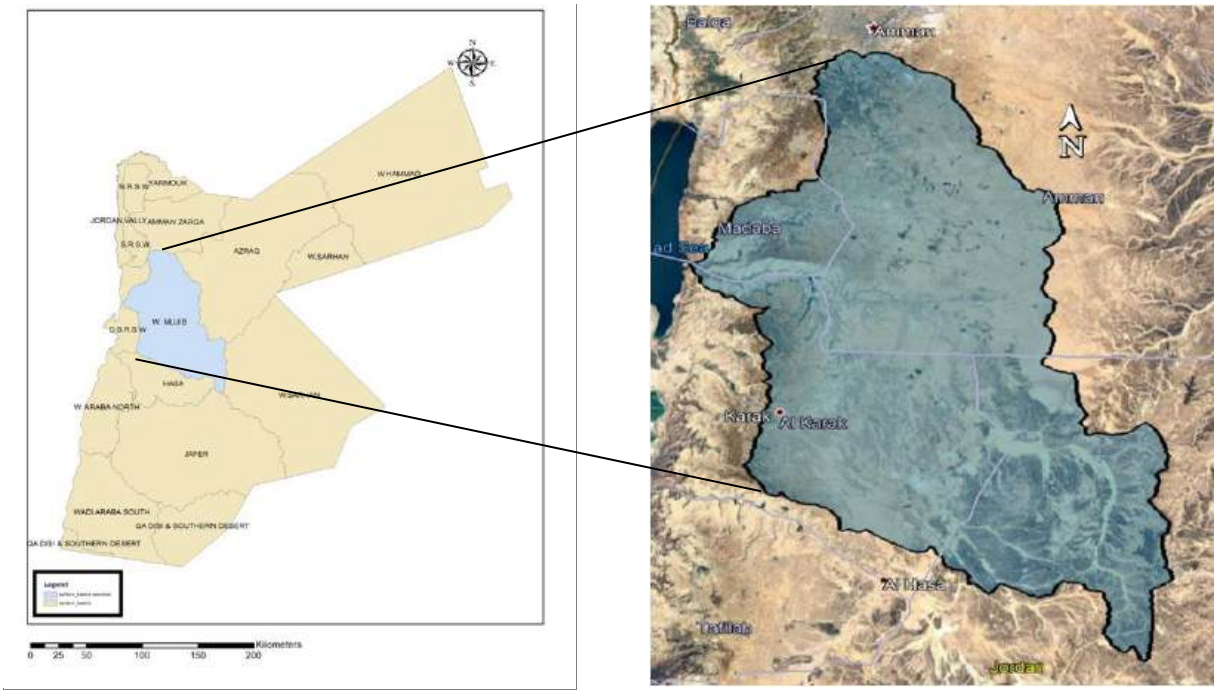


**Figure 1. Study Area**

## 2.2 Programs and Techniques

Processing and analysis were carried out using software and techniques. The following programs were used in the study to obtain the necessary analysis and treatment: Arc GIS 10.3, Erdas Imagine 2014, and RUSLE model. The following elements was included in the RUSLE model:

- Factor K is a soil erosion factor because each soil type has an erosion factor calculated based on the chemical composition of the soil. A map with points distributing each type of soil and its erosion factor is created, which is then converted into a grid raster data.

- Factor R is the factor concerned with analyzing the rain readings and their average in each of the study areas, and it is calculated by creating an digital elevation map so that the height represents the rainfall rate in the station area and then converting it into a network information raster.

- Factor C is the factor that represents the vegetation cover, uncultivated soil distribution areas, and urban areas, and it is calculated by classifying satellite images, converting them into linear information vectors, and then entering the soil erosion coefficient for each type of classification and converting them into raster information.
- Factor P is the factor of the effect of topography on soil erosion, where the higher the slopes, the higher the effect on soil erosion, and it is calculated by deducing the slopes from the digital elevation model DEM and then classifying the slopes within their impact from low to high and then storing them in a network information layer.
- RUSLE is a novel and advanced method for forecasting soil erosion and erosion. The Raster Calculator is used to combine and multiply the previous factors based on their effect in the final model to obtain a network information layer that shows the susceptibility of soil to erosion throughout the study area (K.G. Renard, 1997).

## 3. Results

Table 2 shows soil erosion factors K in the study area. The map below depicts the geographical distribution of soil types in the study area.

**Table 2. Soil erosion factors K**

| Type | k-Factor |
|---|---|
| Xerochrept | 0.9 |
| Torriorthent | 0.8 |
| Calciorthid | 0.7 |
| Camborthid | 0.65 |
| Torripsamment | 0.55 |

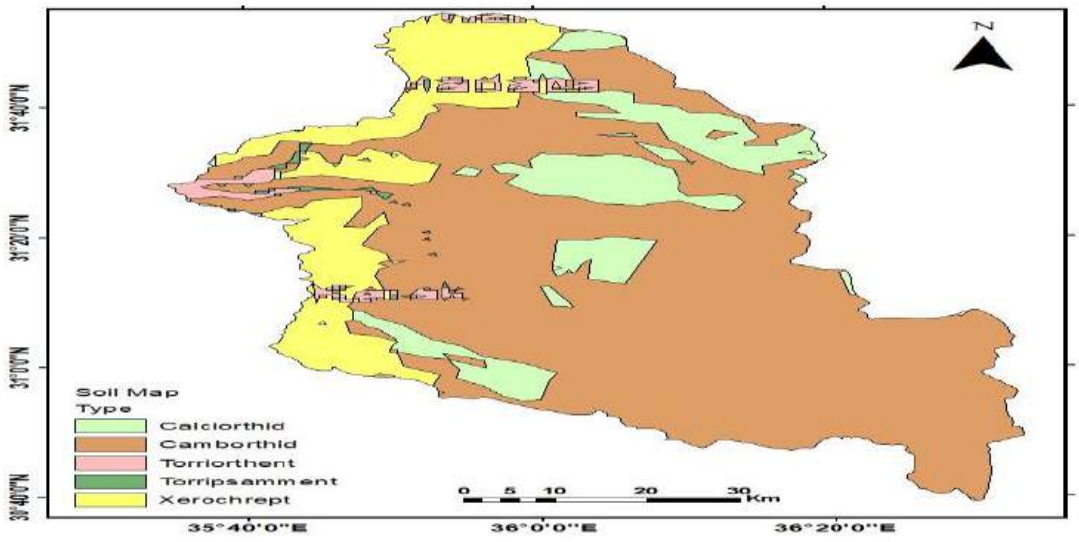


**Figure 2. Soil type distribution in the Mujib Basin**

The following map clarifies the distribution of K-factor for soil in the study area according to its susceptibility to erosion by using the erosion coefficient for each type of soil.

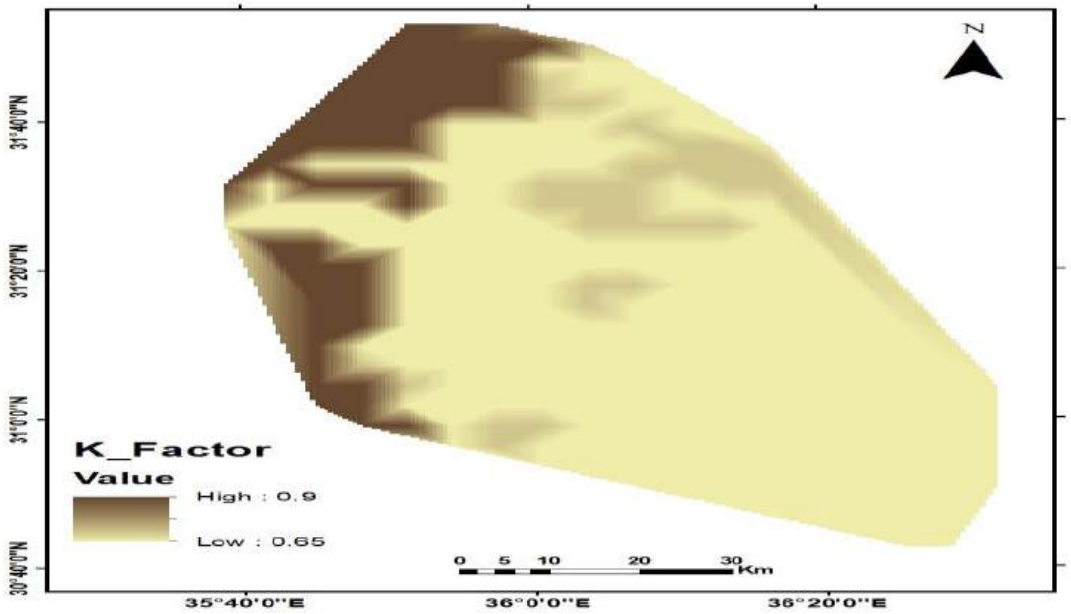


**Figure 3. Erosion coefficient for each type of soil (K-factor) in Mujib Basin**

Based on the map, the western and northwestern regions are the most prone to erosion due to the high rate of rain fall in them. This results in problems represented by the erosion of the soil in the form of sedimentary particles. It becomes polluted because it contains nitrogen and phosphorous, which may lead to the reproduction of algae when carried in water bodies and thus reduce water purity and deplete oxygen, as well as reducing the design energy of tanks. This necessitates ongoing maintenance operations. The remaining sub-soil is hard and rocky, making vegetation re-establishment difficult.

### 3.1 Annual rate of rainfall (factor R)

According to Table 3, the annual rainfall rate (factor R) was applied to the stations within the study area. Figure 4 shows the annual distribution of rainfall at the stations in the study region.

**Table 3. Annual rate of rainfall (factor R) for the stations located in the study area**

| Station | Longitude | Latitude | Average ye |
|---|---|---|---|
| Arrabbah | 35.738289 | 31.268277 | 337.2 |
| Qatraneh | 36.049613 | 31.250138 | 95.55 |
| Queen alia | 35.992905 | 31.722435 | 155.89 |
| Rwaished | 38.200672 | 32.508769 | 75.73 |

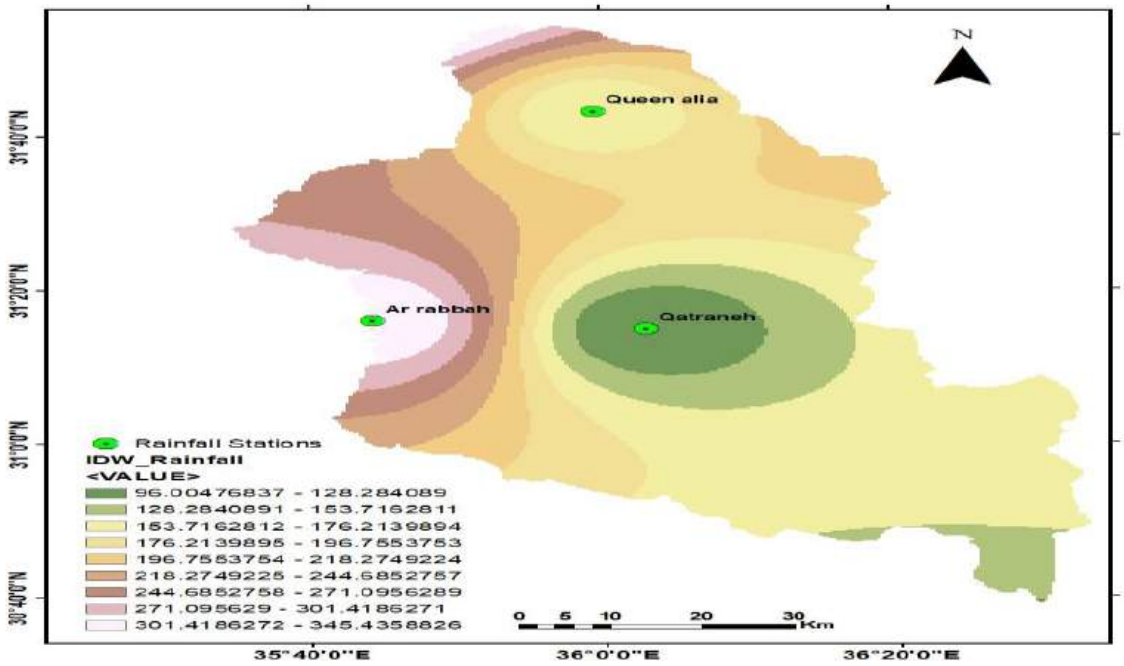


**Figure 4. Annual rainfall rate (factor R) at stations in the study area**

Figure 5 shows that the western and northwestern regions of the study area have the highest average rainfall, which is approximately 188 mm, while the northern and central regions have an average rainfall of approximately 120 mm.

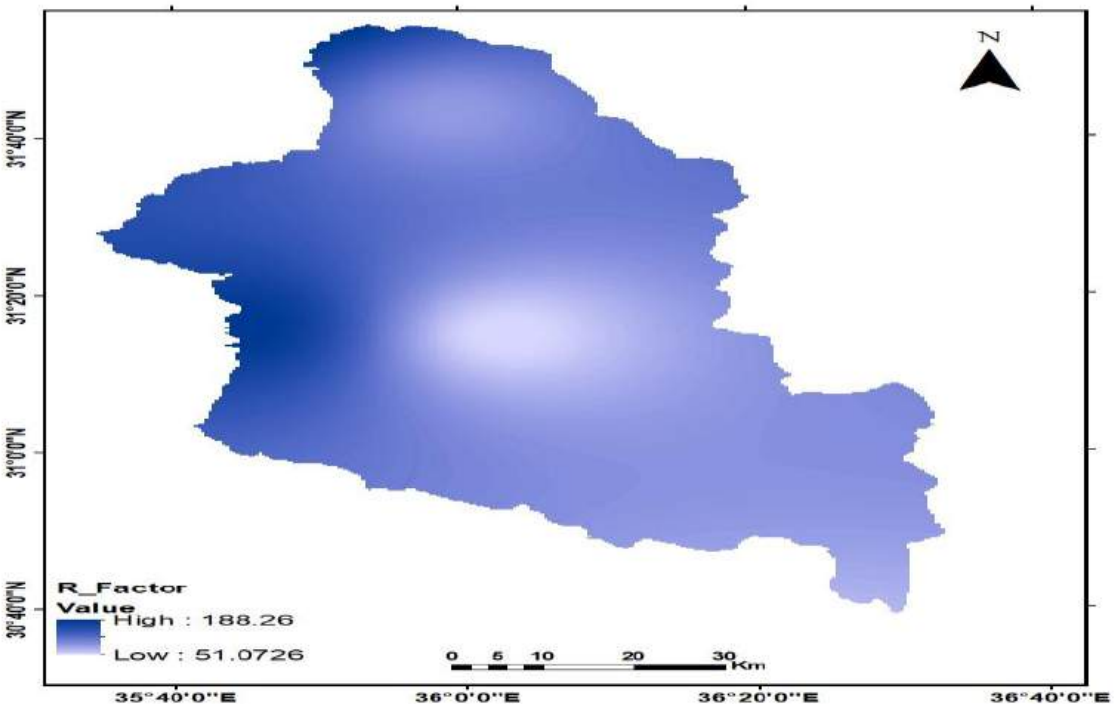


**Figure 5. Annual rate of rainfall (factor R) in the Mujib Basin**

### 3.2 Vegetation cover and land use Factor C

The presence of vegetation cover has the greatest impact on soil erosion because it is considered an important factor in RUSLE model calculations. Land satellite images were used to create a land use map in the Mujib basin area.

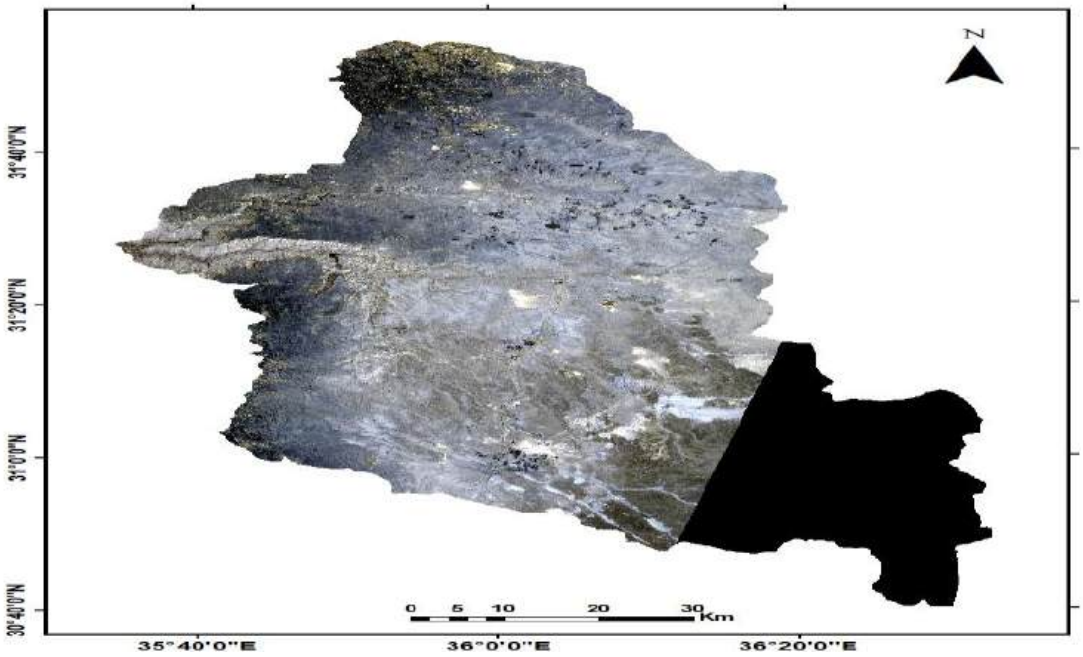


**Figure 6. Satellite images from Land sat for Mujib Basin**

Figure 7 depicts land uses in the study area using the directed classification technique on satellite images to clarify and identify cultivated areas, residential areas, water bodies, and unused areas in the Mujib Basin area.

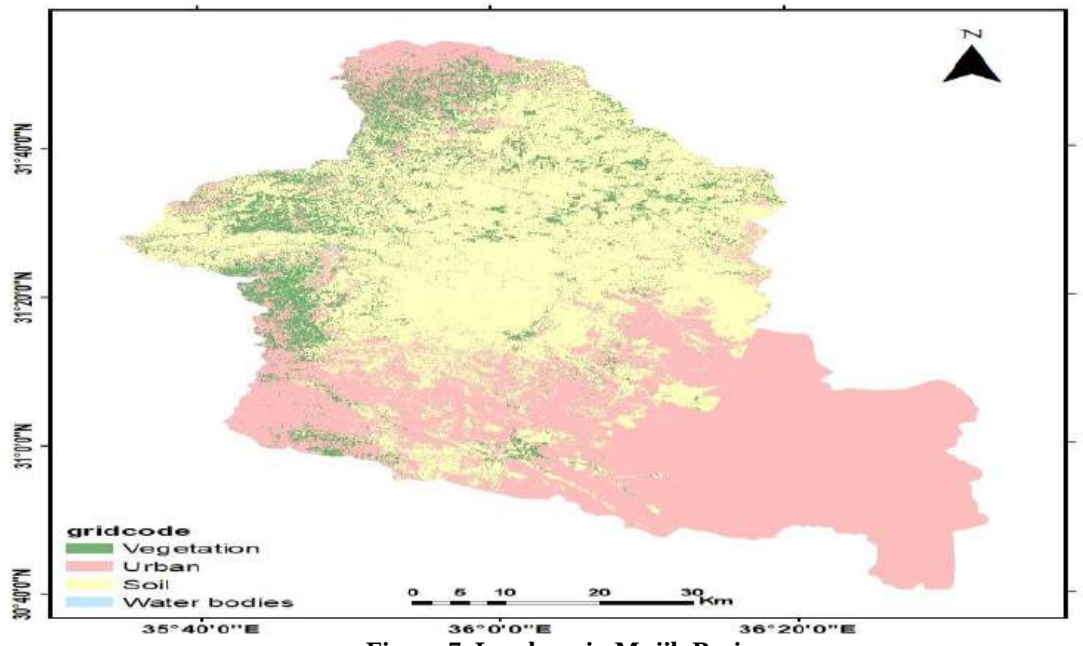


**Figure 7. Land use in Mujib Basin**

To obtain the effect of each common use in the classification, the layer was converted into an information network containing the special effect of each use on soil erosion, in order to produce a map of the impact factor of vegetation and urban cover. Soil erosion accelerates in the northern and northwestern regions, as well as the southern part of the study area, due to a lack of vegetation and urban cover.

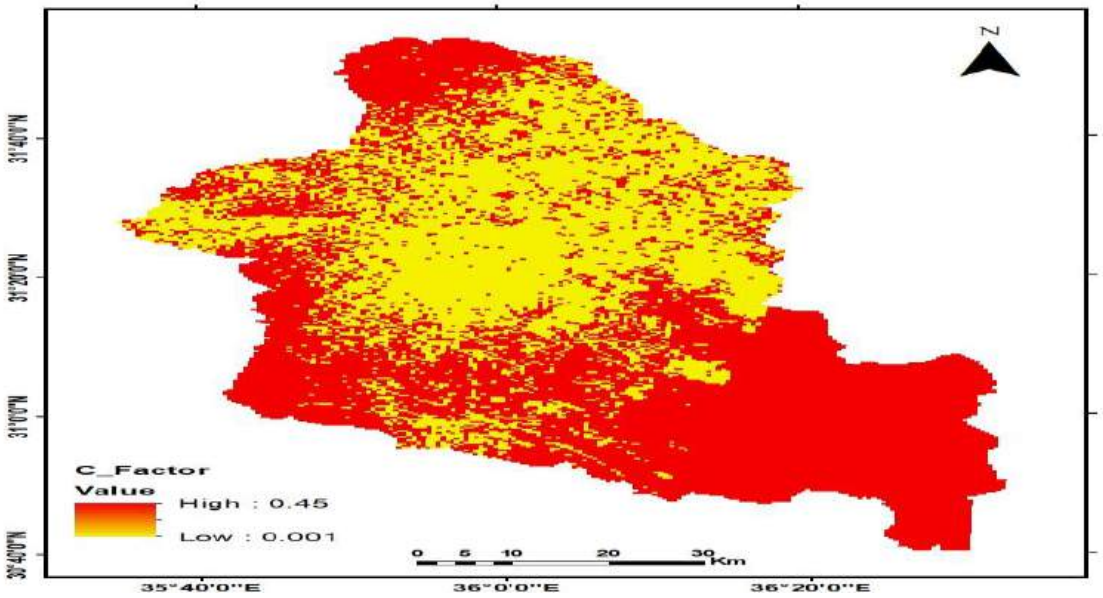


**Figure 8. Soil erosion in Mujib Basin**

### 3.3 The effect of terrain and slope on soil erosion (P Factor)

Topography and slopes are important in the study of soil erosion because they have a large impact on sedimentary output. The slopes of the Mujib Basin area and their impact on the soil coefficient were determined using the digital elevation model DEM. As shown in Figure 10, a slop map was created based on a DEM.

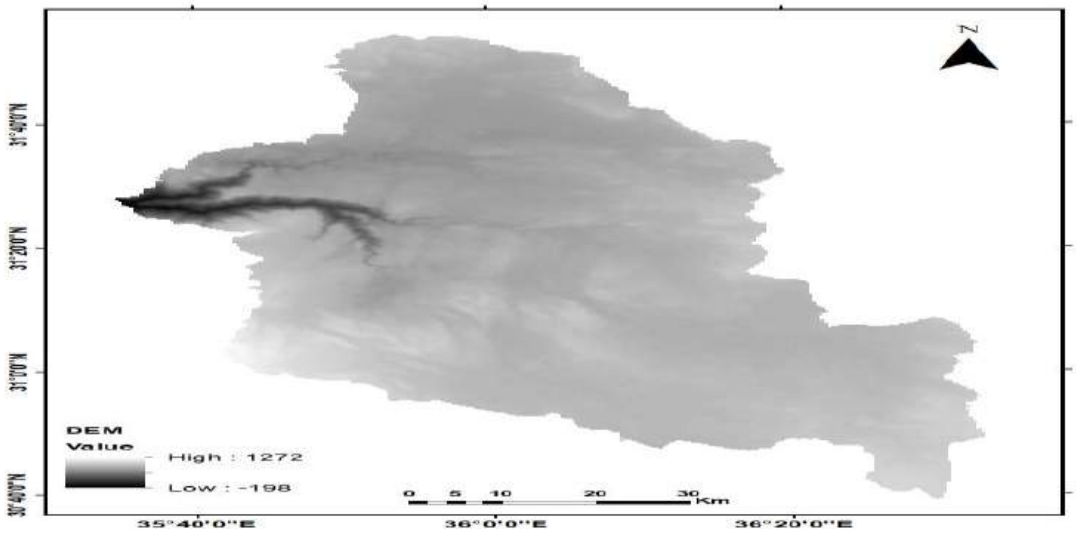


**Figure 9. DEM digital elevation model for the Mujib Basin**

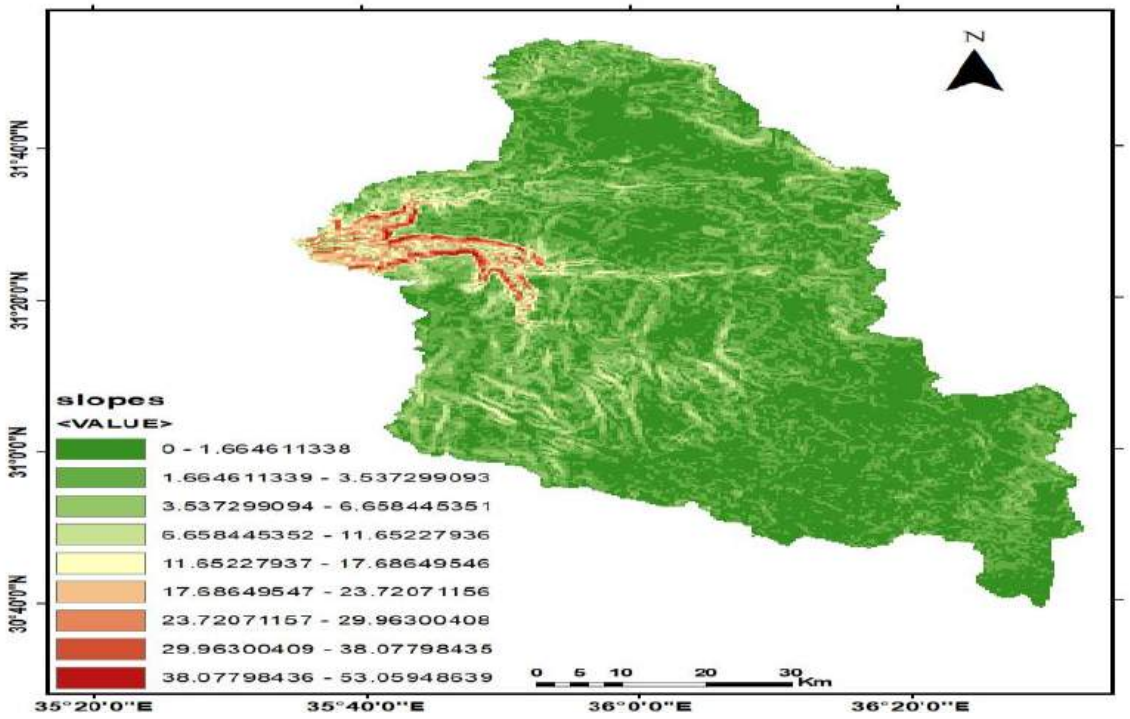


**Figure 10. Slop map for the Mujib Basin**

Table 4 shows M. Hashem (1997) classified tendencies based on their impact on sedimentary output rates. Figure 11 demonstrates the slop distribution after applying the factor P.

**Table 4. Support practice factor (p)**

| Slope (%) | Contouring | Strip cropping | Terracing |
|---|---|---|---|
| 0.0 – 7.0 | 0.55 | 0.27 | 0.10 |
| 7.0 -11.3 | 0.60 | 0.30 | 0.12 |
| 11.3 – 17.6 | 0.80 | 0.40 | 0.16 |
| 17.6 -26.8 | 0.90 | 0.45 | 0.18 |
| 26.8 > | 1.0 | 0.50 | 0.20 |

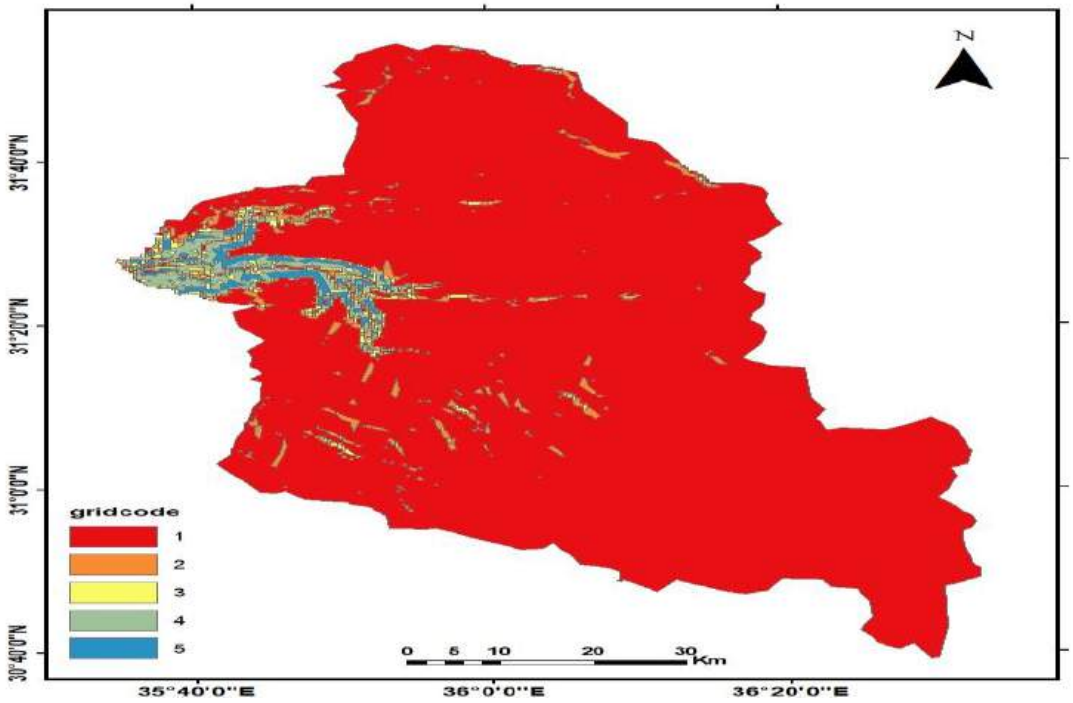


**Figure 11. Distribution of the slop according to sedimentary effects in the Mujib Basin**

The areas with the number 5 are the most inclined and the highest, followed by the areas with the numbers 4, 3, 2, and finally the areas with the number 1. When the table's influence values are applied to the classification of the slope, the following map of the sprocket impact factor is produced.

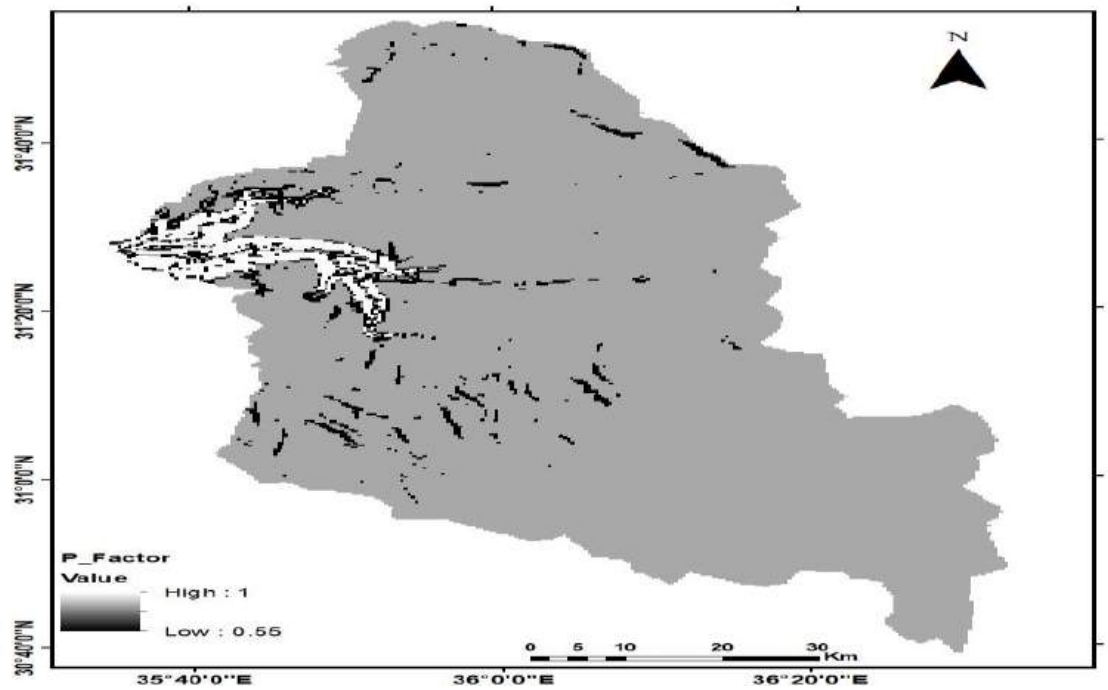


**Figure 12. Map of terrain effects on the sedimentary**

The western region has the highest terrain, the most rain, and the most soil erosion. When using the Raster Calculator tool to apply the map of the sedimentary output of the soil in the Mujib Basin according to the RUSLE model and implementing the RUSLE equation according to the following formula:

**Factor A** = Factor C * Factor P * Factor K * Factor R

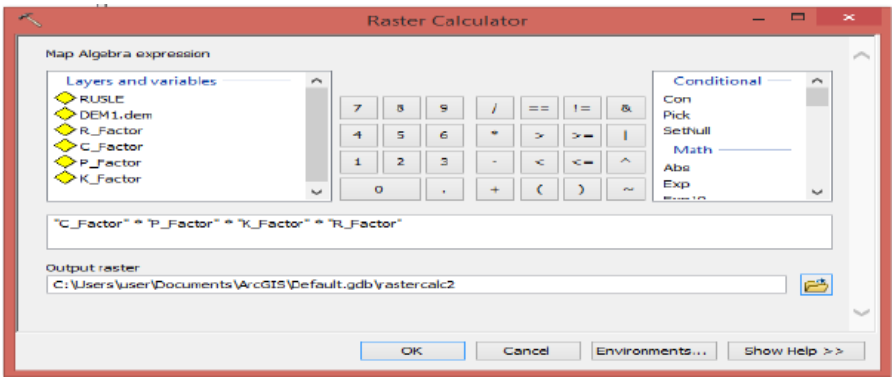


**Figure 13. Raster Calculated**

Figure 13 captures the result of estimating the sedimentary product of the soil in the Mujib basin. As shown in Figure 14, the process involves multiplying coefficients that affect primarily the sedimentary product in the basin (tonnes/hectare) and then classifying the sedimentary product using the classification standard deviation equation.

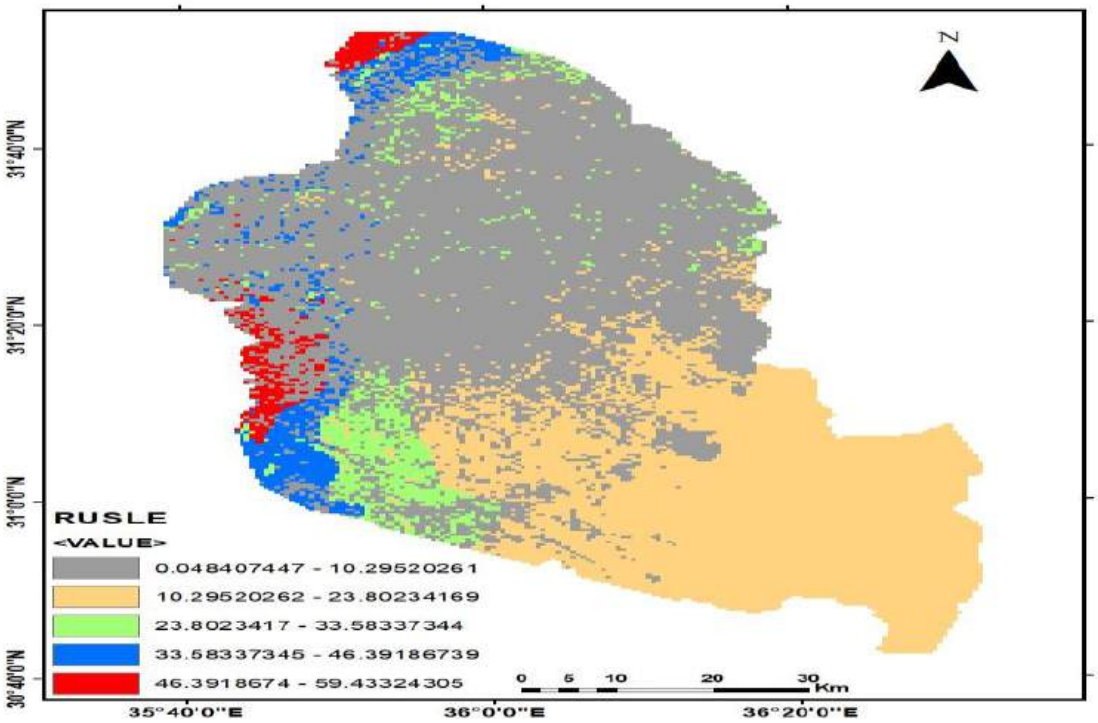


**Figure 14. Estimation map for soil sedimentary products**

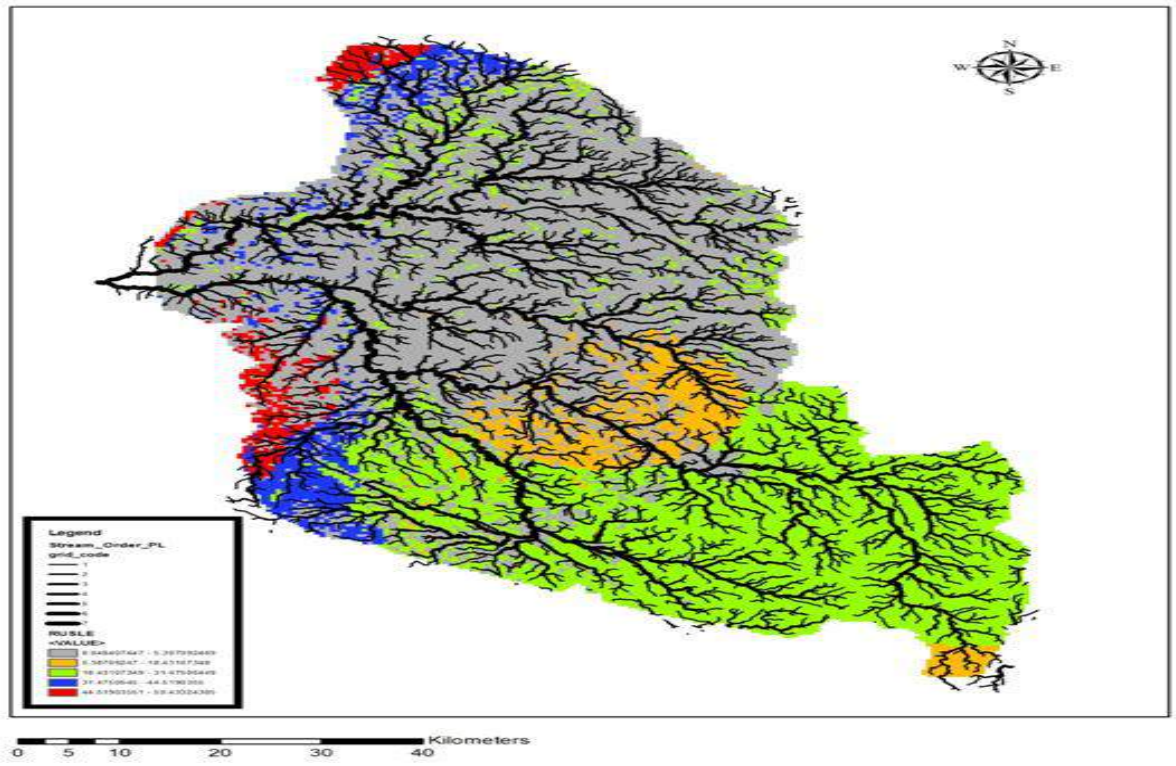


**Figure 15. Estimation map for soil sedimentary products after applying the standard deviation equation**

The rain factor influences soil erosion flow. Water erosion accounts for more than 56% of total sediment volume. The reddest areas are the rainiest and highest, with elevations of around 1272 m, as shown in Figure 9. Figure 10 shows that it used to have a slope ranging from 29 to 53 degrees, which explains the higher rate of sedimentary output. In addition, the type of soil and the width (thickness) of the valley's watercourse play a role in the sedimentary product, meaning that the thicker the number 7 in Figure 15 indicates that it carries a large sedimentation product due to erosion, transport, and sedimentation caused by the rise. The area of the study is 149 $km^2$ and is located in the western region, where the rate of sedimentary output ranged between 45 and 60 tonnes/hectare annually, as shown in Table 4. In the east, the sedimentary product decreases, as shown in Figure 15, due to the lower rank of the river valley course, which includes about 235.17 km2 (Figure 15), where it ranks third in terms of the amount of sedimentary erosion, which amounts to 18–31 tonnes/hectare annually, negatively affecting human activities (housing, agriculture,... etc.). The basin is also considered a central drainage environment for many large and main valleys in some of Jordan's central and southern regions due to its geographical location and topography. Table 5 represents the areas for each of the resulting classifications based on the standard deviation equation.

**Table 5. Area of Sedimentary in the Mujib Basin**

| Sedimentary (tons/hectare) | Area ($km^2$) |
|---|---|
| 0.04 - 5.38 | 3327.31 |
| 5.39 - 18.43 | 369.44 |
| 18.44 - 31.47 | 2138.54 |
| 31.48 - 44.52 | 280.46 |
| 44.53 - 59.43 | 149.28 |
| residential areas (0) | 245.17 |
| Total | 6500 |

The sediment sources in the study area included: erosion of agricultural land, forests, and waste; movement of soil mass due to landslides; stagnation and soil encroachment; erosion caused by flooding in water; and mining residues left on the ground's surface. The most significant issues associated with erosion and sedimentation are as follows: eroded soil in the form of sedimentary particles that became polluted; turbidity caused by sediment reduces photosynthesis; reduced reservoir design capacity; and eroded soil reduces areas of effective flow of drainage methods. If the waterways become clogged, the RUSLE model predicts a sediment volume of 7 million cubic meters in 2030, which represents approximately 22% of the dam's reservoir.

## 4. Conclusion

The RUSLE model was employed in many studies and its usage in erosion estimation allows identification of the most susceptible to erosion areas, constituting an important predictive tool for soil and environmental management in the study regions especially with aid of GIS and RS. (Amsalu and Mengaw, 2014), (Efthimiou et al., 2014), (Worodofa, 2011).

The previous studies have shown the different effects of the erosion factors (Worodofa, 2011). In (Amsalu and Mengaw, 2014) work, the aggregated effects of all parameters had been analyzed and soil loss from the area was calculated using RUSEL models, steeper slopes regions shows the highest degree of vulnerability against the erosion.

This study concludes the following based on the data and map analysis:

1. The erosion affects a wide range of areas in the Mujib basin, which serves as a central drainage environment for a large number of valleys.
2. The study area is distinguished by various sloping topographical features, as well as a lack of vegetation cover and the absence of a maintenance factor in the basin, all of which contribute to an increase in the basin’s sedimentary output.

3. The RUSLE model predicts a sediment volume of 7 million cubic meters in 2030. This is approximately 22% of the dam's reservoir capacity. These sediments have a negative impact on the efficiency and life of the hypothetical storage Al-Mujib dam.

4. Drift values increase at the basin's edges and decrease in the basin's centre and near the main valley.

5. The Mujib Basin area is prone to extensive erosion, which necessitates immediate attention and action to address the issue, particularly in urban areas.

6- Poor land management, fluctuation and high rainfall contributed to the high rates of erosion and the increase of sediment in the study area.

## 5. Recommendations

This study recommends the following:

1. Focusing on the planting of forest trees in various areas of the basin, particularly in areas with high erosion values, and the tendency to work on the maintenance factor through the construction of agricultural terraces and terraces.

2. Study the water quality of the Mujib Dam reservoir because the sediments may contain some chemicals that affect the quality of the water.

3. Constructing an artificial drainage network around the banks of the main valleys, as well as retaining walls and fence networks, to limit collapsing and lateral erosion in the valley. This reduces Mujib dam's storage efficiency.

4. Determining the geographical areas where water accumulates (hot spots), which are highly effective in causing soil erosion and benefiting from the water gatherings so that they become a water resource rather than a source of erosion and sedimentation in the study area.

5. Exploiting the sediments emitted from the dam reservoir for agriculture, as these sediments are soil rich in elements within the concept of sediment management.

6. Managing existing lands in and around the study area to stabilize the WadiMujib urban area.

7. Tightening control over the water coming from the valleys feeding the basin so that its use is rationalized, particularly in agriculture, through irresponsible surface irrigation

so that the water is utilized, which will positively affect the erosion and sediment processes in the basin.

8. Employ hydraulic suction pumps to remove sediment deposited at the bottom of the tanks.
9. Integrated management of natural water resources in the study area, as Jordan over consumes water, and application of the model to other bodies of water in Jordan.

# References

- Abdel Hamid, A. K. A. (2019). Hydrological analysis of the drainage basins affecting the Renaissance Dam lake using GIS techniques and hydrologic modeling. *The Arab Journal of Geographical Studies, 2(3)*, 61–92.

- Abed, A. (2017). An overview of the geology and evolution of Wadi Mujib. 10.13140/RG.2.2.33625.98406.

- Al-Zayoud H. (2015). *The application of the geographic information system to analyze the morphometric characteristics and their hydrological implications for the Wadi Araba basin, south of Jordan*.

- Amsalu, T. and Mengaw, A. (2014) GIS Based Soil Loss Estimation Using RUSLE Model: The Case of Jabi Tehinan Woreda, ANRS, Ethiopia. Natural Resources, 5, 616-626. doi: 10.4236/nr.2014.511054.

- Dutta, S.(2016) Soil erosion, sediment yield and sedimentation of reservoir: a review. *Model. Earth Syst. Environ. 2(123)* https://doi.org/10.1007/s40808-016-0182-y

- Efthimiou, N., Evdoxia, L. E., and Karavitis, C. A. (2014) Soil erosion assessment using the RUSLE model and GIS, *Europian Water, 47*, 15–30

- Hamdey, A. S. (2015). Geomorphological Waterfalls in Wadi Al-Wala-North of Jordan. *Jordan Journal of Social Sciences*, *8*(1), 149–170. Retrieved from https://eds.s.ebscohost.com/eds/detail/detail?vid=0&sid=3cc558c2-43bf-4d94-a5cb-835c5f1ea5de%40redis&bdata=JnNpdGU9ZWRzLWxpdmUmc2NvcGU9c2l0ZQ%3D%3D#AN=102164312&db=asx

- Panditharathne, D. L. D., Abeysingha, N. S., Nirmanee, K. G. S., & Mallawatantri, A. (2019). Application of revised universal soil loss equation (Rusle) model to assess soil erosion in “kalu Ganga” River Basin in Sri Lanka. *Applied and Environmental Soil Science, 2019.*

- Patils, K. (2014). Estimation of Runoff by using SCS Curve Number Method and Arc GIS. *International Journal of Scientific & Engineering Research,5*(7). Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/290947015_Estimation_of_Runoff_by_usi

ng_SCS_Curve_Number_Method_and_Arc_GIS

- Pesaran, H., and Shin, Y.(1997)An Autoregressive Distributed Lag Modeling Approach to Co-integration Analysis,University of Cambridge, England

- Renard, K. (2015). Predicting soil erosion by water: a guide to conservation planning with the Revised Universal Soil Loss Equation (RUSLE). *Agricultural Research Service*. Retrieved from https://agris.fao.org/agris-search/search.do?recordID=XF2015047686

- Renard KG, Foster GR, Weesies GA, McCool DK, Yoder DC (1996) RUSLE user's guide. Soil Water Conserv Soc p 173

- Wischmeier, WH., and Smith, DD. (1978) Predicting rainfall erosion losses: a guide to conservation planning. USDA Agriculture Handbook No. 537, US Govt. Printing Office, Washington, DC

- Worodofa, G. (2011) Soil Erosion Modeling using GIS and RUSLE on the Eurajoki watershed Finland, Bachelors Thesis, Tampere university of applied sciences

# الاتّجاهات الوالديّة المُدركة لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلّم وأثرها على مفهوم الذات الأكاديميّ لديهم

**أمجد سمير ابراهيم المرافي[1]***

**الملخـــص**

هدفت الدّراسة الحالية التعرّف على فاعليّة الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها الطلبة ذوي صعوبات التعلّم وأثرها على مفهوم الذات الأكاديميّ لديهم. وقد بلغ عدد الطلاب عيّنة البحث التي تم اختيارها (60) طالبًا وطالبة من ذوي صعوبات التعلّم والملتحقين بغرف المصادر في المدارس التابعة لمديريّة التربية والتعليم لمنطقة الطفيلة ممّن لديهم صعوبات تعلّم، ويتلقّون تعليمًا خاصًا في غرف المصادر، وتم تطوير مقياس لقياس الاتّجاهات الوالديّة لطلبة صعوبات التعلّم، وقد توصّلت الدّراسة للعديد من النتائج منها: توجد علاقة ارتباطيّة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (≤ 0.05) بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة بأبعادها كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم ومستوى مفهوم الذات لديهم، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة بأبعادها كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس جزئيًا، توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين مستوى الذات الأكاديميّة لطلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس.

وأوصى البحث بأهميّة دراسة الاتّجاهات الوالديّة وأثرها على الدّافعيّة للإنجاز وعلى مفهوم الذات الأكاديميّ وعلى الكفاءة الاجتماعيّة وإعداد برامج لتنمية الدّافعيّة للإنجاز لدى هؤلاء الفئة وإعداد برامج لتنمية مفهوم الذات الأكاديميّ.

**الكلمات المفتاحيّة:** الاتّجاهات الوالديّة، صعوبات التعلّم، الذات الأكاديميّ.

# Perceived Parental Trends in Students with Learning Difficulties And Their Impact on Their Academic Self-Concept

**Abstract**

This study aimed to identify the effectiveness of parenting trends as perceived by students with learning difficulties and their impact on their academic self-concept. To achieve that، a scale was development to measure parenting trends for students with learning difficulties and applied on a sample of (60) males/females students with

**(1) مشرف التربية الخاصة، مديرية التربية والتعليم لمنطقة الطفيلة، وزارة التربية والتعليم، الأردن.**

** الباحث المستجيب:* amje1978@gmail.com

learning difficulties who are enrolled and receive special education in the resources rooms in the schools affiliated to the Directorate of Education in Al-Tafilah. The important results were: "There is a statistically significant correlation at the significance level (≤0.05) between the level of parenting trends with their dimensions as perceived by students with learning difficulties and the level of their self-concept". "There are no statistically significant differences between the level of parental trends and their dimensions as perceived by students with learning difficulties due to the gender variable". Partially، there are statistically significant differences between the level of academic self of students with learning difficulties due to the gender variable.

The research recommended the importance of studying the parenting trends and their impact on achievement motivation، academic self-concept and social competence، and preparing programs to develop achievement motivation for this group and programs to develop academic self-concept.
**Key words:** Parenting Trends, Learning Difficulties, The Academic Self.

## مقدمة

تعدّ الأسرة النواة الأولى في المجتمع، وبها ترتقي الأمم والشعوب فكلما نظرنا إلى ما قدّمته الشعوب من إنجازات نجد أنّ وراء هذا الإنجاز أُسرًا رائدةً في تربية أبنائها، فالأسرة أول مؤسّسة اجتماعيّة تعمل على تنشئة الطفل، ولا يتم ذلك إلّا من خلال الاتّجاهات الوالديّة، لأنّ الطفل يكتسب المعرفة الاجتماعيّة وأنماط السلوك التي يقبلها مجتمعة من خلال اتجاهات والديه، والاتّجاهات الوالديّة يستدل عليها من الأساليب التربويّة التي يستخدمها الآباء مع أبنائهم في المواقف اليوميّة التي تجمعهم؛ لذا فهي تتصف بالاختياريّة والذاتيّة، حيث إنّ نمط شخصيّة الآباء ومستواهم التعليميّ والاجتماعيّ ونظرتهم للطفولة، وثقافة المجتمع الذي تنتمي له الأسرة كلّ ذلك يؤثّر في اتّجاهاتهم التربويّة. (الكتانيّ، 2000، ص 71).

فالاتّجاهات الوالديّة تعرّف على أنّها الأساليب التي يتبعها الوالدان مع أبنائهما عبر مراحل الحياة المختلفة، والتي تعمل على تشكيل شخصيّة هؤلاء الأبناء من خلال عمليّة التفاعل التي تحدث بين الطفل ووالديه في مواقف الحياة المختلفة ونتعرف على هذه الأساليب من خلال إدراك الأبناء لها، أيّ الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها الأبناء والثانية كما يدركها الآباء. (عبد المعطي، 2001، ص 14).

ويعرّفها رشدي حنين: الاتّجاهات الوالديّة نوع هام من الاتّجاهات الاجتماعيّة لأنّها تعبّر عن أساليب التعامل مع الأبناء وأنماط الرعاية الوالديّة في تنشئتهم، كما تعدّ بمثابة الموجه الديناميكيّ لسلوك الآباء والأمهات في تعاملهم مع أبنائهم (احمد،2002، ص76)

وترتبط الاتّجاهات الوالديّة بمفهوم الذات بشكل عام وبمفهوم الذات الأكاديميّ بشكل خاص، فتقدير الذات من الحاجات الإنسانيّة التي تتطلب اهتمامًا ورعايةً مستمرة، تبدأ مع الطفل منذ نشأته وتستمر معه مدى الحياة، ولبناء تقدير

الذات وتنميته لدى الطفل، لا بدّ من احترام ذاته وتقديرها، ومدحه وتشجيعه والثناء عليه، ممّا يكسبه فهمًا ذاتيًا يشعره بقيمة نفسه ومكانتها، وبالتالي ارتفاع معدل تقدير الذات والصحة النفسيّة والتكيّف الاجتماعيّ الإيجابيّ .(Liji 2018، & Krishnan).

وبما أنّ تقدير الذات يعتمد في تطوّره بشكل أساسيّ على الاستجابات الفوريّة الصادرة عن الوالدين والآخرين، إلى جانب خبرة الطفل ومشاعره حول قيمته وقدراته النابعة من داخله، لذلك فإنّ الخبرات الأكاديميّة السلبيّة المتكرّرة لذوي صعوبات التعلّم، بالرغم من تمتعّهم بقدرات عقليّة تقع ضمن المتوسّط أو أعلى مقارنة بأقرانهم العاديين في نفس الصف الدراسيّ، تؤثّر على تقديرهم لذواتهم وتوافقهم وتكيّفهم داخل المدرسة والذي يظهر بوضوح عند انتقالهم للمرحلة الابتدائيّة (Paul & 2018 Babu،).

ويشير مفهوم الذات الأكاديميّ إلى معرفة الفرد وتفكيره في ماضيه، ومستقبله الأكاديميّ، وهو يرتبط ارتباطًا بالتحصيل الدراسيّ. (Lozano،1997 ،P10،).

كما ويُعرف مفهوم الذات الأكاديميّ بأنّه الرؤية التي ينظر فيها المتعلّم إلى نفسه من حيث قدرته على التحصيل، وأداء الواجبات الأكاديميّة، والرؤية المستقبليّة له، وإدراكه لأبعاد القوة لديه، وقدرته على تحمّل مسؤوليّاته الصفيّة بالمقارنة مع الآخرين من طلاب صفّه الذين لديهم القدرة على أداء المهمات نفسها. ( الريموني، 2008، ص22)

وتعدّ الممارسات الخاطئة للوالدين من أهم أسباب تدنّي مفهوم الذات الأكاديميّ والتي تتلخص في التسلط والعقاب والضغوطات والنقد السلبيّ وعدم الاستحسان، وكذلك الحماية الزائدة أو الإهمال (هياجنة والشكيري،2013، ص192).

وبالرغم من أنّ الطفل ذا صعوبات التعلّم هو طفل غير مصاب بالتخلّف العقليّ، وليس مصابًا بسمات أو اضطرابات عاطفيّة، ولا يعاني من مشاكل سمعيّة ولا بصريّة وأجواء أسرته سليمة، فإنّه لا يتمكّن من اكتساب العلم والمعرفة، ولا يمتلك الأساليب المناسبة التي تسهم في التوافق والاندماج في الحياة المدرسيّة والاجتماعيّة، فقد أشار عدد من الباحثين (Chapman, 1980, Faltz, 1996, Robinson, 1999) إلى تدنّي مستوى مفهوم الذات بصفة عامة عنده، وعلى وجه التحديد مفهوم الذات الأكاديميّ (أبو زيد،2005، ص8).

ويعرّف مصطفى (٢٠١٠) صعوبات التعلّم بأنّهم الطلبة ذوي صعوبات التعلّم النوعية الذين يظهرون اختلالاً في واحد أو أكثر من العمليات النفسيّة الأساسية اللازمة لاستيعاب اللغة المنطوقة أو المكتوبة أو استخدامها، كما يظهر لدى هؤلاء الطلبة اختلال في التفكير، والتحدث، والقراءة والكتابة، والهجاء، تعود في الأصل إلى إعاقات إدراكيّة، أيضا إنّ صعوبات التعلّم " لدى هؤلاء الأطفال لا تعود إلى الاضطراب الأوليّ في الإبصار والرؤية، أو الضعف في السمع أو الإعاقات الحركيّة، والإعاقات الذهنيّة، أو الاضطرابات الانفعاليّة، أو إلى ظروف بيئيّة أو ثقافيّة أو اقتصاديّة غير مناسبة.( سهيل، 2012،ص 20)

وتعرّف صعوبات التعلّم بأنّها ":انحراف في واحدة أو أكثر من العمليّات النفسيّة التي تؤثّر في الفهم واستخدام اللغة المكتوبة والمنطوقة والتي تؤدّي إلى قدرة غير كاملة في الاستماع، والتفكير، والتحدث والقراءة، والكتابة والإملاء، أو القيام بالعمليّات الحسابيّة. (Bateman،1995 ،p 4، ).

وتعرّف الجمعيّة الأمريكية صعوبات التعلّم بأنّها "حالة مزمنة عصبيّة المنشأ، تؤثّر سلبًا على النمو والتكامل، كما أنّها تؤثّر أيضًا على كل من القدرات اللفظيّة وغير اللفظيّة، أو على أحدهما، وتنشأ صعوبات التعلّم كحالة إعاقة مميّزة، وتختلف في مظهرها، وفي درجة حدّتها، ويمكن أن تمتد على امتداد حياة الفرد وقد تؤثّر على تقديره لذاته، وعلى مستوى تعلّمه، وأدائه الوظيفيّ والمهنيّ، وتنشئته الاجتماعيّة، وأنشطة الحياة اليوميّة ( Center for Mental, Health in School at UCLA 2002, P., 10) إنّ الدراسات التي بحثت في الاتّجاهات الوالديّة وإن كانت قليلة جدًا، فقد كانت تبحث في معزلٍ عن مفهوم الذات الأكاديميّ لذا يرى الباحث أهميّة قيام الدّراسة على هذه الفئة من أطفال ذوي صعوبات التعلّم لمعرفة مستوى إدراكهم للاتجاهات الوالديّة نحوهم وعلاقتها بمفهوم الذات الأكاديميّ لديهم.

## مشكلة الدّراسة:

تعد الأسرة، الركيزة الأساسيّة في التربية فمن خلالها يتم إشباع الحاجات النفسيّة للفرد ويتعلّم أساليب السلوك، وبما أنّ الأسرة هي المؤسّسة التربويّة والاجتماعيّة في تنشئة وتعليم الفرد من ناحية، والأساليب التي تتبعها الأسرة في معاملة أبنائها تؤثّر في تشكيل شخصيّاتهم، ويمتد تأثير هذا التشكيل والتنميط بشكل متكامل على طريقة التواصل الأسريّ وحياتهم الشخصيّة من ناحية أخرى، لذا فإنّ من أبرز المظاهر التي تتجلى فيها مشكلة البحث الحالي هو معرفة الاتّجاهات الوالديّة

نحو أبنائهم من ذوي صعوبات التعلّم وما تتركه هذه الاتّجاهات على مستوى الذات الأكاديميّة لديهم، حيث إنّ الاتّجاهات التي يتركها الوالدان في تربية أبنائهم وتنشئتهم تنشئة سويّة سيكون لها الأثر في شخصيّة أبنائها على اعتبار أنّ الاتّجاهات تتباين من حيث نوعيّتها وآثارها في تنشئة الأبناء، فمنها اتجاهات إيجابيّة تتضمّن تفاعلاً لجوانب مشبعة بالحب والقبول والثقة، ومن ثم الاستجابة بطريقة إيجابيّة للبيئة، وبالتالي ينمو الفرد محبّاً ومتقبّلاً للآخرين ويثق فيهم، ومنها اتجاهات سلبيّة كالرفض والتسلط والقسوة والتذبذب والتدليل والحماية الزائدة والتفرقة والإهمال، ممّا يؤدّي بأفرادها إلى الاضطراب النفسيّ، ممّا ينعكس على مفهوم الذات الأكاديميّ لديه.

## أسئلة الدّراسة:

من المسوّغات التي دعت الباحث للقيام بالدّراسة الحالية هي قلة الدّراسات العلميّة الميدانية في المجتمع الأردني والتي تناولت موضوعات الاتّجاهات الوالديّة وأثرها على مفهوم الذات الأكاديميّ، وكذلك إنّ الدراسات التي بحثت في الاتّجاهات الوالديّة وإن كانت قليلة جدًا، فقد كانت تبحث في معزلٍ عن مفهوم الذات الأكاديميّ، لذا يرى الباحث أهميّة قيام الدّراسة على هذه الفئة من الأطفال ذوي صعوبات التعلّم لمعرفة مستوى إدراكهم للاتجاهات الوالديّة وعلاقتها بمفهوم الذات الأكاديميّ من وجهة نظرهم، ممّا يبرر إجراء الدّراسة الحاليّة التي حاولت الاجابة وبالتحديد عن الأسئلة الآتية:

1. ما مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم؟
2. ما مستوى مفهوم الذات الأكاديميّ لدي طلبة صعوبات التعلّم؟
3. ما علاقة مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم بمستوى مفهوم الذات الأكاديميّ لديهم؟
4. هل توجد فروق ذات دالة إحصائيًا بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة ذوي صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس؟
5. هل توجد فروق ذات دالة إحصائيًا في مستوى مفهوم الذات الأكاديميّ للطلبة ذوي صعوبات التعلّم من وجهة نظرهم تعزى لمتغيّر الجنس؟

## محددات الدّراسة:

1. الحدود المكانيّة: غرف صعوبات التعلّم في المدارس التابعة لمديريّة التربية والتعليم لمنطقة الطفيلة.

2. الحدود الزمانيّة: تتحدد الدّراسة بالعام الدراسيّ 2022/2021.

3. تتحدّد نتائج هذه الدّراسة بمدى الدقة والتشخيص من قبل معلّمي غرف المصادر لأفراد عيّنة الدّراسة على أنّهم من ذوي صعوبات التعلّم.

4. تتحدّد تعميم نتائج هذه الدّراسة بمدى صدق وثبات الأدوات المستخدمة فيها.

## أهداف الدّراسة:

1- التعرّف على مستوى الاتّجاهات الوالديّة لدى طلبة صعوبات التعلّم من وجهة نظرهم.

2- التعرّف على مستوى الذات الأكاديميّ لدى طلبة صعوبات التعلّم من وجهة نظرهم.

3- التعرّف على مدى العلاقة ما بين الاتّجاهات الوالديّة والذات الأكاديميّ.

4- الكشف عن مستوى الاتّجاهات الوالديّة ومفهوم الذات الأكاديميّ وهل تتأثر بمتغيّر الجنس.

## أهميّة البحث:

1. تستمد الدّراسة الحاليّة أهميّتها من أهميّة معرفة الاتّجاهات الوالديّة والتي كانت وما تزال تشغل الكثير من الباحثين، ولاسيما في مجال التربية الأسريّة.

2. وعي أُسر طلبة ذوي صعوبات التعلّم في معرفة أهميّة الاتّجاهات الوالديّة وأهميّة مفهوم الذات الأكاديميّ لدى أطفالهم، وكذلك الاطلاع على الدراسات الحديثة والمستقبليّة الخاصة بأطفالهم والتي تعود بالمنفعة لهم.

3. إعطاء دورات تربويّة ونفسيّة وبرامج تدريبيّة لمعلّمي ذوي صعوبات لتعزيز جانب مفهوم الذات الأكاديميّ لدى طلبة ذوي صعوبات التعلّم وكذلك لأسر طلبة ذوي صعوبات التعلّم.

## التعريفات الإجرائيّة لمصطلحات الدّراسة:

- **تعريف الطلبة ذوي صعوبات التعلّم إجرائيًا:** في هذه الدّراسة يعرّف الطلبة ذوو صعوبات التعلّم: بأنَهم الطلبة الذين تمَ تصنيفهم على أنّهم يعانون من صعوبات تعليميّة في المدارس العادية، بناءً على أسس التصنيف المتبعة في هذه المدارس، ومن هذه الأسس استخدام الاختبارات التي أعدّتها كليّة الأميرة ثروت المتعلقة بتصنيف الطلبة

بأنّهم ذوو صعوبات تعلّم، وقد قام بتطبيقها معلمو غرف المصادر، وكذلك استخدام ملاحظات مربي الصف، و مدير المدرسة والمرشد الاجتماعيّ وتم الإقرار بأنّهم يعانون اضطرابًا في واحد أو أكثر في العمليّات النفسيّة ذات الصلة بفهم اللغة المكتوبة أو المنطوقة.

- **تعريف الاتّجاهات الوالديّة إجرائيًا:** بأنّها مستوى الاتّجاهات التي يدركها الأبناء من الوالدين في جميع مواقف الحياة خلال فترة الرعاية والتنشئة والمحددة في استبانة البحث الخاصة بإدراك طلبة صعوبات التعلّم للاتجاهات الوالديّة من وجهة نظرهم، من خلال إجابتهم على المقياس المستخدم في الدّراسة.

- **تعريف مفهوم الذات الأكاديميّ إجرائيًا:** هو الدرجة الكليّة التي يحصل عليها الطالب على مقياس مفهوم الذات الأكاديميّ والمستخدم في هذه الدّراسة.

## الدراسات السابقة ذات الصلة:

### المحور الأول: دراسات تناولت الاتّجاهات الوالديّة:

- هدفت دراسة موسى (2020) إلى التعرّف على طبيعة العلاقة بين الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة الاجتماعيّة والاغتراب النفسيّ لدى تلاميذ المرحلة النهائيّة الثانويّة تخصص (علميّ /أدبيّ)، وطبقت عليهم أداتين تمثلت في مقياس الاتّجاهات الوالديّة ومقياس الاغتراب النفسي، وقد توصلت الدّراسة إلى وجود علاقة بين تقدير أفراد عيّنة الدّراسة لأساليب معاملة الأب (الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة الاجتماعيّة) كما يدركها الأبناء والاغتراب النفسيّ. وإلى وجود علاقة بين تقدير أفراد عين الدّراسة لأساليب معاملة الأم (الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة الاجتماعيّة) كما يدركها الأبناء والاغتراب النفسيّ ولا توجد فروق دالة إحصائيًا في تقدير الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة الاجتماعيّة كما يدركها الأبناء (أساليب معاملة الأب التسلط، التفرقة، التذبذب، الإهمال) تعزى لمتغيّر الجنس ما عدا أسلوب الحماية الفرق جاء لصالح الإناث، ولا توجد فروق دالة إحصائيًا في تقدير الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة الاجتماعيّة كما يدركها الأبناء (أساليب معاملة الأب التفرقة، التذبذب، الإهمال) تعزى لمتغيّر التخصص.

- و دراسة شقيقة (2018) حيث هدفت الدّراسة إلى معرفة الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة الاجتماعية ودورها في تحسن حالة الطفل التوحديّ، فاعتمدت الدّراسة على المنهج الوصفيّ وعلى عيّنة الدّراسة التي تكوّنت من 30 ولي أمر 21 أب و 9 أمهات لأطفال توحديين بالمركز النفسيّ البيداغوجيّ وعلى 10 حالات الأطفال توحديين بالمركز نفسه من الجنسين (ذكور وإناث) باستخدام شبكة الملاحظة والمقابلة النصف موجهة ومقياس الاتّجاهات الوالديّة فكانت النتائج التالية: اتجاهات الوالدين نحو التنشئة الاجتماعيّة بالنسبة للطفل التوحديّ إيجابيّة ويختلف ترتيب أساليب المعاملة الوالديّة حسب درجة استخدامها، ولا توجد فروق في الاتّجاهات الوالديّة نحو التنشئة الاجتماعيّة بالنسبة للطفل التوحدي تعزى لمتغيّر الجنس.

- و دراسة شيخ ، فتيحة (2018) والتي هدفت إلى كشف العلاقة بين الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها الأبناء والتوافق النفسيّ الاجتماعيّ لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائيّ، حيث طبق عليهم مقياس الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة الاجتماعيّة، بالإضافة إلى اختبار الشخصيّة، وقد توصّلت الباحثة إلى النتائج التالية: بأنّه توجد علاقة ارتباطيّة سالبة و ذات دلالة إحصائيّة بين الاتّجاهات الوالديّة غير السوية (تسلط، قسوة و تذبذب) لدى الأم والتوافق النفسيّ الاجتماعيّ للتلميذ، وتوجد علاقة ارتباطيّة موجبة وذات دلالة إحصائيّة بين الاتّجاهات الوالديّة السويّة (اتجاه السواء) لدى الأم والتوافق النفسيّ الاجتماعيّ للتلميذ، وتوجد علاقة ارتباطيّة سالبة وذات دلالة إحصائيّة بين الاتّجاهات الوالديّة غير السوية (اتجاه التسلط لدى الأب والتوافق النفسيّ الاجتماعيّ للتلميذ كما وتوجد علاقة ارتباطيّة موجبة و ذات دلالة إحصائيّة بين الاتّجاهات الوالديّة السويّة (اتجاه السواء) لدى الأب والتوافق النفسيّ الاجتماعيّ للتلميذ.

- ودراسة آل محرز (2009) والتي هدفت إلى التعرّف إلى الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة كما يدركها الطلاب الصم بالمرحلة المتوسّطة والثانويّة، وقد استخدم الباحث مقياس مفهوم الذات من إعداد الحربي ٢٠٠٣م و مقياس التنشئة الوالديّة المدركة من إعداد إمام ١٩٨٧م. وقد توصّلت الدّراسة إلى النتائج التالية: ارتباط أسلوب التنشئة التقبل المدرك لاتجاه الأم ارتباطًا إيجابيًا بمفهوم الذات، كما ارتبطت التفرقة المدركة سلبيًا مع مفهوم الذات وارتباط أسلوب التنشئة التقبل المدرك لاتجاه الأب ارتباطًا إيجابيًا بمفهوم الذات، كما ارتبطت التفرقة المدركة سلبيًا مع مفهوم الذات، أي أنّ مفهوم الذات يصبح أكثر سلبيّة كلما أدرك الطفل الأصم أنّ هناك تفرقة في

المعاملة تمثّل اتجاه الأب نحو صمم ابنه، وهناك فروق داخل العيّنة تميّز بين إدراك الأم، وإدراك الأب كما وتوصّلت نتائج الدّراسة إلى أنّ هناك تفاعلاً مؤثراً بين التفرقة – المساواة (الأم) المدركة والتفرقة –المساواة والأب المدركة في نمو مفهوم الذات، أي أنّ ذلك يمثّل التأثير القويّ لإدراك الطفل السويّ الاتفاق الأبوين في الاتجاه نحو أسلوب التنشئة الوالديّة للطفل الأصم، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين المجموعات المنتمية إلى الصفوف الدراسيّة، أي أنّ طلاب الصف الثاني الثانويّ، والصف الثاني المتوسّط أكثر إدراكا لاتجاه الأب نحو أسلوب الاستقلال، ولم تظهر نفس الفروق في إدراك اتجاه الأم نحو نفس الأسلوب في التنشئة، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في إدراك تقبّل الأم تميل لصالح الصفوف العليا، كلا الصفين الثاني والثالث الثانويّ.

- ودراسة موسى (2002) التي هدفت إلى التعرّف على الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها الأبناء المعاقون حركيًا وعلاقتها بمفهوم الذات لديهم، وهي دراسة ميدانية للمراكز الخاصة لرعاية وتأهيل المعاقين حركيًا في مدينة دمشق، كانت نتائج دراستها الآتي: توجد علاقة ذات دلالة إحصائيّة بين اتجاه الأب كما يدركه ذكور العيّنة ومفهوم الذات لديهم عند مستوى دلالة( 5% ) إلا الجانب الفلسفي لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائيّة بين اتجاه الأم كما يدركه ذكور العيّنة وجوانب مفهوم الذات عند مستوى دلالة( 5% ) وكما أثبت البحث الميدانيّ عن وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين ( الذكور والإناث ) في إدراكهم للاتجاهات الوالديّة.

- و دراسة الكتاني سنة (2000) بعنوان المعاملة الوالديّة في التنشئة الاجتماعيّة وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، حيث كانت عدد العيّنة (180) طفلاً، حيث توصلت إلى النتائج التالية: وجود علاقة دالة إحصائيًا بين استعداد الطفل لمخاوف الذات وبين تمثل الطفل لاتجاهات والديه في معاملته، أي أنّ الأطفال الأقل خوفًا يدركون أنّ الوالدين أكثر تقبلًا لهم واهتمامًا واستماعًا لأفكارهم ومشاكلهم واحترامًا لشخصيتهم، وأقل استخدامًا لأساليب الضرب والحرمان وأيضًا تنوّع الاتّجاهات الوالديّة حسب الوسط الاجتماعيّ وعلاقتها بمخاوف الذات فقد تبين أنّ الاتّجاهات الوالديّة أكثر ميلًا للسلبيّة في الوسط المنخفض وأكثر ميلًا للإيجابيّة في الوسطين المتوسّط والمرتفع، وأيضًا تحدّثت الباحثة عن تنوع الاتّجاهات الوالديّة حسب الجنس وعلاقتها بمخاوف الذات، حيث إنّ الاتّجاهات الوالديّة تختلف حسب الجنس في الوسط الاجتماعيّ الواحد.

**المحور الثاني: دراسات تناولت مفهوم الذات الأكاديميّ:**

- دراسة بشاطة، شويعل (2018) والتي هدفت إلى التعرّف على أثر الدمج المدرسيّ في مفهوم الذات لدى الأطفال المعاقين سمعيًا، المدمجين على مستوى المدارس العادية، والأطفال غير المدمجين والذين يدرسون في المؤسسات المتخصّصة عن طريق طرح فرضيّة للدمج المدرسيّ أثر إيجابيّ في مفهوم الذات عند الأطفال المعاقين سمعيًا من فئة ضعاف السمع القابلين للدمج ولتحقيق أهداف الدّراسة، استخدم الباحث مقياس "مفهوم الذات للمعاق سمعيًا" وتوصلت الدّراسة إلى وجود علاقة بين الدمج المدرسيّ ومفهوم الذات لدى الطفل المعاق سمعيًا، مما يدلّ على الأثر الإيجابيّ للدمج المدرسيّ في مفهوم الذات عند الطفل المعاق سمعيًا.

- ودراسة بوغربي محمد، حاج أحمد مراد (2011) التي هدفت إلى التعرّف على نوعيّة العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدوانيّ عند التلاميذ الصم وفق بعض المتغيّرات الديموغرافيّة (مستوى تعليم الأب والأم) وقد أظهرت نتائج الدّراسة وجود علاقة سلبيّة ذات دلالة إحصائيّة بين مفهوم الذات والسلوك العدوانيّ لعيّنة البحث، كما وأظهرت هذه الدّراسة عدم وجود تأثير لمستوى تعليم الأب والأم على سلوك التلاميذ، فالفرد هو المسؤول عن سلوكه وتصرّفاته التي هي انعكاس للصورة التي يكونها عن ذاته.

- ودراسة صوالحة (2004): وهدفت هذه الدّراسة إلى استقصاء أثر إستراتيجيّة التدريس المباشر في تعليم مهارات الرياضيّات لتلاميذ غرف المصادر ذوي صعوبات التعلّم، ودراسة أثر هذه الإستراتيجيّة في اتجاهاتهم نحو الرياضيّات، وفي مفهوم الذات الأكاديميّ لديهم، وأجريت الدّراسة على عيّنة تكوّنت من (60) طالباً وطالبة في مديرية تربية عمان الثانية تم تطوير استبانة لقياس مفهوم الذات الأكاديميّ تم تطبيقها في اختبار قبليّ وبعديّ، وتم تطوير برنامج تعليميّ يقوم على أساس استخدام إستراتيجيّة التدريس المباشر في الرياضيّات، أظهرت النتائج فاعليّة إستراتيجيّة التدريس المباشر في تحسين التحصيل والاتّجاهات نحو الرياضيات ومفهوم الذات الأكاديميّ لطلبة المجموعة التجريبيّة.

- ودراسة دايسون (Dyson،2003) التي هدفت إلى دراسة المفهوم العام ومفهوم الذات الأكاديميّ والكفاية الاجتماعيّة والمشكلات السلوكيّة عند أطفال ذوي صعوبات التعلّم داخل سياق العائلة. وأجريت على عيّنة مكوّنة 38 طفلًا، موزّعين إلى 32 ذكور و6 إناث وأعمارهم بين 8–13 سنة، واستخدم مقياس بيرس هاريس لمفهوم الذات عند

الأطفال ومقياس الكفاية الاجتماعيّة، وتمت الإجابة على المقاييس من خلال أولياء الأمور وكانت نتائج الدّراسة: لا يوجد فروق بين الأطفال ذوي صعوبات التعلّم والأطفال العاديّين من إخوانهم في مفهوم الذات العام ومفهوم الذات الأكاديميّ، وأظهرت الدّراسة أنّ تقدير أولياء الأمور لأطفالهم من ذوي صعوبات التعلّم في موضوع الكفاية الاجتماعيّة كان أنّهم أقل كفاية اجتماعيّة من إخوانهم.

- وأما في دراسة شانغ (CHANG،2002) والتي هدفت إلى البحث في العلاقة بين تقدير الذات لطلاب المدارس المتوسّطة والعالية من ذوي صعوبات التعلّم وبين دمجهم في صفوف أكاديميّة منتظمة ونشاطات غير أكاديميّة داخل وخارج المدرسة، وكانت الدّراسة مسحيّة لجميع الطلبة لهذه المدارس، وتم تطبيق مقياس تقدير الذات Self–Esteem Inventory لكوبر سميث، وذلك من خلال تعبئة الاستبانة الخاصة بمقياس تقدير الذات من قبل الطلبة في المدارس، ومن قبل أهالي الطلبة في هذه المدارس، فوجدت الدّراسة أنّ مؤشر تقدير الذات للطلبة ذوي صعوبات التعلّم الذين قاموا بأنشطة غير أكاديميّة كان أعلى من مؤشّر تقدير الذات للطلبة ذوي صعوبات التعلّم الذين لم يقوموا بأيّ أعمال، حيث أظهرت الدّراسة أنّ الطلبة والآباء والمعلمين وصفوا الأنشطة الأكاديميّة التي تنفّذ في المدرسة بأنها تزيد من تقدير الذات لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلّم.

- ودراسة همفري (HUMPHRAY،2002) والتي هدفت إلى معرفة تقديرات المعلمين والطلبة حول تقدير الذات لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلّم، وقد أجريت هذه الدّراسة على ثلاث مجموعات من الأطفال: المجموعة الأولى وعددها (23) طفلًا، وهم ممن يعانون من صعوبات القراءة، موجودون في المدارس الحكوميّة، والمجموعة الثانية وعددها (28) طفلًا، وهم من الغرف الخاصة والمجهزة للطلبة ذوي صعوبات التعلّم، والمجموعة الثالثة وعددها (29) طفلًا، وهي المجموعة الضابطة وهم من الأطفال العاديين، استخدم في هذه الدّراسة مقياس يتكون من عشر فقرات، وبينت نتائج هذه الدّراسة ما يلي: وجود فروق واضحة بين الطلبة الذين لديهم صعوبات في القراءة موجودين في المدارس الحكوميّة، ولكنهم غير ملتحقين بغرف صعوبات التعلّم، والطلبة الذين يستفيدون من البرامج المقدمة في غرف صعوبات التعلّم في مفهوم الذات الأكاديميّ، كان لصالح الطلبة الملتحقين بغرف صعوبات التعلّم، وأظهر طلاب مدارس الحكومة من ذوي صعوبات القراءة تدنيًا في مفهوم

الذات الأكاديميّ من ناحية بُعد الأهميّة لهم في الوسط الذي يعيشون فيه، وبُعد القدرة على تكوين الصداقات الشعبيّة بالنسبة لطلبة المجموعة الضابطة من العاديين.

## التعقيب على الدّراسات السابقة:

هدفت الدّراسات السابقة إلى التعرّف على طبيعة العلاقة بين الاتّجاهات الوالديّة والتنشئة الاجتماعيّة والاغتراب النفسيّ كدراسة موسى (2020) ودراسة شقيقة، (2018) ودراسة آل محرز (2009) وفي دراسة (شيخ، فتيحة ،2018) ومنها ما هدف إلى التعرّف على الاتّجاهات الوالديّة وعلاقتها بمفهوم الذات كدراسة موسى (2002) ودراسة الكتاني سنة (2000)، وأما في دراسة بشاطة، شويعل (2018) كان الهدف التعرف على أثر الدمج المدرسيّ في مفهوم الذات وأما في دراسة بوغربي محمد، حاج أحمد مراد (2011) فقد كان الهدف التعرّف على نوعية العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدوانيّ، وأما دراسة "صوالحة (2004) فقد هدفت إلى استقصاء أثر إستراتيجيّة التدريس المباشر وأثرها في الاتّجاهات وفي مفهوم الذات الأكاديميّ، وأما دراسة دايسون (Dyson،2003) فهدفت إلى دراسة المفهوم العام ومفهوم الذات الأكاديميّ والكفاية الاجتماعيّة والمشكلات السلوكيّة، وأمّا في دراسة شانغ (CHANG،2002) والتي هدفت إلى البحث في العلاقة بين تقدير الذات لطلاب المدارس المتوسّطة والعالية من ذوي صعوبات التعلّم وبين دمجهم في صفوف أكاديميّة منتظمة ونشاطات غير أكاديميّة، وأما دراسة همفري (HUMPHRAY،2002) فهدفت إلى معرفة تقديرات المعلّمين والطلبة حول تقدير الذات، وبالتالي فإنّ الدّراسة الحاليّة تختلف في أهدافها عن هذه الدراسات؛ حيث إنّها تهدف إلى معرفة الاتّجاهات الوالديّة وأثرها على مفهوم الذات الأكاديميّة لدى طلبة صعوبات التعلّم.

وبالرغم من وجود بعض الدراسات والتي تناولت متغيّرات الدّراسة الحالية إلا أنَ هناك بعض الاختلافات التي تتميز بها الدّراسة الحاليّة عن كل الدراسات السابقة في طبيعة الدّراسة الحالية، حيث تناولت الاتّجاهات الوالديّة لذوي صعوبات التعلّم وأثرها على مفهوم الذات الأكاديميّ، كما تناولت الدّراسة الحالية أبعادًا لم تتناولها الدراسات السابقة منها: التقبّل، التشجيع، الحماية والرفض، كما اختلفت في عيّنة البحث؛ حيث جاءت عيّنة الدّراسة الحالية من الطلاب ذوي صعوبات التعلّم بينما تناولت الدراسات السابقة الطفل العادي والأصم والتوحّدي.

## الإجراءات الميدانيّة للدّراسة:

### أولا: منهج الدّراسة:

تم استخدام المنهج الوصفيّ الارتباطيّ؛ نظرًا لملاءمته للدراسة الحالية.

### ثانيا: مجتمع الدّراسة وعيّنتها:

1. تحدّد مجتمع الدّراسة من جميع الطلبة في غرف صعوبات التعلّم في مدارس مديريّة الطفيلة والبالغ عددهم (505).

2. تكوّنت عيّنة الدّراسة من (60) طالبًا وطالبَة من تلاميذ الصف الرابع والخامس والسادس في مدارس مديريّة التربية والتعليم لمنطقة الطفيلة، وقد تم اختيار هذه العيّنة من هذه الصفوف للأسباب الآتية:

- نظرًا لأنّ هؤلاء التلاميذ ممّن لديهم صعوبات تعلّم، ويتلقّون تعليمًا خاصًا في غرف المصادر تتحدّد من قبل معلّمي غرف المصادر.
- إمكانيّة التعامل مع أفراد العيّنة والتواصل معهم بسهولة خلال اليوم الدراسيّ.

**توزيع عيّنة الدّراسة**

| الرقم | اسم المدرسة | نوع الجنس | عدد الطلبة |
|---|---|---|---|
| 1- | أنس بن مالك الأساسيّة للبنين | ذكور | 15 |
| 2- | الشيخ أحمد الدبّاغ الأساسية للبنين | ذكور | 15 |
| 3- | الطفيلة الأساسيّة المختلطة | إناث | 15 |
| 4- | بلاط الشهداء الأساسيّة المختلطة | إناث | 15 |

### ثالثًا: الأدوات المستخدمة في الدّراسة:

#### 1- مقياس الاتّجاهات الوالديّة لطلبة صعوبات التعلّم:

لقد قام الباحث بتطوير مقياس الاتّجاهات الوالديّة، الذي أعدّه الباحث غانم (2006) حيث تكوّن هذا المقياس بصورته النهائيّة من (30) فقرة، تشكّل في مجموعها مقياس الاتّجاهات الوالديّة لطلبة صعوبات التعلّم، وذلك بعد عرضها على مجموعة من المحكّمين من الأساتذة والمختصين، حيث توزّع المقياس في صورته النهائيّة على أربعة أبعاد وهي: 1- بُعد التقبّل وشمل على 7 فقرات. 2- بُعد التشجيع، وشمل على 7 فقرات. 3- بُعد الحماية وشمل على 8 فقرات. 4- بُعد الرفض وشمل على 8 فقرات) حيث يجيب الطالب على الاستبانة وفق سلم (ليكرت) المكوّن من ثلاث درجات على النحو

التالي:(أوافق بشدة، أوافق بدرجة متوسّطة، لا أوافق) خصص لها الدرجات (1،2،3) على التوالي لبيان مستوى الاتّجاهات الوالديّة.

كما قام الباحث في الدّراسة الحالية بحساب الاتساق الداخليّ والصدق والثبات باستخراج معاملات الصدق ومعاملات الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ، وذلك على عيّنة مكوّنة من (60) من طلبة صعوبات التعلّم منهم (30) طالبًا، و(30) طالبًة لمقياس الاتّجاهات الوالديّة لطلبة صعوبات التعلّم.

1. مؤشّر صدق التكوين (الاتساق الداخليّ) لمقياس الاتّجاهات الوالديّة لطلبة صعوبات التعلّم:

وتم حساب صدق الاتساق الداخليّ للمقياس بعد تطبيقها على عيّنة عشوائيّة عددها (10) من غير عيّنة الدّراسة، وذلك من خلال:

- ارتباط درجة أبعاد المقياس بالدرجة الكليّة للمقياس: تم حساب معاملات ارتباط درجة أبعاد المقياس بالدرجة الكليّة للمقياس، وجاءت النتائج كما هي مبيّنة بالجدول الآتي:

**جدول (1): قيم معاملات ارتباط درجة أبعاد المقياس بالدرجة الكلية للمقياس، ومستوى الدلالة**

| الأبعاد | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|---|---|---|
| **التقبل** | 0.842 | دال عند مستوى 0.01 |
| **التشجيع** | 0.867 | |
| **الحماية** | 0.82 | |
| **الرفض** | 0.87 | |

من الجدول السابق: يتضح أنّ معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس، وجاءت دالة عند مستوى دلالة 0.01 مما يؤكّد الاتساق التكوينيّ للمقياس.

1. حساب ثبات المقياس: تم حساب ثبات المقياس بتطبيقها على عيّنة قوامها (10) أفراد من خارج عيّنة البحث، وتم حساب ثبات المقياس باستخدام (ألفا كرونباخ)، وذلك باستخدام برنامج الرزم الإحصائيّة للعلوم الاجتماعيّة V.22 Statistical Package for Social Sciences (SPSS) من خلال استخدام طريقة ألفا كرونباخ للأبعاد وللمقياس ككل.

**جدول (2):قيم معاملات الثبات "ألفا" للأبعاد والمقياس ككل**

| الأبعاد | عدد العبارات | معامل ثبات ألفا |
|---|---|---|
| **التقبل** | 7 | 0.767 |
| **التشجيع** | 7 | 0.754 |
| **الحماية** | 8 | 0.781 |
| **الرفض** | 8 | 0.609 |
| **الاستبانة ككل** | 30 | 0.832 |

من الجدول السابق: يتضح أنّ المقياس على درجة عالية من الثبات، حيث جاءت قيمة معامل ثبات ألفا للمقياس ككل = 0.832، كما جاءت معاملات الثبات للأبعاد في المدى من 0609 – 0.767، ممّا يدلّ على ثبات الاستبانة.

وتم حساب معامل الصدق الذاتي للاستبانة من خلال المعادلة:

الصدق = $\sqrt{\text{الثبات}}$، ومن ثم صدق الاستبانة = 0.912 ممّا يدلّ على أنّ الاستبانة على درجة عالية من الصدق والثبات.

**2- مقياس مفهوم الذات الأكاديميّة:**

أعد هذا المقياس أبو زيد (2005) بهدف قياس مفهوم الذات الأكاديميّ، الذي يتكوّن من (20) فقرة يقوم المبحوث بإبداء رأيه في ما ينعكس ما هو موجود لديه من مفهوم ذات أكاديميّ، وذلك وفق سلم (ليكرت) المكوّن من ثلاث درجات على النحو التالي:( أوافق بشدة، موافق بدرجة متوسّطة، لا أوافق ) خصص لها الدرجات (1،2،3) على التوالي لبيان مستوى مفهوم الذات الأكاديميّ.

**رابعًا – المعالجة الإحصائيّة**

تمت المعالجة الإحصائيّة باستخدام برنامج الرزم الإحصائيّة للعلوم الاجتماعية v.22 (SPSS) Statistical Package for Social Sciences في حساب التكرارات المقابلة لكل عبارة موزعة على تكرارات الاستجابات (أوافق بشدة– أوافق بدرجة متوسّطة– لا أوافق)، والنسب المئوية لهذه التكرارات وقيمة كا$^2$ ومستوى دلالتها والمتوسّط والترتيب.

حساب الوزن النسبيّ لفقرات الاستبانة:

أعطيت موازين رقميّة لمستوى الاستجابة كما يلي:

| أوافق بشدة | أوافق بدرجة متوسّطة | لا أوافق |
|---|---|---|
| 3 | 2 | 1 |

وتم حساب الوزن النسبيّ، أي درجة الموافقة على كل عبارة من المعادلة التالية:

-التقدير الرقمي= (ك1 × 3) + (ك2 x 2) + (ك3 x1)

$$\text{-حساب المتوسّط} = \frac{\text{التقدير الرقمي}}{\text{ك}}$$

ك1، ك2، ك3: تكرارات الاستجابات (أوافق بشدة- أوافق بدرجة متوسّطة- لا أوافق) على الترتيب.

ك: مجموع التكرارات لهذه الاستجابات (حجم العيّنة).

- تم تفسير النتائج اعتمادًا على قيمة المتوسّط الحسابيّ، حيث تم تحديد معيار للحكم عند مناقشة نتائج الجداول وتفسيرها، وذلك على النحو التالي:

- المدى = (أكبر قيمة لفئات الإجابة – أقل قيمة لفئات الإجابة) = 3 – 1 = 2

- عدد الفئات = 3

- طول الفئة = المدى / عدد الفئات = 2 / 3 = 0.66، وقد استخدم المعيار (0.66) عند مناقشة نتائج الجداول وتفسيرها، وذلك على النحو التالي:

**جدول (3) معيار الحكم على المتوسّطات الحسابيّة عند مناقشة النتائج الخاصة بمقياس الاتّجاهات الوالديّة لطلبة صعوبات التعلّم**

| م | المتوسّط الحسابيّ | | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|
| | من | الي | |
| 1 | 1 | 1.66 | **لا أوافق** |
| 2 | أكبر من 1.66 | 2.34 | **أوافق بدرجة متوسّطة** |
| 3 | أكبر من 2.34 | 3 | **أوافق بشدة** |

- تم حساب قيمة كا$^2$ لحسن المطابقة لكل مفردة، وذلك للكشف عن الفروق في اختيارات أفراد العيّنة لبدائل الاستجابة الثلاثة (أوافق بشدة- أوافق بدرجة متوسّطة- لا أوافق).

– اختبار "مان وتني" لتحديد الفروق في الاتّجاهات الوالديّة لطلبة صعوبات التعلّم ومفهوم الذات حسب متغيّر الجنس.

**خامسًا– نتائج الدّراسة الميدانيّة:**

للإجابة على أسئلة الدّراسة التي قام الباحث بحساب التكرارات والنسب المئويّة والمتوسّطات والترتيب والمتوسّطات، وكا2 لفقرات الاستبانة للوقوف على الاتّجاهات الوالديّة لطلبة صعوبات التعلّم، وجاءت النتائج كما يلي:

**نتائج الإجابة عن السؤال البحثيّ الأول ومناقشتها وتفسيرها**

الذي ينصّ على ما مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم؟

**للإجابة عن هذا السؤال تم عرض استجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة، من خلال عرض النسب المئويّة والتكرارات والمتوسّطات للفقرات وقيم كا2، ومستوى دلالتها، ويتّضح ذلك من خلال الجداول التالية:**

**جدول (4) التكرارات والنسب المئويّة والمتوسّطات الحسابيّة وكا2 لاستجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة (التقبل) (ن = 60)**

| الفقرات | | الاستجابات | | | المتوسّط | درجة الموافقة | الترتيب | قيمة كا2 | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | أوافق بشدة | أوافق بدرجة متوسّطة | لا أوافق | | | | | |
| 1 | ت | 23 | 31 | 6 | 2.28 | أوافق بدرجة متوسّطة | 5 | 16.3 | 0.01 |
| | % | 38.3 | 51.7 | 10 | | | | | |
| 2 | ت | 28 | 28 | 4 | 2.4 | أوافق بشدة | 3 | 19.2 | 0.01 |
| | % | 46.7 | 46.7 | 6.7 | | | | | |
| 3 | ت | 23 | 26 | 11 | 2.2 | أوافق بدرجة متوسّطة | 5م | 6.3 | 0.05 |
| | % | 38.3 | 43.3 | 18.3 | | | | | |
| 4 | ت | 42 | 18 | 0 | 2.7 | أوافق بشدة | 1 | 9.6 | 0.01 |
| | % | 70 | 30 | 0 | | | | | |
| 5 | ت | 34 | 26 | 0 | 2.57 | أوافق بشدة | 2 | 1.07 | غير دالة |
| | % | 56.7 | 43.3 | 0 | | | | | |
| 6 | ت | 33 | 18 | 9 | 2.4 | أوافق بشدة | 3م | 14.7 | 0.01 |
| | % | 55 | 30 | 15 | | | | | |
| 7 | ت | 17 | 25 | 18 | 1.98 | أوافق بدرجة متوسّطة | 7 | 1.9 | غير دالة |
| | % | 28.3 | 41.7 | 30 | | | | | |

يتضح من الجدول السابق أنّه: جاءت استجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة (التقبل) ما بين ( أوافق بدرجة متوسّطة وأوافق بشدة)، بمتوسّط حسابيّ ما بين (1.98 إلي 2.7)، حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة

بين استجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة (التقبل) في الفقرات (1– 2– 3) لصالح البديل (أوافق بشدة)، وفي الفقرتين (4– 6) لصالح البديل (أوافق بدرجة متوسّطة)، حيث جاءت قيمة (كا2) دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0.05، 0.01، ولا يوجد فروق في الفقرتين (5– 7) وجاءت الفقرة رقم (4) في المرتبة الأولى، حيث بلغ المتوسّط الحسابيّ لها (4.7)، ودرجة موافقة (أوافق بشدة)، وجاءت الفقرة رقم (7) في المرتبة الأخيرة، حيث بلغ المتوسّط الحسابيّ لها (1.98)، ودرجة موافقة ( أوافق بدرجة متوسّطة).

**جدول (5) التكرارات والنسب المئويّة والمتوسّطات الحسابيّة وكا2 لاستجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة (التشجيع) (ن = 60)**

| الفقرات | | الاستجابات | | | المتوسّط | درجة الموافقة | الترتيب | قيمة كا2 | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | أوافق بشدة | أوافق بدرجة متوسّطة | لا أوافق | | | | | |
| 8 | ت | 25 | 30 | 5 | 2.33 | أوافق بدرجة متوسّطة | 1 | 17.5 | 0.01 |
| | % | 41.7 | 50 | 8.3 | | | | | |
| 9 | ت | 18 | 37 | 5 | 2.22 | أوافق بدرجة متوسّطة | 3 | 25.9 | 0.01 |
| | % | 30 | 61.7 | 8.3 | | | | | |
| 10 | ت | 15 | 41 | 4 | 2.18 | أوافق بدرجة متوسّطة | 5 | 36.1 | 0.01 |
| | % | 25 | 68.3 | 6.7 | | | | | |
| 11 | ت | 26 | 26 | 8 | 2.3 | أوافق بدرجة متوسّطة | 2 | 10.8 | 0.01 |
| | % | 43.3 | 43.3 | 13.3 | | | | | |
| 12 | ت | 18 | 29 | 13 | 2.08 | أوافق بدرجة متوسّطة | 6 | 6.7 | 0.05 |
| | % | 30 | 48.3 | 21.7 | | | | | |
| 13 | ت | 19 | 21 | 20 | 1.98 | أوافق بدرجة متوسّطة | 7 | 0.1 | غير دالة |
| | % | 31.7 | 35 | 33.3 | | | | | |
| 14 | ت | 19 | 35 | 6 | 2.22 | أوافق بدرجة متوسّطة | م3 | 21.1 | 0.01 |
| | % | 31.7 | 58.3 | 10 | | | | | |

يتضح من الجدول السابق أنّه: جاءت استجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة ( التشجيع) ( أوافق بدرجة متوسّطة)، بمتوسّط حسابيّ ما بين (1.98 إلي 2.33)، حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين استجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة ( التشجيع) في جميع الفقرات لصالح البديل ( أوافق بدرجة متوسّطة)، حيث جاءت قيمة (كا2) دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0.05، 0.01، ولا يوجد فروق في الفقرة (13) وجاءت الفقرة رقم (8) في المرتبة الأولى، حيث بلغ المتوسّط الحسابيّ لها (4.33)، ودرجة موافقة ( أوافق بدرجة متوسّطة)، وجاءت الفقرة رقم (13) في المرتبة الأخيرة، حيث بلغ المتوسّط الحسابيّ لها (1.98)، ودرجة موافقة ( أوافق بدرجة متوسّطة).

**جدول (6) التكرارات والنسب المئويّة والمتوسّطات الحسابيّة وكا2 لاستجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة (الحماية) (ن = 60)**

| الفقرات | | الاستجابات | | | المتوسّط | درجة الموافقة | الترتيب | قيمة كا2 | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | أوافق بشدة | أوافق بدرجة متوسّطة | لا أوافق | | | | | |
| 15 | ت | 27 | 29 | 4 | 2.38 | أوافق بشدة | 3 | 19.3 | 0.01 |
| | % | 45 | 48.3 | 6.7 | | | | | |
| 16 | ت | 21 | 27 | 12 | 2.15 | أوافق بدرجة متوسّطة | 5 | 5.7 | غير دالة |
| | % | 35 | 45 | 20 | | | | | |
| 17 | ت | 43 | 17 | 0 | 2.72 | أوافق بشدة | 1 | 11.27 | 0.01 |
| | % | 71.7 | 28.3 | 0 | | | | | |
| 18 | ت | 35 | 25 | 0 | 2.58 | أوافق بشدة | 2 | 1.68 | غير دالة |
| | % | 58.3 | 41.7 | 0 | | | | | |
| 19 | ت | 31 | 18 | 11 | 2.33 | أوافق بدرجة متوسّطة | 4 | 10.3 | 0.05 |
| | % | 51.7 | 30 | 18.3 | | | | | |
| 20 | ت | 12 | 27 | 21 | 1.85 | أوافق بدرجة متوسّطة | 7 | 5.7 | غير دالة |
| | % | 20 | 45 | 35 | | | | | |
| 21 | ت | 11 | 39 | 10 | 2.02 | أوافق بدرجة متوسّطة | 6 | 27.1 | 0.01 |
| | % | 18.3 | 65 | 16.7 | | | | | |
| 22 | ت | 4 | 35 | 21 | 1.72 | أوافق بدرجة متوسّطة | 8 | 24.1 | 0.01 |
| | % | 6.7 | 58.3 | 35 | | | | | |

يتضح من الجدول السابق أنّه: جاءت استجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة (الحماية) ما بين (أوافق بدرجة متوسّطة وأوافق بشدة)، بمتوسّط حسابيّ ما بين (1.72 إلي 2.72)، حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين استجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة (الحماية) في الفقرتين (17- 19) لصالح البديل (أوافق بشدة)، وفي الفقرات (15- 21- 22) لصالح البديل (أوافق بدرجة متوسّطة)، حيث جاءت قيمة (كا2) دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0.05، 0.01، ولا يوجد فروق في الفقرات (16- 18- 20) وجاءت الفقرة رقم (17) في المرتبة الأولى، حيث بلغ المتوسّط الحسابيّ لها (4.72)، ودرجة موافقة (أوافق بشدة)، وجاءت الفقرة رقم (22) في المرتبة الأخيرة، حيث بلغ المتوسّط الحسابيّ لها (1.72)، ودرجة موافقة (أوافق بدرجة متوسّطة).

**جدول (7) التكرارات والنسب المئويّة والمتوسّطات الحسابيّة وكا2 لاستجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة (الرفض) (ن = 60)**

| الفقرات | | الاستجابات | | | المتوسّط | درجة الموافقة | الترتيب | قيمة كا2 | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | أوافق بشدة | أوافق بدرجة متوسّطة | لا أوافق | | | | | |
| 23 | ت | 8 | 32 | 20 | 1.8 | أوافق بدرجة متوسّطة | 2 | 14.4 | 0.01 |
| | % | 13.3 | 53.3 | 33.3 | | | | | |
| 24 | ت | 4 | 28 | 28 | 1.6 | لا أوافق | 7م | 19.2 | 0.01 |
| | % | 6.7 | 46.7 | 46.7 | | | | | |
| 25 | ت | 4 | 30 | 26 | 1.63 | لا أوافق | 6 | 19.6 | 0.01 |
| | % | 6.7 | 50 | 43.3 | | | | | |
| 26 | ت | 4 | 37 | 19 | 1.75 | أوافق بدرجة متوسّطة | 3 | 27.3 | 0.01 |
| | % | 6.7 | 61.7 | 31.7 | | | | | |
| 27 | ت | 8 | 27 | 25 | 1.72 | أوافق بدرجة متوسّطة | 4 | 10.9 | 0.01 |
| | % | 13.3 | 45 | 41.7 | | | | | |
| 28 | ت | 36 | 24 | 0 | 1.6 | لا أوافق | 7 | 2.4 | غير دالة |
| | % | 60 | 40 | 0 | | | | | |
| 29 | ت | 2 | 38 | 20 | 1.7 | أوافق بدرجة متوسّطة | 5 | 32.4 | 0.01 |
| | % | 3.3 | 63.3 | 33.3 | | | | | |
| 30 | ت | 10 | 31 | 19 | 1.85 | أوافق بدرجة متوسّطة | 1 | 11.1 | 0.01 |
| | % | 16.7 | 51.6 | 31.7 | | | | | |

يتضح من الجدول السابق أنّه: جاءت استجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة (الحماية) ما بين (أوافق بدرجة متوسّطة ولا أوافق)، بمتوسّط حسابيّ ما بين (1.6 إلي 1.85)، حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين استجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة (الرفض) في جميع الفقرات لصالح البديل (أوافق بدرجة متوسّطة، حيث جاءت قيمة (كا2) دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0.01، ولا يوجد فروق في الفقرة (28) وجاءت الفقرة رقم (30) في المرتبة الأولى، حيث بلغ المتوسّط الحسابيّ لها (1.85)، ودرجة موافقة (أوافق بدرجة متوسّطة)، وجاءت الفقرتان رقم (24) و(28) في المرتبة الأخيرة، حيث بلغ المتوسّط الحسابيّ لها (1.6)، وبدرجة موافقة (لا أوافق).

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة موسى(2002) ودراسة الكتاني (2000) والتي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطيّة دالة إحصائيًا بين تقدير أفراد عيّنة الدّراسة لأساليب معاملة الأب (الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة الاجتماعيّة) كما يدركها الأبناء ودراسة شقيقة (2018) وجود اتجاهات للوالدين نحو التنشئة الاجتماعيّة بالنسبة للطفل التوحديّ إيجابيّة ويختلف ترتيب أساليب المعاملة الوالديّة حسب درجة استخدامها ولا توجد فروق في الاتّجاهات الوالديّة نحو التنشئة الاجتماعيّة

بالنسبة للطفل التوحّدي تعزى لمتغيّر الجنس ودراسة شيخ، فتيحة (2018) وجود علاقة ارتباطيّة سالبة وذات دلالة إحصائيّة بين الاتّجاهات الوالديّة غير السوية (تسلط، قسوة و تذبذب) لدى الأم والأب.

ويفسّر الباحث النتيجة السابقة بأنّ هناك ارتباطاً بين أسلوب التنشئة التقبل المدرك لاتجاه الأب ارتباطًا إيجابيًا بمفهوم الذات، كما ارتبطت التفرقة المدركة سلبيًا مع مفهوم الذات، أي أنّ مفهوم الذات يصبح أكثر سلبيّة كلما أدرك الطفل المعاق أنّ هناك تفرقة في المعاملة تمثل اتجاه الأب وأنّ هناك تفاعلًا مؤثراً بين التفرقة – المساواة (الأم) المدركة والتفرقة – المساواة والأب المدركة في نمو مفهوم الذات، أي أنّ ذلك يمثل التأثير القويّ لإدراك الطفل السويّ الاتفاق الأبوين في الاتجاه نحو أسلوب التنشئة الوالديّة.

وبالتالي فإنّ هذه النتيجة تؤكّد على أهميّة اهتمام (الآباء، الأمهات) أو الأسرة بشكل عام بالاتّجاهات الوالديّة السليمة السويّة لما لها من أثر في نفسيّة الأبناء، وخاصة ذوي صعوبات التعلّم، والذي ينعكس على نمو مفهوم الذات والابتعاد عن الاتّجاهات الوالديّة السلبيّة والمحبطة والتي لها مردود نفسيّ سلبيّ على الأبناء من ذوي صعوبات التعلّم، والتي ستؤدّي إلى مفهوم ذات سلبيّ أيضًا.

**نتائج الإجابة على السؤال البحثيّ الثاني ومناقشتها وتفسيرها**

الذي ينص على ما مستوى مفهوم الذات لدى طلبة صعوبات التعلّم؟

**للإجابة عن هذا السؤال تم عرض استجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى مفهوم الذات، من خلال عرض النسب المئويّة والتكرارات والمتوسّطات للفقرات وقيم كا2، ومستوى دلالتها، ويتضح ذلك من خلال الجداول التالية:**

**جدول (8): التكرارات والنسب المئويّة والمتوسّطات الحسابيّة وكا2 لاستجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى مفهوم الذات (ن = 60)**

| الفقرات | | الاستجابات | | | المتوسّط | درجة الموافقة | الترتيب | قيمة كا2 | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | أوافق بشدة | أوافق بدرجة متوسّطة | لا أوافق | | | | | |
| 1 | ت | 16 | 40 | 4 | 2.2 | أوافق بدرجة متوسّطة | 7 | 33.6 | 0.01 |
| | % | 26.7 | 66.7 | 6.7 | | | | | |
| 2 | ت | 27 | 25 | 8 | 2.32 | أوافق بدرجة متوسّطة | 5 | 10.9 | 0.01 |
| | % | 45 | 41.7 | 13.3 | | | | | |
| 3 | ت | 21 | 27 | 12 | 2.15 | أوافق بدرجة متوسّطة | 9 | 5.7 | غير دالة |
| | % | 35 | 45 | 20 | | | | | |
| 4 | ت | 21 | 20 | 19 | 2.03 | أوافق بدرجة متوسّطة | 11 | 0.1 | غير دالة |
| | % | 35 | 33.3 | 31.7 | | | | | |

| الفقرات | | الاستجابات | | | المتوسّط | درجة الموافقة | الترتيب | قيمة كا2 | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | أوافق بشدة | أوافق بدرجة متوسّطة | لا أوافق | | | | | |
| 5 | ت | 20 | 34 | 6 | 2.23 | أوافق بدرجة متوسّطة | 6 | 19.6 | 0.01 |
| | % | 33.3 | 56.7 | 10 | | | | | |
| 6 | ت | 29 | 27 | 4 | 2.42 | أوافق بشدة | 3م | 19.3 | 0.01 |
| | % | 48.3 | 45 | 6.7 | | | | | |
| 7 | ت | 24 | 24 | 12 | 2.2 | أوافق بدرجة متوسّطة | 7م | 4.8 | غير دالة |
| | % | 40 | 40 | 20 | | | | | |
| 8 | ت | 43 | 17 | 0 | 2.72 | أوافق بشدة | 1 | 11.27 | 0.01 |
| | % | 71.7 | 28.3 | 0 | | | | | |
| 9 | ت | 37 | 23 | 0 | 2.62 | أوافق بشدة | 2 | 3.27 | غير دالة |
| | % | 61.7 | 38.3 | 0 | | | | | |
| 10 | ت | 34 | 17 | 9 | 2.42 | أوافق بشدة | 3 | 16.3 | 0.01 |
| | % | 56.7 | 28.3 | 15 | | | | | |
| 11 | ت | 14 | 25 | 21 | 1.88 | أوافق بدرجة متوسّطة | 12 | 3.1 | غير دالة |
| | % | 23.3 | 41.7 | 35 | | | | | |
| 12 | ت | 14 | 37 | 9 | 2.08 | أوافق بدرجة متوسّطة | 10 | 22.3 | 0.01 |
| | % | 23.3 | 61.7 | 15 | | | | | |
| 13 | ت | 7 | 32 | 21 | 1.77 | أوافق بدرجة متوسّطة | 17 | 15.7 | 0.01 |
| | % | 11.7 | 53.3 | 35 | | | | | |
| 14 | ت | 11 | 31 | 18 | 1.88 | أوافق بدرجة متوسّطة | 12م | 10.3 | 0.01 |
| | % | 18.3 | 51.7 | 30 | | | | | |
| 15 | ت | 7 | 27 | 26 | 1.68 | أوافق بدرجة متوسّطة | 19 | 12.7 | 0.01 |
| | % | 11.7 | 45 | 43.3 | | | | | |
| 16 | ت | 7 | 27 | 26 | 1.68 | أوافق بدرجة متوسّطة | 19م | 12.7 | 0.01 |
| | % | 11.7 | 45 | 43.3 | | | | | |
| 17 | ت | 7 | 36 | 17 | 1.83 | أوافق بدرجة متوسّطة | 14 | 21.7 | 0.01 |
| | % | 11.7 | 60 | 28.3 | | | | | |
| 18 | ت | 12 | 26 | 22 | 1.83 | أوافق بدرجة متوسّطة | 14م | 5.2 | غير دالة |
| | % | 20 | 43.3 | 36.7 | | | | | |
| 19 | ت | 4 | 34 | 22 | 1.7 | أوافق بدرجة متوسّطة | 18 | 22.8 | 0.01 |
| | % | 6.7 | 56.7 | 36.7 | | | | | |
| 20 | ت | 6 | 35 | 19 | 1.78 | أوافق بدرجة متوسّطة | 16 | 21.1 | 0.01 |
| | % | 10 | 58.3 | 31.7 | | | | | |

يتّضح من الجدول السابق أنّه: جاءت استجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى مفهوم الذات ما بين (أوافق بدرجة متوسّطة وأوافق بشدة)، بمتوسّط حسابيّ ما بين (1.98 إلي 2.7)، حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين استجابات طلبة صعوبات التعلّم حول مستوى الاتّجاهات الوالديّة (التقبّل) في الفقرات (2- 6- 8- 10) لصالح البديل (أوافق

بشدة)، وفي باقي الفقرات لصالح البديل (أوافق بدرجة متوسّطة)، حيث جاءت قيم (كا2) دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0.05، 0.01، ولا يوجد فروق في الفقرات (3- 4- 7- 11- 18) وجاءت الفقرة رقم (8) في المرتبة الأولى، حيث بلغ المتوسّط الحسابيّ لها (4.72)، ودرجة موافقة (أوافق بشدة)، وجاءت الفقرة رقم (15) و (16) في المرتبة الأخيرة، حيث بلغ المتوسّط الحسابيّ لها (1.68)، ودرجة موافقة (أوافق بدرجة متوسّطة).

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة همفري (HUMPHRAY،2002) التي توصّلت إلى تدنّي في مفهوم الذات الأكاديميّ من ناحية بُعد الأهميّة لهم في الوسط الذي يعيشون فيه، وبُعد القدرة على تكوين الصداقات الشعبيّة بالنسبة لطلبة المجموعة الضابطة من العاديين. ودراسة دراسة شانغ (CHANG،2002) والتي توصّلت إلى أنّ مؤشر تقدير الذات للطلبة ذوي صعوبات التعلّم الذين قاموا بأنشطة غير أكاديميّة كان أعلى من مؤشّر تقدير الذات للطلبة ذوي صعوبات التعلّم الذين لم يقوموا بأيّ أعمال ودراسة بوغربي وحاج (2011) والتي توصّلت إلى وجود علاقة سلبيّة ذات دلالة إحصائيّة بين مفهوم الذات والسلوك العدوانيّ لعيّنة البحث ودراسة بشاطة، شويعل (2018) والتي توصّلت إلى وجود علاقة دالة إحصائيًا عند (0.01) بين الدمج المدرسيّ ومفهوم الذات لدى الطفل المعاق سمعيّاً.

ويفسّر الباحث النتيجة السابقة بأنّ هناك علاقة بين صعوبات التعلّم ومفهوم الذات العام لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلّم وأهميّة مفهوم الذات الأكاديميّ والإدراك الذاتيّ بصعوبات التعلّم واحترام الذات لدى ذوي صعوبات التعلّم ومفهوم مفهوم الذات ومستوى إنجاز القراءة للأطفال الذين يعانون من صعوبات القراءة وصعوبات الرياضيّات والصعوبات النمائيّة والتشابهات في الكفايات الاجتماعيّة لصعوبات التعلّم والانجاز المتدنيّ.

**نتائج الإجابة على السؤال البحثي الثالث ومناقشتها وتفسيرها**

ونصه: ما علاقة مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم بمستوى مفهوم الذات لديهم؟

**للإجابة عن هذا السؤال تم اختبار الفرض التالي، ويتّضح ذلك من خلال الجدول التالي:**

**الفرض الأول "لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (≤ 0.05) بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم ومستوى مفهوم الذات لديهم".**

وتم اختبار هذ الفرض من خلال استخدام "معامل الارتباط الخطيّ البسيط بيرسون" لتحديد العلاقة بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم ومستوى مفهوم الذات لديهم، وجاءت النتائج كما هي موضّحة بالجدول الآتي:

**جدول (9): قيم معاملات الارتباط بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة بأبعادها كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم ومستوى مفهوم الذات لديهم**

| المتغيّرات | مستوى مفهوم الذات | |
|---|---|---|
| | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
| التقبل | 0.636 | 0.01 |
| التشجيع | 0.511 | 0.01 |
| الحماية | 0.794 | 0.01 |
| الرفض | 0.477 | 0.01 |
| مستوى الاتّجاهات الوالديّة ككل | 0.951 | 0.01 |

من الجدول السابق يتضح أنّه: توجد علاقة ارتباطيّة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (≤ 0.05) بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم ومستوى مفهوم الذات لديهم.

ومن ثم نرفض الفرض الأول " توجد علاقة ارتباطيّة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (≤ 0.05) بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم ومستوى مفهوم الذات لديهم".

وتتفق هذه النتيجة مع ما توّصلت إليه دراسة (آل محرز ،2009) وهو ارتباط أسلوب التنشئة التقبل المدرك لاتجاه الأم ارتباطًا إيجابيًا بمفهوم الذات، وارتبطت التفرقة المدركة سلبيًا مع مفهوم الذات وارتباط أسلوب التنشئة التقبل المدرك لاتجاه الأب ارتباطًا إيجابيًا بمفهوم الذات، كما ارتبطت التفرقة المدركة سلبيًا مع مفهوم الذات ومع دراسة ( موسى ،2002) بوجد علاقة ذات دلالة إحصائيّة بين اتجاه الأب كما يدركه ذكور العيّنة ومفهوم الذات لديهم و مع دراسة ( الكتاني ،2000) والتي أثبتت أنّ الأطفال الأقل خوفًا يدركون أنّ الوالدين أكثر تقبلًا لهم واهتمامًا واستماعًا لأفكارهم ومشاكلهم واحترامًا لشخصيتهم وأقل استخدامًا لأساليب الضرب والحرمان وأيضًا تنوع الاتّجاهات الوالديّة حسب الوسط الاجتماعيّ وعلاقتها بمخاوف الذات، فقد تبين أنّ الاتّجاهات الوالديّة أكثر ميلا للسلبيّة في الوسط المنخفض وأكثر ميلًا للإيجابية في الوسطين المتوسّط.

ويفسّر الباحث النتيجة السابقة بأنّ هناك علاقة ارتباطيّة إيجابيّة بين الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم وبين مفهوم الذات الأكاديميّ لديهم، فكلما ارتفعت الاتّجاهات الوالديّة فقد ارتبط بُعد ( التقبل ) إيجابيًا مع مفهوم الذات الأكاديميّ، فكلما أحسّ الطفل بالاحترام والاهتمام بمتطلباته من قبل الوالدين كلما ارتفع مفهوم الذات الأكاديميّ، وكذلك بُعد(التشجيع) فقد ارتبط ارتباطًا إيجابيًا مع مفهوم الذات الأكاديميّ فكلما كان هناك اهتمام ومتابعة وتشجيع للطفل من قبل والديه كلما ارتفعت الاتّجاهات الوالديّة، وبالتالي تنعكس إيجابيًا على مفهوم الذات الأكاديميّ، وكذلك بُعد (الحماية) فقد ارتبطت ارتباطًا إيجابيًا مع مفهوم الذات بالرغم من الحماية الزائدة لها جوانب سلبيّة، ولكن جاءت النتيجة إيجابيّة وربما يعود إلى أنّ إدراك طفل صعوبات التعلّم لمفهوم الحماية كان بمثابة الاهتمام والمتابعة والحرص أن يكون أفضل بين أقرانه، وبالتالي ينعكس على مفهوم الذات لديه، ونستخلص مما سبق أنّ هناك علاقة ارتباطيّة بين الاتّجاهات الوالديّة وبين مفهوم الذات الأكاديميّ لدى طلبة صعوبات التعلّم من وجهة نظرهم.

**نتائج الإجابة على السؤال البحثيّ الرابع ومناقشتها وتفسيرها**

ونصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس؟

**للإجابة عن هذا السؤال تم اختبار الفرض التالي، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:**

**الفرض الثاني "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس".**

وتم اختبار هذ الفرض من خلال استخدام "ت" للفروق بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة بأبعادها كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس، وجاءت النتائج كما هي موضحة بالجدول الآتي:

**جدول (10): قيمة " ت " ودلالتها الإحصائيّة للفروق بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة بأبعادها كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس**

| المتغيّر التابع | الجنس | ن | المتوسّط | الانحراف المعياريّ | قيمة (ت) | مستوى الدلالة | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| التقبل | ذكر | 30 | 16.67 | 2.324 | 0.434 | 58 | غير دالة |
| | انثي | 30 | 16.4 | 2.43 | | | |
| | ذكر | 30 | 15.73 | 3.14 | 0.995 | 58 | غير دالة |

| المتغيّر التابع | الجنس | ن | المتوسّط | الانحراف المعياريّ | قيمة (ت) | مستوى الدلالة | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **التشجيع** | انثي | 30 | 14.9 | 3.346 | | | |
| **الحماية** | ذكر | 30 | 17.87 | 2.501 | 0.391 | 58 | غير دالة |
| | انثي | 30 | 17.63 | 2.109 | | | |
| **الرفض** | ذكر | 30 | 14.73 | 3.342 | 2.61 | 58 | 0.05 |
| | انثي | 30 | 12.57 | 3.093 | | | |
| **المقياس ككل** | ذكر | 30 | 65 | 8.039 | 2.005 | 58 | 0.05 |
| | انثي | 30 | 61.5 | 5.178 | | | |

من الجدول السابق يتضح أنّه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس في (التقبل– التشجيع– الحماية)، حيث جاءت قيم "ت" غير دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0.05. بينما توجد فروق في الرفض والمقياس ككل، لصالح الذكور (المتوسّط الأعلى)، حيث جاءت قيم "ت" دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0.05

*ومن ثم نقبل الفرض الثاني "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس" جزئيًا*

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة شقيقة (2018) أنه لا توجد فروق في الاتّجاهات الوالديّة نحو التنشئة الاجتماعيّة بالنسبة للطفل التوحديّ تعزى لمتغيّر الجنس، ودراسة موسى (2020) التي توصلت إلى أنّه لا توجد فروق دالة إحصائيًا في تقدير الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة الاجتماعية كما يدركها الأبناء (أساليب معاملة الأب التسلط، التفرقة، التذبذب، الإهمال) تعزى لمتغيّر الجنس ما عدى أسلوب الحماية الفرق جاء لصالح الإناث.

وتختلف الدّراسة الحالية عن كل الدراسات السابقة في طبيعة الدّراسة، حيث تناولت الاتّجاهات الوالديّة لذوي صعوبات التعلّم وأثرها على مفهوم الذات الأكاديميّ، كما تناولت الدّراسة الحالية أبعادًا لم تتناولها الدراسات السابقة منها: التقبل، التشجيع، الحماية والرفض، كما اختلفت في عيّنة البحث؛ حيث جاءت عيّنة الدّراسة الحالية من الطلاب ذوي صعوبات التعلّم بينما تناولت الدراسات السابقة الطفل التوحدي دراسة شقيقة، (2018) وطلاب الثانوية العامة في دراسة موسى (2020)

ويفسر الباحث النتيجة السابقة في عدم وجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين مستوى الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس في (التقبل– التشجيع– الحماية)، أنّ السبب يعود عدم التفريق في الحقوق

والواجبات تجاه الذكور أو الإناث داخل الأسرة من قبل الوالدين، أما ظهور فرق ذي دلالة إحصائيّة على بعد (الرفض) فربما يعود إلى البيئة الاجتماعيّة وما تفرضه على الإناث من قيود، وبالتالي يلاحظه الذكور وينعكس على الاتّجاهات الوالديّة المدركة من وجهة نظرهم ففي هذه المجتمعات، والتي تمت فيها الدّراسة هناك واجبات كثيرة تفرض على الذكور ومطالب واتجاهات مجتمعيّة تنعكس على الوالدين، وبالتالي ستنعكس على الذكور على عكس الإناث في هذه المجتمعات والتي يجب ان توفر لها كل شيء ضمن تنشئة متوازنة من توفير المتطلبات والابتعاد عن العقاب وتوفير جميع المستلزمات لهن، وخاصة عندما يكون كلا الجنسين من طلبة صعوبات التعلّم.

**نتائج الإجابة على السؤال البحثيّ الخامس ومناقشتها وتفسيرها**

الذي ينص على هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين مستوى الذات الأكاديميّة لطلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس؟

**وللإجابة عن هذا السؤال تم اختبار الفرض التالي، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:**

**الفرض الثالث " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين مستوى الذات الأكاديميّة لطلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس".**

وتم اختبار هذ الفرض من خلال استخدام "ت" للفروق بين مستوى الذات الأكاديميّة كما يدركها طلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس، وجاءت النتائج كما هي موضحة بالجدول الآتي:

**جدول (11): قيمة " ت " ودلالتها الإحصائيّة للفروق بين مستوى الذات الأكاديميّة لطلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس**

| المتغيّر التابع | الجنس | ن | المتوسّط | الانحراف المعياريّ | قيمة (ت) | مستوى الدلالة | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| مستوى الذات الأكاديميّة | ذكر | 30 | 42.57 | 5.475 | 2.052 | 58 | 0.05 |
| | انثي | 30 | 40.3 | 2.575 | | | |

من الجدول السابق يتضح أنّه: توجد فروق في مستوى الذات الأكاديميّة لطلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس، لصالح الذكور (المتوسّط الأعلى)، حيث جاءت قيم "ت" دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0.05

*ومن ثم نرفض الفرض الثالث "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين مستوى الذات الأكاديميّة لطلبة صعوبات التعلّم تعزى لمتغيّر الجنس"*

وتختلف الدّراسة الحالية عن كل الدراسات السابقة في طبيعة الدّراسة، حيث تناولت الاتّجاهات الوالديّة لذوي صعوبات التعلّم وأثرها على مفهوم الذات الأكاديميّ، كما تناولت الدّراسة الحالية أبعادًا لم تتناولها الدراسات السابقة منها: التقبل، التشجيع، الحماية والرفض، كما اختلفت في عيّنة البحث؛ حيث جاءت عيّنة الدّراسة الحالية من الطلاب ذوي صعوبات التعلّم.

ويفسر الباحث النتيجة السابقة بأنّ هناك علاقة بين صعوبات التعلّم ومفهوم الذات الأكاديميّ لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلّم وأهميّة مفهوم الذات الأكاديميّ واتجاهات الوالدين نحو التنشئة الاجتماعيّة بالنسبة لهم.

ومن ثَّم تبرز أهميّة هذه الدّراسة في أنّها أكّدت على طبيعة العلاقة بين الاتّجاهات الوالديّة، كما يدركها طلبة ذوي صعوبات التعلّم ومفهوم الذات الأكاديميّ لمعرفة الأسباب واقتراح الحلول المناسبة لتلك الفئة.

## توصيات البحث:

في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج، يمكن تقديم التوصيات التالية:

- الكشف عن طلبة صعوبات التعلّم والذين يعانون من اتجاهات والديّة سلبيّة ومن تدني تقدير مفهوم الذات الأكاديميّ من أجل تقديم الخدمات الإرشادية لهم.
- عمل ورشات ودورات تدريبية موجهة إلى أسر وأولياء أمور طلبة ذوي صعوبات التعلّم لبيان أهميّة الاتّجاهات الوالديّة وانعكاسها على مفهوم الذات الأكاديميّ لأبنائهم.
- تدريب معلّمي صعوبات التعلّم على استخدام الأساليب والإجراءات والأنشطة السليمة في تنمية مفهوم الذات الأكاديميّ لذوي صعوبات التعلّم.
- ضرورة الاهتمام بالإرشاد المتمركز حول الشخص في تنمية مفهوم الذات الأكاديميّ لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلّم.
- أهميّة دراسة العلاقة بين مفهوم الذات لدى ذوي صعوبات التعلّم ودمجهم في صفوف أكاديميّة.

# المصادر والمراجع

## المراجع باللغة العربية:

- أبو زيد، هيثم يوسف راشد .(2005). اثر برنامج تدريبيّ في تنمية الدّافعيّة للإنجاز الدراسيّ ومفهوم الذات الأكاديميّ لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلّم. **رسالة دكتوراه في فلسفة في التربية تخصص التربية الخاصة**، جامعة عمان للدراسات العليا، الأردن.

-أحمد، سهير كامل. (2002) **الطفل وحاجاته بين النظرية و التطبيق**،ط2،مصر ،مركز الإسكندرية للكتاب.

- الريموني، هيثم يوسف. (2008). **أثر البرامج التدريبيّة لذوي صعوبات التعلّم في الإنجاز الدراسيّ ومفهوم الذات**. عمّان: دار الحامد.

- آل محرز، على سعد فايز. (2009). الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة كما يدركها الطلاب الصم بالمرحلة المتوسّطة والثانوية بالعاصمة المقدسة وعلاقتها بمفهوم الذات، **رسالة ماجستير**، جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السعوديّة.

- الكتانيّ، فاطمة المنتصر، (٢٠٠٠) **الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة الاجتماعيّة وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال** "الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع: عمان دار الشروق.

- بشاطة، منير وشويعل، سامية. (2018). أثر الدمج المدرسي في مفهوم الذات لدى المعاق سمعيا، **مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية**، العدد8.

- بوغربي، محمد وحاج أحمد، مراد. (2011)، العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدوانيّ لدى التلاميذ الصم، **مجلة الإبداع الرياضيّ**، العدد4، جامعة المسيلة.

- سهيل، تامر فرح. (2012). **صعوبات التعلّم بين النظرية والتطبيق**، عمادة البحث العلميّ والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، رام الله ، فلسطين.

- شقيقة، تيرساتين. (2018). الاتّجاهات الوالديّة في التنشئة الاجتماعيّة ودورها في تحسن حالة الطفل التوحدي، **رسالة ماجستير**، جامعة محمد بوضياف المسيلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.

- شيخ، فتيحة. (2018). الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها الآباء وعلاقتها بتوافقهم النفسيّ والاجتماعيّ، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانيّ والاجتماعيّة**، ع35، الجزائر.

- صوالحة، عوينة عطا (2004). أثر استخدام إستراتيجيّة التدريس المباشر في تحصيل تلاميذ غرف المصادر في الرياضيّات وتنمية الاتّجاهات ومفهوم الذات الأكاديميّ لديهم، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، جامعة عمان العربية للدراسات العليا: عمان، الأردن.

-عبد المعطي، حسام عبد العزيز (2001). الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها الأبناء وعلاقتها بتأكيد الذات، دراسة مقارنة بين الطفل الكفيف والطفل العادي، **رسالة ماجستير**، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة عين شمس، مصر.

- غنام، احمد هزاع غانم. (2006). الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها الاطفال الصم وعلاقتها بدافعيتهم للإنجاز في دولة الكويت"، **ماجستير التربية الخاصة**، جامعة عمان العربية، الأردن.

- موسى، عبير. (2020). اتجاهات المعاملة الوالديّة في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى تلاميذ المرحلة النهائية الثانوية، **رسالة ماجستير**، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم النفس، الجزائر.

- موسى، ماجدة. (2002). الاتّجاهات الوالديّة كما يدركها الأبناء المعاقين حركيا وعلاقتها بمفهوم الذات، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة دمشق.

- هياجنة، أمجد محمد والشكيري، فتحية بنت محمد. (2013). فاعليّة برنامج إرشاد جمعي في تنمية مفهوم الذات الأكاديميّ لذوي صعوبات التعلّم الأكاديميّة، **مجلة الجامعة الإسلاميّة للدراسات التربويّة والنفسيّة**، غزة، فلسطين، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، 225 يناير 2013، ص 189 – ص 190.

## المراجع الأجنبية

- Bashta, Mounir and Shoael، Samia. (2018). **The impact of school integration on the self-cocept of the hearing-impaired**. (In Arabic). Al-Jami' Journal in Psychological Studies and Educational Sciences، No. 8.

-Bateman، D.(1995). **Identifying Students Who Have Learning Disabilitie**s. Unpublished Study، University of Oregon.

- Bougherby، Mohamed and Hajj Ahmed، Murad. (2011). **The relationship between self-concept and aggressive behavior among deaf students**. (In Arabic). Journal of Sport Creativity, Vol. 4 ،University of M'sila.

- Chang، M.H. (2002). **The effects of in clusion of students with learning disabilities in academic and non –academic activities on self-esteem**، university of south Dakota.

- Center for Mental Health in Schools at UCLA. (2002). **An introductory packet on learning problems and disabilities**. Los Angeles، CA: Author.

- Dyson، L.L. (2003). **Children with learning Disabilities within the family context: A comparison with siblings in Global self-concept، Academic self –perception، and social competence، Faculty of Education**. University of Victoria، Canada. Learning Disabilities Research and practice، 18(1), pp.1-9.

- Hayajneh، Amjad Muhammad and Al-Shukairy، Fathia bint Muhammad. (2013**). The effectiveness of A group counseling program in developing the academic self-concept for people with academic. learning difficulties**. (In Arabic). Journal of the Islamic University for Educational and Psychological Studies, Gaza, Palestine, Volume Twenty-first، Issue One, p. 189 - p. 225 January 2013. P .190.

- Humphrey، N. (2002). **Teacher and pupil ratings of self-esteem in Developmental dyslexia.** British journal of special Education. Vol، 29. No.1. (Pp.29-36).

- Krishnan، A.، & Liji، P. (2018). **Comparative Study of Self-Esteem and Student Engagement Among Girls Studying in Girls only School and Mixed School**. Paripex - Indian Journal of Research، 7، 6، 167-168.

- Lozano، A.(1997**). Accompan Ying Gulliver Personal counselin in Secondary School Education**. Unpublished Study، University of Sevilla.

- Paul، N.، & Babu، J. (2018**). Role of Parents for the Life Skill Development of Children with Learning Disability**. Indian Journal of Applied Research، 8، 8، 17-20. Shemesh، D.، Heiman، T.، & Keshet، N. (2018). The Role of Career.

- Sheikh، Fathia. (2018). **Parental attitudes as perceived by parents and their relationship to their psychological and social adjustment**، (in Arabic). Journal of the Researcher in Human and Social Sciences، p. 35، Algeria.

# جمالية الأفضية الأليفة وفاعليتها على الشخصية القصصية عند غسان كنفاني (قصة إلى أن نعود نموذجًا)

د. لبنـى محمـود دوينـع متروك [1]*

**الملخص:**

يعدُّ الفضاء مكوّنًا فنّيًّا مهمًّا في بناء السّرد القصصيّ وسيرورته، وعنصرًا تفاعليًّا يُعمّق الصّلة بين القارئ والنَّص، ويجسّد رؤى الكاتب في إقامة الهُويَّة الإنسانيَّة المتجذّرة في الأرض، واستعادة ذاتها وتطويرها؛ لهذا اتخذت هذه الدراسةُ من الفضاء القصصيّ مُنْطَلَقًا تنويريًّا يكشف دوره الإبداعيّ الذي يلعبه في إقامة دعائم البناء السَّرديّ، والمحافظة على تماسكه، إذ لا يُتَصوَّرُ وجود قصَّة من دون مكان يُؤطّرُ أحداثها، وعليه فإنَّ جُلَّ العناصر القصصيَّة مرتبطةٌ بالفضاء ارتباطًا وثيقًا، ممَّا يُضفي –هذا التَّفاعل– على المُتَخَيَّلِ مظهر الحقيقة، فتبدو أحداث القصّة – بالنسبة للقارئ – أكثر واقعيَّةً، علاوة على ما يتمخّض عن طرق تبئيره وبنائه من دلالة خاصةً في النص القصصي.

لذا شهد الفضاء حضورًا بارزًا في قصَّة (إلى أن نعود)؛ لغسان كنفاني، حيث ظهرت الأفضية الأليفة فيها بصورةٍ تفاعليَّةٍ لامست الهُويَّة الفلسطينية على مختلف مقوّماتها، فكانت من أهمّ النتائج التي توصَّلَتْ إليها الدراسةُ فاعليّةُ الأفضية الأليفة على بنى القصة جميعًا، لا سيّما على الشخصية القصصية المقاومة على مختلف مقوماتها السيكولوجية، والفكرية والاجتماعية، ودورها البارز في إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد مضفية جمالية سردية على المحكي الأدبي، وقد اعْتُمِدَ المنهجُ الوصفيّ التّحليلي الذي كشف بدوره عن براعة الكاتب في توظيف الفضاء، ودوره في تشكيل الأبعاد الدّلاليَّة العميقة للقصّة ورمزيتها وجمالياتها.

**الكلمات المفتاحيَّة:** السَّرد، الفضاء الأليف، الفاعليّة، التخييل، المقاومة، التقاطبية، قصة إلى أن نعود، غسان كنفاني.

# The Beauty of Pet Spaces and Their Effectiveness on The Narrative Character of Ghassan Kanafani (A story Until We Return as A model)

**Abstract**

Space is an important artistic component in the construction and process of storytelling, and an interactive element that deepens the link between the reader and the text, and embodies the writer's visions in establishing the human identity rooted in the earth, restoring and developing itself, so this study has taken from the narrative space an enlightening starting point that reveals its creative role that it plays in establishing the pillars of the narrative structure, and maintaining its cohesion, as it is not imagined that there is a story without a place that frames its events, and therefore most of the narrative elements are closely related to space. This interaction gives the

**(1) مركز اللغات، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.**

* *الباحث المستجيب:* Lubna.M.matrook@ahu.edu.jo

imaginary the appearance of truth, so that the events of the story seem - for the reader - more realistic, in addition to the special significance that results from the ways of focusing and constructing it in the narrative text.

Therefore, the space witnessed a prominent presence in the story (Until We Return), by Ghassan Kanafani, where the pet spaces appeared in an interactive way that touched the Palestinian identity on its various components, so one of the most important results of the study was the effectiveness of the pet spaces on all the structures of the story, especially on the narrative resisting character on its various psychological, intellectual and social components, and its prominent role in recreating reality and shaping it again, adding a narrative aesthetic to the literary storyteller. The descriptive analytical approach was adopted that revealed the writer's ingenuity in employing space, and his role in shaping the deep semantic dimensions of the story, its symbolism and aesthetics.

**Keywords:** Narrative, Pet Space, Effectiveness, Imagination, Resistance, Polarity, "A story Until We Return", Ghassan Kanafani.

## المقدمة:

تأثّرت النّصوص الرّوائية عمومًا والقصصيَّة خاصّةً بتيَّار التَّطور على مستوى مكوّناتها الرئيسة شكلًا ومضمونًا ووظيفةً، وعليه حَظِيَ الفضاء بالتَّوسع الدّلاليّ والرَّمزيّ والجماليّ، إذ شكَّلَ بِنيةً نصيَّةً حيَّةً في النّص القصصيّ عبر تفاعله وانسجامه مع الأحداث والشخصيَّات، فلا شخصيَّة تنشأ، ولا حدث يتحرّك ويتطوّر خارج حيّزه، وهذا الأمر يوكّدُ ثبوت هذا العنصر في كل نصّ حكائي، ويبرزُ دوره في نحتِ الشخوص بناءً على العُرى الوثقى بينهما، والتأثيرِ في الأحداث ودفعها وفق الغرضِ السَّردي.

ومن منطلق أنَّ الفضاء –على مختلف أبعاده الواقعيَّة والمتخيَّلة– يمثّل الفضاء الأفقيّ للنصّ القصصيّ من خلال استيعابه لتمظهرات التّطور والتّقدّم الناشئة عن الشَّخصيّات والأحداث، فقد برع القاص في توظيفه توظيفا سرديا في قصة (إلى أن نعود)، كونه يمثل تجربة فلسطينية واقعية معاشة، إذ استطاع من خلالها تصوير واقعه تصويرًا فنيًا واقعيًا، يعكس مدى إيمانه العميق بقضيته، وحرصه الدؤوب على حمايته من الاحتلال ومخططاته الخبيثة، والدفاع عنه، وعليه تكمن أهمية هذه الدراسة في تجسيدها لفاعلية الأفضية على مكونات المنجز القصصي لا سيّما تأثيرها في الشَّخصيَّة، ومسار حياتها، وملامسة عمقها النفسيّ، وتشكيل بنيتها الذّهنيَّة، بما تحمله من قيمٍ ثقافيَّةٍ وضوابطَ سلوكيَّةٍ، وبالنَّظر لهذه المنزلة التي تحظى بها الأفضية، ارتأى الباحث الوقوف عندها وتناولها بالدّراسة، حيث انتظمت في مقدمة ومبحثين اعْتُمِد فيها المزاوجة بين الجانب النظري والتطبيقي، حيث عرض المبحث الأول الفضاء المكاني وتمثله واقعيًّا وخياليًّا مبينًا أهميته في البناء السردي لا سيّما دوره في تشكيل الشخصية القصصية، وترسيخ انتماءاتها وبناء توجّهاتها، بينما عرض المبحث الثاني جانبًا تطبيقيًا لفاعلية الأفضية الأليفة على شخصية المقاوم في مختلف جوانبها، والموجهة لها نحو تحقيق أهدافها النضالية السامية.

ومن أهم المصادر التي اعتمدتها الدراسة: (بنية الشكل الروائي) **لحسن بحراوي**، (فضاء المتخيل مقاربات في الرواية) **لحسين خمري**، (الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين) **ليوسف الإدريسي**، (جماليات المكان في الرواية العربية) **لشاكر النابلسي**، (الفضاء الروائي) **لكولدنستاين**، وغيرها من المصادر، وعلى حدّ اطلاعنا لا توجد دراسات سابقة تناولت القصة بالبحث النقدي سوى دراسة معنونة بـ (الشخصية في قصص وروايات غسان كنفاني) **لهيام عبد الكاظم إبراهيم**، حيث تناولت الشخصية وأنماطها فكانت دراستها المتعلقة بالقصة مقتصرة على حدود النمطية الفدائية للشخصية دون تجاوزها إلى أبعاد أخرى تناولتها الدراسة الحالية مفضية عن جمالية الأفضية الأليفة وأثرها على فاعلية الشخصية القصصية.

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التّحليلي في البحث لما يتَّسِمُ به منْ قدرةٍ على وصفِ الظاهرةِ السّرديّةِ وتحليلِها، وكشْفِ تفاصيلها، وانتهى البحثُ بخاتمةٍ تضم أبرز النتائج التي تمَّ التوصل إليها.

## المبحث الأول:

### الفضاء بين الواقع والمتخيل

إنّ الفضاء القصصيّ هو نسيج لغويّ يُحِيكهُ خيالُ القاصّ، ويطرّزه بشتّى المشاعر المتأجّجة، والأفكار والرُّؤى بصورةٍ لغويّةٍ، ليعبر عن اللحظة الآنية التي عاشها أو يعيشها، ملقيًا بملامحها وظلالها عليه، فهو إذا ليس مجالًا هندسيًّا أو جغرافيًّا نضبطه بحدودٍ موضوعيَّةٍ فحسب، إنَّما هو مكان يخلقه المؤلّف في النَّص عن طريق الكلمات، ويجعل منه شيئًا خياليًّا [2]، يفتح به أفاقًا جديدةً لفكر القارئ، وينقله إلى أمكنة وعوالم مغايرة عن عالمه الواقعيّ الذي يعيش فيه، عبر اللغة التي ارتكز عليها المبدع في وصف فضاءاته وتخييلها والإيهام بها كأنَّها حقيقيّة، موجدة حالة من الزهد تجاه القارئ في طرح الأسئلة حوله[3]، وبناءً على ما سبق، فإنَّ الفضاء الروائي يتأسّس بما ترسمه الكلمات في مخيّلة القارئ وليس في عالمه الواقعيّ، إذ إنَّ عملية خروج الفضاء عن وجوده الواقعيّ إلى عالم مُتخيَّل يعطي القصّة مساحاتٍ ثقافيَّة وتأويليَّة واسعة يخلقها الكاتب من خلال السَّرد ضمن مساحة نصيَّة فنّية محدودة ومقيَّدة للحكي، بناءً على ما ينماز به الفضاء من قدرة على ممارسة فعل الفهم من خلال تجسيده للمنظومات الذهنيَّة والأفكار المجرَّدة، ومن هنا، ووفق معطيات اكتمال البناء السَّرديّ

(1) ينظر: عثمان، بدري، «**بناء الشخصية الرئيسة في روايات نجيب محفوظ**»، ط1، (1986م)، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص94؛ قاسم، سيزا، «**بناء الرواية**» (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د.ط، 1984، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، القاهرة، ص74.

(2) كريفل، شارل «**الفضاء في النص، الفضاء الروائي**»، د ط، ت: عبدالرحيم حزل، منشورات إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2000، ص83.

كان لا بدَّ للتفاعل الحاصل بين الفضاء وعناصر القصّة الأخرى أن يبلغ أَوْجَهُ، عبر توظيف التقنيات السَّرديَّة طلبًا لتوسعة عالم الرّواية التخيلي، وحفاظًا على ألّا يتعرَّى هذا العالم من واقعه نهائيًا، لذا تمَّ إقحام العالم الخارجيّ بتفاصيله الصغيرة فيه، ليشعرَ القارئ أنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال ويخلق انطباعًا بالحقيقة أو تأثيرًا مباشرًا[4]

وفي الإطار ذاته تبرز علاقة الفضاء المتخيل بالفضاء الواقعي كون الأول انعكاسًا لصورة الواقع الفضائي بما يتضمنه من ظروف اجتماعية وثقافية وسياسية، وعليه فإن "الكلام عن المتخيل في الأدب يقتضي الكلام عن الواقع الذي أنتج فيه لأن النصَّ رغم خصوصيته الفردية الذاتية فهو في الغالب الأعم إنتاج مجتمع معين ووليد ظرف حضاري محدد يتقاطع في أماكن عديدة مع هذا المحيط ويتفاعل معه"[5] وتجدر الإشارة إلى أن للمكان في القصة وظائف سردية متعددة، إلا أن ما يهمنا في هذا السياق وظيفته الإيهامية، التي تتجسّد في إضفاء مظهر الحقيقة على المتخيل، والإيهام بواقعيته، فالفضاء القصصي بوصفه مكونًا محوريًا في بنية السرد لا يتأسّس إلا بالتلاحم الإيجابي مع مكونات القصة وتقنياتها السردية وطرائقها الفنية [6]، فهو يمثل "القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص حدثًا وشخصيةً وزمنًا والشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركته وفاعليته"[7]، فمن شأن هذا التلاحم جعل الفضاء الخاص في القصة كائنًا واقعيًّا حيًّا، وعنصرًا تفاعليًا ينطلق منه الكاتب في بناء القصة وتطورها، وتشكيل العلاقات التي تربط الشخصيات به وكيفيه تفاعلها معه، وتضافرها مع غيره من العناصر ضمن بوتقة النظام السردي للقصّة.

ومن منطلق العلاقة المزدوجة التقاطبية التي تربط بين المتخيل والواقع، والقائمة على المخالفة والمشابهة وعلى المطابقة والتحويل، يصبح الواقع نموذجًا يفرض على المتخيل محاكاته داخل النصوص السردية، من خلال الكشف عن قيمه الأخلاقية والاجتماعية والثقافية، ومن الجدير بالذكر أن حصيلة الكشف عن هذه القيم هو تجسيد الصفات الفضائية للواقع؛ "لأن المتخيل بقدر ما يبدو في علاقة تعارض مع الواقع بقدر ما يأخذ من عملياته التي هي في نهاية المطاف تعبير عن

(3) المصدر نفسه، ص111.

(4) خمري حسين، **«فضاء المتخيل. مقاربات في الرواية»**، ط1، 2002م، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ص37.

(5) ينظر: برنس، جيرالد، **«قاموس السرديات»**، ط1، (2003م)، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ص 182.

(6) العوفي، نجيب، **«مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس»**، ط1، (1987م)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص149.

رؤية خاصة للواقع"[8]، واستنادًا إلى هذه العلاقة الوطيدة التي تجمع بين الواقع والمتخيل تتضح حاجة النص القصصي لهما، كون الأول يمثل اللبنة الأساسية والرافد الذي لا ينضب، والمصدر الملهم لعملية الإبداع والخيال، يفسح للمتخيل أن ينهل منه مشكلًا تجسيدًا معبرًا عنه بمختلف مكوناته الطبيعية والبشرية، وعليه تتضح فاعلية الفضاء في النص السردي بوصفه " بنية تعبر عن الوجود الإنساني، فاهتمام الإنسان به نابع من حاجته إلى إدراك العلاقات الحيوية في بيئته، وإلى أن يضفي معنى ونظامًا على عالم من الوقائع والنشاطات الحياتية"[9]

وعلى ضوء ما سبق ارتبطت القصّة بالواقع المعاش ارتباطًا وثيقًا، خاصة في فترة احتلال الصهاينة للأراضي الفلسطينية، إذ شهدت هذه الفترة تحولات على شتى الأصعدة الحياتية، فرضتها سطوة المحتل، وما أفرزته من نتاجات بشعة قوامها الإرهاب والعنف والقتل والاستبداد والحرمان، كما تطرقت إلى إشكاليات الأرض والوطن والهُويَّة والمصير، فاسترجاع الذاكرة للأماكن الواقعية الصارخة بالأذى، وتمثلها سرديا عبر عملية التخييل، يعتبر بمثابة وثائق مكانية ثابتة وشاهدة على الممارسات الاستعمارية وويلاتها، كما يدعم مصداقية الأحداث التي تضمنتها القصة وواقعيتها، وانعكاسها الوجداني والفني على المتلقي.

ومن جهة أخرى جسّد الفضاء المتخيل الرغبات الشعورية المُلِحَّة الناتجة عن التفاعل الفطري للإنسان مع حيزه الواقعي، باعتباره مسارًا يتماثل ويتشاكل فيه تمثيل الموضوع بواسطة الضروريات الغريزية للذات والذي تفسر فيه بالمقابل التمثيلات الذاتية بواسطة التكيفات السابقة للذات في الوسط الموضوعي[10]؛ لكشف خباياه المريرة، وتصوير معاناته الأليمة وفق أبعاد تخييلية مختلفة من مبدع لآخر، ومن هذا المنطلق استمد القاص مادته من حيزه الواقعي الذي طغت عليه الأوضاع المأساوية، والأحداث الدموية بحكم ارتباطه بالأرض ارتباط الجزء بالكل، وما يفرزه هذا الانتماء من تداعيات نفسية ضرورية، تفصح عن الكم الهائل لمشاعر الألم، والخوف، والحسرة التي يحملها بين جانبيه، منبّهةً لخطورة الأوضاع التي تهدد الوطن، ومبيّنةً موقفه الممثّل لشريحة واسعة من أبناء وطنه المخلصين الرافض للتهجير، كأن الأدب يحاول أن يخلق رواسي جديدة، بطرح الثابت في مواجهة المتحول، فالمتشوه هو الذي يؤدي إلى التغير السريع بهويته وشخصيته، بينما في المقابل يتميز

(7) بلعلي، آمنة، «**المتخيل في الرواية الجزائرية (من التماثل إلى المختلف)**»، ط2، 2011م، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ص55.

(8) نور، كريستيان، شولز، بيرغ، «**الوجود والفضاء وفن العمارة**»، ط1، (1996م)، ترجمة: سمير علي، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، ص9.

(9) ينظر: الإدريسي، يوسف، «**الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين**»، ط1، 2005م، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ص 139.

المكان بدرجة واضحة من الثبات النسبي، إذ يساعد (الأنا) على التعرف على ذاتها ويسهر في حمايتها من عواصف التشتت والضياع[11]، وعليه استطاع الفضاء المتخيل بأدواته الفنية الإيحائية أن يتحوّل إلى رموز تعمل على تصوير الأزمات النفسية التي مرَّت بها شخصية البطل، جرّاء ما تعرّض له واقعها من ظروف مستجدة فرضها الاحتلال الصهيوني المُغتصِب، كاشفة عن موقفه النضالي القوي الراسخ المستمد من صلابة أرضه وأصالتها.

**الفضاء وتشكيل الشخصية القصصية:**

في عالم القصص يفرض نظام السرد على الفضاء تعدّي دور المكان التقليدي؛ كونه مجرد شيء صامت، أو إطار للأحداث المقترنة بالزمن والشخصيات إلى دور تفاعلي يعبر عن رؤية القاص الجمالية والمعرفية للواقع، محققًا الحركية المستمدة من العلاقة التي تربطه بالشخصية المنتجة للأحداث، والقائمة على التقاطبية ما بين الانسجام أو النفور معها، وما تفتحه هذه العلاقة على النص من ممكنات التحليل[12]، إذ تسهم بشكل كبير في تشييد الأنساق المعرفية والثقافية وفقًا لرؤية السارد لها من خلال الأفضية الأليفة الموظفة في النصّ القصصي، المكتنزة بالدلالات والإيحائيات المؤثرة في تمظهر الشخصية، ودورها الرئيس في تشكيل الأحداث وتوجيهها بحسب انتماءاتها لهذه الأفضية، بصورة تحقق ذاتها ولحمتها وكيانها، علاوة على تأثيرها في المتلقي، إذ تجعله – وفق الرؤية السردية – مساهمًا في تشكيل الفضاء المكاني بوصفه رائيًا وسامعًا وقارئًا لعالم مُتَخيّل[13].

فاستنادًا إلى الدور الحداثي للأفضية في القصة، تبوّأت على الصعيد السردي مركزًا مهيمنًا على الوظيفة الحكائية؛ وذلك بتحكمها في الأحداث والحوافز[14]،إذ أصبحت مشاركةً أساسيةً في خلق المعنى وباعثةً له – كون الأفضية جسّدت ذاكرة منتجةً للمعرفة بناء على ارتباطها بالشخصيات والأحداث – ومساهمةً في تشكيل معالم الحبكة، والتأثير في الاتجاه الإيقاعي السردي للقصّة، ومنح عناصر النص هويتها، وتحديد ملامح الشخصية وسماتها النفسية، وإبراز هويتها ، وعليه "

(10) ينظر: حافظ، د.صبري، «**حول محطة سكة الحديد: لإدوار الخراط: الحساسية الجديدة واستخدامات المكان**»، مجلة الأقلام، العددان (11-12)، 1986م، بغداد، ص72.

(11) ينظر: ولعة، د. صالح، «**المكان ودلالته في رواية (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف**»، ط1، (2010م)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ص 66.

(12) ينظر: حسن جعفر، حميد، «**مدن مرئية انثروبولوجية – المكان في جنة الزاغ، شعر ياسين طه حافظ**»، الموسوعة الثقافية، العدد (61)، (2008م)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ص7.

(14) ينظر: عاشور، عمر، «**البنية السردية عند الطيب صالح**»، د ط، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص 41.

تأخذ الأماكن دور المرايا العاكسة للكوامن النفسية وصراعاتها الداخلية إزاء الأحداث"[15]، وبالنتيجة يكمن حضور الفضاء في النّص الحكائي –وفقا للرؤية النقدية الحديثة– بما يخدم شكل الرواية ومضمونها، وليس بما هو موجود في مسرح عمليات الرواية[16].

ومن منطلق متانة علاقة الفضاء مع باقي مكونات النص السردي ، والتحامه معها بغية إنتاج علامة جديدة تُرْسِي العالم القصصي، فإن علاقة الفضاء بالشخصية تفضي عن التعالق الذي تنعدم به إمكانية تصوّر مكان خالٍ من الشخصيات، " فهي تقع في صميم الوجود الروائي، إذ لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث "[17]، وتكشف عن عمق الفضاء من خلال خلجاتها المتعددة التي تضفي عليه دلالات مجازية[18]، فأحداث القصّة مصاحبة للشخصيات، والشخصيات بما تمر بها من أحداث يختار لها القاص فضاءً مكانيًّا يتناسب مع حاجاتها، ويبرز ملامحها، ويكشف عن طبائعها، ويسبر جوهر تجربتها الإنسانية، ويسهّل حركتها داخل النص القصصي، إذ إن "الفضاء يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر، إنّ حياة الشخصية تفسرها طبيعة الفضاء الذي يرتبط بها"[19]، وهذا الأمر يفرض على القاص الموازنة ما بين طبيعة الشخصية والمحيط المناسب لها، وما يتبعها من تطبيع لمضامين القصة وحواراتها وفقا لطبيعة الفضاء وعاداته وقيمه.

وفي السياق نفسه تبدو العلاقة التي تربط ممارسة الشخصية في إقامة علاقاتها وعاداتها المؤطّرة بقيم الفضاء مؤثرةً في طبيعة هذا التفاعل، ومُشَكّلةً له، وهذا يوكّد أن الفضاء بما يفرضه من قيم يعتبر حقيقة معاشة، ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه[20] وعليه تتجسّد علاقة التأثر والتأثير بين الفضاء والشخصية من خلال دور كل منهما إزاء الآخر، فالفضاء يُفصح عن سيكولوجية الشخصية وبنيتها الذهنية وطرائق تعاملها معه، بينما تمنح الشخصية الفضاء قيمته بناء

---

(14) حسانين، محمد مصطفى علي، «**استعادة المكان "دراسة في آليات السرد والتأويل رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا نموذجًا"**»، ط1، (2004م)، دائرة الثقافة والإعلام، الإمارات العربية المتحدة، حكومة الشارقة، ص26.

(15) ينظر: النابلسي، شاكر، «**جماليات المكان في الرواية العربية**»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص92.

(16) بحراوي حسن، «**بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية**»، ط1، 1990م، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص20.

(17) ينظر: عبيدي، مهدي، «**جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار– الدقل– المرفأ البعيد)**»، ط1، (2011م)، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، ص36.

(18) قاسم، سيزا، «**بناء الرواية**»، ص84.

(19) ينظر: لوتمان، يورى، «**مشكلة المكان الفني، (ألف) مجلة البلاغة المقارنة**»، ترجمة: سيزا قاسم دراز، القاهرة، الجامعة الأمريكية، ع6، 1986م، ص 81 – 82.

على تجربتها التفاعلية فيه، إذا "فالفضاء والشخصية يستمدان معناهما من بعضهما"[21]، بمقدار تداخل العلاقة بينهما، فكل واحد منهما يؤثر في الآخر بصورة متبادلة، فالشخصية المنتجة للأحداث لا يمكن فهمها، وتتبع حركتها الحرّة بمعزل عن مكان يحويها، ويمنح أحداثها درامية، ويشترك معها في تشكيلها وتأطيرها[22]، ومن جهة أخرى لا يستطيع الفضاء أن يتأسّس ويتشكّل بعيدًا عن الشخصية إذ لا يكتسب قيمته إلا إذا اخترقته الشخصيات بقوة فاعليتها وثقافتها، وشكّلته بما يلبي حاجاتها، وجسّدت الأحداث فيه، علاوة على دورها في تحديد أبعاده ورسم طوبوغرافيته وجعله يحقق دلالته الخاصة وتماسكه الأيديولوجي[23] وبناء على ذلك تتأرجح علاقة الشخصية بالفضاء وفق ما يبعثه الأخير فيها من مؤثرات نفسية تعكس حقيقتها النفسية، وموقفها من ظروفه المختلفة، فبعضها إيجابي دافىء يمنح الشخصية الأمان والسعادة والراحة، وبعضها الآخر سلبي عدائي يقلقها ويؤلمها، فالحالة النفسية الشعورية للشخصية تكون السبب الأول في تذبذب علاقتها بالفضاء ما بين التجاذب والنفور[24]، وهذه العلاقة المتذبذبة ضرورية في بناء السرد القصصي، إذ تضفي عليه أبعادًا جماليةً من خلال تصويرها للكوامن النفسية وصراعاتها الداخلية، وتحوّلاتها الطارئة عليها، وبذلك تبدو الشخصية أكثر منطقيةً وقبولًا من حيث ارتباطها أو انفصالها عن الفضاء باعتباره أحد العوامل التي يرتكز عليها الكاتب لتحديد هُويَّة أحداثه وفكرته[25]، كما يبدو الفضاء – في إطار التحامه بالشخصية – ممثلًا لصفاتها ومشاعرها الإنسانية المرتسمة على ملامحها.

وتأسيسًا على العلاقة التبادلية القائمة على التأثّر والتأثير ما بين الفضاء والشخصية، يمكن تقسيم الفضاء وفقًا لتجربة الشخصية فيه، فكلما كانت تجربتها تمتلئ بأحداث سارة ومنتظمة وباعثة للأمل استأنست للمكان وانسجمت معه، فكان في نظرها مكانًا أليفًا، واذا لم يحدث الانسجام فستكون الشخصية كارهة للمكان، ويصبح في نظرها معاديًا، ومن الجدير بالذكر أن هذه النظرة تجاه الفضاء متغيرة من شخصية إلى أخرى، بل إن الشخصية ذاتها قد تتغيّر نظرتها للمكان بمرور الزمن فيتحوّل عندها الأليف إلى معادي أو العكس، وعلى ضوء ما سبق يتكشّف لنا نمطان من الفضاء يؤكدان الصلة

---

(20) كولدنستاين، **«الفضاء الروائي»**، ترجمة: عبدالرحيم حزل، ص33.

(21) ينظر: حبيلة، الشريف، **«بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني»**، ط1، 2010م، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص192.

(22) ينظر: رينية ويليك وأوستن وارين، **«نظرية الأدب»**، ط3، 1985م، ترجمة: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص532.

(23) ينظر: بحراوي، حسن، **«بنية الشكل الروائي»**، ص30.

(24) ينظر: عباس، نصر محمد إبراهيم، **«الشخصية وأثرها في البناء الفني لروايات نجيب محفوظ»**، ط1، 1984م، عكاظ للنشر والتوزيع، ص323.

العاطفية التي تربط الإنسان بالفضاء هما: الفضاء الأليف، والفضاء المعادي، ويجدر بنا التنويه بأن الدراسة اقتصرت على تناول الفضاء الأليف في القصة وتحوّلاته، مبرزةً أثره الانعكاسي في فاعلية شخصية البطل، وكيفية تعاملها مع معطياته ومستجدّاته بصورة تضفي عليهما المصداقية المُؤثِّرة في المجتمع المعاصر، من خلال تجسيدها الواقع المعاش واستيعابها قضاياه وتحولاته، وإشراكها المتلقي في سبر أغوار النص وإنتاج دلالته بما يتناسب ومقتضيات الجمال السردي.

## المبحث الثاني:

### الفضاء الأليف وفاعليته على الشخصية:

شكل حضور الفضاء الأليف المتمثل في البيت والحقل والقرية والصحراء في جسد النص القصصي علامة تفاعلية بارزة؛ لما يمثله الفضاء من مخزون نفسي يغذي في البطل إحساسًا لا يضاهى بالانتماء والوفاء والحرية، علاوة على ذلك تبدو العلاقة العميقة التي يلتحم بها الفضاء بالشخصيات قد تجاوزت مرحلة تشكيل ذهنية الشخصيات، وخيالها وتفاعلاتها، لتدخل مرحلة جديدة تُشَكِّلُ فيها جسد الشخصيات، ولون بشرتها، ومزاجها، فهي إذا ترتبط بعوامل مكانية تأثرت وأثرت، وتراكمت حتى تداخلت مع جينات الإنسان وأحاسيسه[26]، وتحمل هذه العلاقة طابع الثنائية والازدواجية ألفةً ونفورًا، وعليه تصدّر الفضاء الأليف المشهد في قصّة (إلى أن نعود)، وأبرز ذاته وعبّر عن نفسه من خلال أشكال معينة واتخذ معانيَ متعددة بحيث أسس أحيانًا علّة وجود الأثر[27]، مُفْصِحًا عن العلاقة الحميمية التي تجمعه بشخصية البطل المقاوم الذي عبّر عنه القاص –في هذه القصة– بضمير الغائب، بوصفه أقوى صوت للتعبير عن رؤية المؤلف الشخصية[28]، وعليه يتأطر مفهوم هذا الفضاء نقديًا في حدود" الفضاء الذي يأتلف معه الإنسان، ويترك في نفسه أثرًا لا يُمحى، كأن يكون مكان الطفولة الأولى أو مكان الصبا والشباب، وأي مكان نشأ فيه وترعرع، وأصبح من مقوماته الفكرية والانفعالية والعاطفية، إذ يثير هذا الفضاء الإحساس بالطمأنينة والأمن والذكرى" [29]، فالأمكنة التي برزت على سطح القص السردي وليدة الذاكرة المنتمية لشخصية قروية تعلّقت بمكان طفولتها الأولى، وانغرست في تربته الثقافية وانصهرت فيه وتطبّعت على قيمه ونظمه،

(25) ينظر: عدنان، محمد عدي، **«بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ»**، ط1، (2011م)، إربد عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان، ص174–175

(26) ينظر: بورنوف، رولان، أوئيليه ريال، **«عالم الرواية»**، ط1، 1991م، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص 92.

(27) ينظر: فضل، د.صلاح، **«نظرية البنائية في النقد الأدبي»**، ط1، (1998م)، دار الشروق، القاهرة، ص293.

(28) الخفاجي، أحمد رحيم كريم، **«المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث»**، ط1، 2012م، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ص 427.

استطاعت هذه الذاكرة في لحظة وعيها وتمركزها تمثيل الواقع ورسمه بأدوات لغوية، وجعله خياليًا فاعلًا، وعليه يتضح أن الذاكرة بوصفها بناءً فاعليًّا تخزينيًّا وذخائريًّا لها مرجعيات تؤطر الشكلية التي تتخذها، فقد تكون الذاكرة سياسية أو اجتماعية أو تاريخية أو أدبية، وهذه الأخيرة تفترض وجود البعدين الواقعي والافتراضي؛ لكي تؤدي وظيفتها الفنية داخل السرد وفق الوعي باللحظة الراهنة للحاضر، وهذا الوعي يظل في حركته جاريا ولا تحدده أفكار تعسفية عن الزمن[30] ويشير هذا القول إلى تماهي الذاكرة في الفضاء، وارتباطها المتين به، إذ تستند وظيفتها كليًا إلى تخزين وادخار الأحداث الواقعة في إطار مكاني معين، مع مراعاة عدم الإخلال بزمنيّتها.

ففي قصة (إلى أن نعود) ينطلق القاص في سرده من أمكنة أليفة محببة استدعتها ذاكرة المقاوم المتسلل العائد للانتقام من المحتل الذي ارتكب جرائم فظيعة في قريته يوم احتلالها، وفرض على أهلها الهجرة القسرية بعد أن سُلِبَت أراضيهم الزراعية بقوة السلاح، مما حدا بهذه الأمكنة أن تبتعد عن ناظريه، وتلقي بتأثيرها الفاعل في مشاعره، فتؤجّج في داخله نار الاشتياق، وتوقد ذاكرته بجذوة استحضارها سطوعًا وبريقًا، ولقد أصبح جليًا أن تلك الأماكن الأليفة في ظل علاقتها المقترنة معه، والمؤسّسة لذاته، والمؤصّلة لهويته تجاوزت جوانبها الحسية إلى جوانب نفسية، إذ تعتبر تشكيلًا روحيًا ووجدانيًا مفعمًا بالحركة والحياة، ولقد أدى هذا التشكيل إلى مشاركتها الإحساسية مع مشاعر المقاوم المتأجّجة، إذ تشعر بما يشعر به، وتتفاعل معه، وتؤازره في مواقفه، "مما أضفى عليها بعدا جماليًا، ذلك أن جمالية المكان مرتبطة بتحويل المكان من مكانية متجرّدة إلى دلالة، ومن مدرك حسيّ إلى مدرك نفسيّ"[31]، ومما لا شك فيه أن العلاقة المتجذّرة بين شخصية المقاوم والفضاء الأليف، وما يصاحب هذه العلاقة من تأثر وتأثير قد آتت أكلها لإحداث تغيير على هذا الواقع المرير، فبطل القصة فلاحٌ قروي، تجمعه بالأرض علاقة تبادلية قوامها الانتماء والعطاء والألفة، وهذه الثلاثية تُحَتّمُ عليه إيجاد موقف قوي وشجاع رافض للتهجير والانسلاخ عن أرضه، ومقاوم للمحتل، وراغب في العودة إلى أرضه التي أحبها وأحبته، من منطلق أن الأرض تمثل فعليًا وجوده ومرتكزًا لحاضره ومستقبله، لذا تعددت الأفضية الأليفة التأثيرية التي تناولتها القصة، التي كان لها الأثر الفاعلي في الشخصية، والدور المُعزّز لموقفها، ومن هذه الأفضية:

(29) همفري، روبرت، **«تيار الوعي في الرواية الحديثة»**، ط2، (1975م)، ترجمة: د. محمود الربيعي، دار المعارف بمصر، ص63.

(30) المحادين، د. عبدالحميد، **«جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية»**، ط1، (2001م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص32.

**- فضاء الصحراء:**

فضاء جغرافي مهم له امتداده وحدوده، لعب دورًا مساهمًا مفصليًّا في تحفيز بطل القصة وتعزيزه على مواصلة كفاحه حتى تحقيق هدفه السامي؛ كونه مجالًا لعبوره ومنطلقًا لتنفيذ عملياته الفدائية في عمق العدو انتقامًا لأرضه وزوجته، فحضوره تعدّى جغرافيته وتضاريسه، بل وأسهم في بناء الشخصية من خلال اتصاله المباشر بها، فارتبط بها ارتباطًا ذاتيًا وثيقًا –باعتباره هو القضية– جعل من الصعب أن ينفصل عنها، وعليه استهل الكاتب قصته بتصوير ظروف الالتقاء الذي جمع بين شخصية البطل والصحراء بأوجز العبارات الإيحائية، مشكّلًا منها ثراءً فنيًّا وفضاءً عاصفًا، وحركة داخلية عنيفة، مبيّنًا ببراعة سردية أثر كل منهما في الآخر، إذ جاء على لسان السارد: "**مع أشعة الشمس التي كانت تأكل رأسه وهو يضرب وحيدًا في صحراء النقب، كان يسمع صخب أفكاره في رأسه كأنها مجموعة مسامير تدق.. ولا تنغرس**"[32] هنا استطاع الكاتب في توظيفه لصحراء النقب كمكون موضوعي فيزيقي، ورسمِ ملامحها المتشكّلة عن امتدادها وخوائها، وجفافها، وصلابة صخورها، وصفرتها الباهتة، وما تبعثه هذه الملامح فيمن يمرّ بها من مشاعر الوحشة والخوف والكآبة، أن يعمّق دورها ويكوّن علاقة تفاعلية بينها وشخصية البطل، ظاهرها عدائي (تأكل رأسه، يضرب وحيدا)، أما جوهرها فحميمي تُفصح عنها المشاعر الإيجابية المتبادلة، بل المتمازجة، فقد جعل الكاتب الصحراء فضاءً نابضًا ومتفاعلًا ومتعاطفًا مع قضية البطل العادلة، وميدانًا لجميع أصناف التذكر والحنين لمهد الطفولة، وليس مجرد مجال عبور إلى قريته لتحقيق أحلامه التحررية، فبناء على ما سبق تتضح نمطية علاقته بالإنسان كما يرى غاستون باشلار بالجوهرية إذ تلزم ذات الإنسان وكيانه[33]، وإنّ ما يجسّد هذه العلاقة الجوهرية التآلفية للصحراء مع البطل إحساسُها بعِظَمِ المسؤولية الملقاة على عاتقه، والمحفوفة بالمخاطر الكبيرة، فقد بلغ هذا الإحساس منتهاه حين امتزج بأحاسيس البطل، مشكّلًا ارتباطًا مُلزمًا لذات البطل وكيانه.

وتماشيًا مع هذا الامتزاج الشعوري، وفّرت الصحراء –رغم محدودية عناصرها، وخلوها من العوائق انطلاقًا من رمزيتها التحررية– الأسباب الدافعة إلى استمرارية تَمَثُّل البطل لهدفه النبيل الداعي إلى مقاومة المحتل، ورفض التهجير، محققةً ثراءً فنيًا وفضاءً عاصفًا، إذ عمل الهدوء المُطْبِق وارتفاع درجة الحرارة، والخلاء الموحِش، دورًا فاعليًّا أسهم في

(31) كنفاني، غسان، «**القميص المسروق – قصص قصيرة**»، ط1، (2013م)، دار منشورات الرمال، قبرص، ص 17.

(32) ينظر: باشلار، غاستون، «**شاعرية أحلام اليقظة –علم شاعرية التأملات الشاردة**»، ط1، (1991م)، ترجمة: جورج سعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 67.

استحضار البطل للأفكار المتعلقة بأماكن طفولته الأليفة إشغالًا له عن هذا الجو الكئيب الموحش، وإحياءً لتمثّلها في ذهنه وتجديد عهده بها، وحافزًا على مقاومة قوى الاستكبار، وإصرارًا على عودته إلى أرضه وأهله، إذ إن بُعد البطل عن الأرض جعله يحملها في ذاكرته، فكلما نأى عنها واقعيا اقترب منها ذاكرتيًا، هذا الاقتراب من الأرض المسلوبة يتسامى به عن المسافات ليحرقها بالذاكرة والحلم، فنسيج رحلته يبقى متمحورًا حول الأرض، فكل أفعاله، وأحلامه وهواجسه، وطموحاته، يظل محورها الأرض، وبناء على هذا النسيج الواقعي استمد الكاتب خيوطه لينسج كلماته المتمحورة حول الأرض[34] المُحَمّلةَ بإمكانيات تأويلية عالية تسهم في تشكيل هُويَّة سردية إبداعية.

ومن الجدير بالملاحظة أن القاص بدأ قصته بمؤشرات فضائية – تمنح الشخصية تحولات تدفعها لأداء أدوار عديدة تدعم موقفها الراسخ المحافظ على ارتباطها بالأرض، كما يمنحها الديمومة ضمن حيز مفتوح قابل للتأويلات، إذ عملت هذه المؤشرات على تجسيد موقف البطل تجاه مكانه الأليف المسلوب من قبل الاحتلال الصهيوني، وما تمخّض عن هذا السلب من طردٍ لأهله، وهجرتهم عنه، والاستيلاء على ممتلكاتهم، وقد أكّد القاص هذا الموقف بمؤشر فضائي أسهمت الصحراء في تمثّله عبر الأفكار التي عصفت في ذهنه، هذه الأفكار اتسمت ببنيتها التضادية مُمَثّلةً بالثورة مقابل الظلم، والحرية مقابل العبودية، والكرامة مقابل الإذلال، "ومن الملاحظ أن هذه التقاطبات أو الثنائيات الضدية تنسجم مع المنطق والأخلاق السائدة مثلما تتوافق مع الآراء السياسية التي تعتنقها"[35] لذا شكّل الذهن حيزا خصبا لهذه الأفكار المتضاربة، وميدانا لتصارعاتها، إذ كشف عن زيف الأفكار المتعلقة بالاحتلال، وفشل استيطانها واستقرارها في ذهنه، وعليه يُعد هذا الكشفُ صورة مُصَغّرة عن الواقع، تعكس محاولات تثبيت الاستيطان الظالم على أرض فلسطين بدعائم احتلالية واهية، لكنها هيهات أن تفلح مساعي هذه المحاولات على أرض مباركة عصيّة على الغزاة، بل ستبوء بالفشل الذريع كما فشلت الأفكار الاحتلالية التي راودت ذاكرة البطل، وحاولت استيطانها ونقش وجودها فيها بمسامير هشّة سرعان ما تكسّرت على أرضيتها الفكرية المقاومة، معلنة تحطمها وتلاشيها، وفي واقع الأمر كانت للصحراء الأثر الفاعل في بناء المثالية لشخصية المقاوم عبر إيقاظها للأفكار المتضادة التي تحمل قدرا غير يسير من التطرف في ذهنه، وفي المقابل قدرة المقاوم على خوض عملية معقدة تقوم على

(33) ينظر: زعرب، صبيحة عودة، **«جماليات السرد في الخطاب الروائي»**، ط1، (2006م)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ص99.

(34) ولعة، د. صالح، **«المكان ودلالته في رواية (مدن الملح)»**، ص 45.

مقارنة أفكاره مع أفكار أخرى مليئة بالمتناقضات المتطرفة؛ مما يرتفع بشخصيته وفقًا لرأي –صلاح فضل– إلى مستوى النموذج.[36]

وفي السياق ذاته لمسنا المشاركة التضامنية الفاعلة للصحراء في مقاومة الأفكار الاحتلالية التي حلّت في ذهن البطل، فحرارة الشمس المرتفعة كونها متعلقًا من متعلقات الصحراء، ورمزًا من رموز الحياة والقوة والخير أسهمت بشكل كبير في حضور هذه الأفكار، واختلاطها بأفكار تحررية ثورية، مما ولّد صراعًا وجوديًا سُمِعَ صخبُه، فعلى إثره عَلَت أفكار المقاومة، ونالت صفة الرسوخ والخلود في ذهنه؛ لعدالتها وشرعيتها، بينما سُحقت أفكار الباطل وتلاشت، وبطبيعة الحال هذه المعركة الوجودية الطاحنة هي نتاج استرجاع صاحبه تفكير عميق وطويل أسهم الفضاء في حضوره وسط تعجّب البطل من طوله وعدم انقطاعه إذ يقول السارد "**إنه يعجب لنفسه كيف لم ينقطع عن التفكير العنيف طوال هذه الساعات الممضة، لقد فكر في هذه الساعات كما لم يفكر أبدًا طوال ثماني سنوات**"[37] في هذا المقطع تبرز لنا الحالة الانسجامية العالية التي طغت على لقاء العاشق المقاوم بمعشوقته الصحراء، ومن الملاحظ أن هذا الانسجام لم يَشُبْه أي معيق خارجي يشتّته وسط ما فرضته الصحراء من ظروف داعمة لهذا الانسجام ممثلة بالهدوء والسكون، كيف لا وقد جمعهما هدف واحد متمحور بالأرض، فإذا كانت الذاكرة تشكل أساسًا مهمًا في استرجاع البطل ماضيه بأماكنه وأشخاصه وأحداثه ، فإن الصحراء لعبت دوراً وجدانيًا فاعلًا جاعلةً هذه العناصر تسكن فيه، وتعيش في عالمه الداخلي الروحي، وتسري في عروقه، عبر تأجيج حضورها، وتوفير مناخ مناسب لصوغ الأفكار الوطنية الثورية ضد الاحتلال الغاشم، وإشعال جذوة اندفاعه لتحقيقها.

وفي السياق ذاته، نرى ترنّحًا في الموقف الفضائي الشعوري للصحراء تجاه إصرار المقاوم البطل على التسلل إلى الأراضي المحتلة التي تقع ضمنها قريته، وزرع عبوات ناسفة في نقاط تمركز العدو وتحركه، فقد دلّل السارد على هذا الموقف بقوله: "**ويغرس قدميه في الرمال الناعمة، ويقتلعهما كما تقتلع قطعة الخشب العتيقة عن غراء لم يجف بعد كما يجب**"[38] هذا جانب من الموقف المضطرب للصحراء، فتارةً نراها محفّزةً للبطل ودافعةً له على مواصلة سيره نحو تحقيق هدفه النبيل المتمثّل في مقاومة المحتل، وتحرير أرضه المغتصبة، والعودة إليها، وذلك بتقديمها الظروف المساعدة على بلوغ هدفه، إذ

(35) أنظر فضل، د. صلاح، «**منهج الواقعية في الإبداع الأدبي**»، ط2، (1980م)، دار المعارف، مصر، ص 154.

(36) كنفاني، غسان، «**القميص المسروق**»، ص 17.

(37) كنفاني، غسان، «**القميص المسروق**»، ص 17.

سهّلت على المقاوم حركته، فبدت خفة سيره على رمالها واضحة كوضوح خفة اقتلاع خشبة قديمة عن غراء لم يجف حسب تعبير القاص، وتارة أخرى نرى الموقف المُبطّئ لها، إذ يندرج هذا الموقف تحت فكرة انصهار الفضاء عاطفيًا مع الشخصية، إلا أن مشاعر الفضاء العاشق قد تطغى –أحيانا– على موقفه المساند للهدف الذي تم رسمه مع البطل المعشوق، وتعيق تحقيق غايته، وتتمثّل هذه المشاعر بخوف الصحراء من المخاطر الحقيقية التي قد يواجهها المقاوم في طريق تحقيق هدفه المنشود؛ ونتيجة لذلك ألقت الصحراء الثقل على خطى سير المقاوم، فانعكس هذا الثقل على المقاوم تعبًا وعطشًا، فكاد أن يتهاوى في شرك خوفها عليه، إلا أن دافعيته المتّقِدة، وإرادته القوية حالتا دون ذلك، بل واصل السير مندفعا نحو غايته، وقد عبّر السارد عن هذا المعنى بقوله: " **إنه عطشان إلى حد يشعر فيه بأن حلقه أضحى جافًا جامدًا، فلم يعد ثمة ضرورة لبقائه، ويشعر بالتالي إنه تعب، مرهق، يكاد يتهاوى، كأنما انتهى لتوه من شد قارب كبير من البحر إلى رمل الشاطئ المبلول.. لكنه مع كل هذا، كان يسير مندفعًا كأنه يسابق نفسه، كان نصفه العلوي يتقدم منحنيًا عن بقية جسده.. فالرمل الناعم يعيق سرعة قدميه**"[39]، لكن هذا الموقف المتأرجح قد حسم عندما قامت الصحراء بدور مساند لدور البطل في تلبيته لنداء الوطن، فرَجح موقفها الأول المتضامن مع رؤى المقاوم وأفكاره الفدائية، وهذا ما أثبتته أحداث القصة التي أفضت إلى أن الصحراء كانت فضاءً أمينًا محافظًا على سريّة المشروع الفدائي الذي تبنّاه المقاوم؛ وعليه مثّلت الصحراء نقطة انطلاق آمنة نحو تنفيذ عملياته الفدائية ضد الأهداف الاحتلالية.

**– فضاء القرية (البيت، الساحة، الحقل):**

يتكون الفضاء من تردد الأماكن المتفرقة خلال مسار الحكي[40]، ولعل تأثر البطل بالفضاء واتصاله عضويًا به[41]، وجد ملامحه في سلوكاته، حيث ترك بصماته في أدوار حواسه، إذ منحها تحولاتٍ وظيفيةً تدفعها لأداء دورٍ متضامنٍ مع قضيته وداعمٍ لها، ضمن إطار ارتباطهما الصميمي، وقد عُبِّرَ عن هذا المعنى بما ورد على لسان السارد واصفًا البطل بقوله: " **إن أنفه يعمل الآن تمامًا كما تعمل البوصلة، وهو يشعر أنه يقترب من هدفه**"[42]، فاستنادًا إلى هذه الأرضية، يلزم تبني

(38) كنفاني، غسان، «**القميص المسروق**»، ص 17–18.

(39) ينظر: الحميداني، د.حميد، «**بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)**»، ط3، (2000م) ، المركز الثقافي العربي، المغرب– الدار البيضاء، ص64.

(40) ينظر: إسماعيل، حسن سالم هندي، «**الرّواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية)**»، ط1، (1434هـ/2013م)، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 49.

(41) كنفاني، غسان، «**القميص المسروق**»، ص 17.

فكرة تحوّل وظيفة الحواس لدى البطل، واصطباغها صبغةً مكانية تخدم الهدف المُبتغى الذي يطمح البطل إلى تحقيقه، فحاسة الشم تخطّت وظيفتها التمييزيّة للروائح القريبة إلى دور أبعد وأكثر تجانسًا مع معطيات عملية زرع العبوات الناسفة ، إذ قامت بدور البوصلة موجّهةً للبطل ودالةً على مراكز تجمع العدو وتحركاته.

وفي سياق متصل، برزت براعة القاص في رسم صورة وصفية لملامح المقاوم وهيئته، وتقديمها للقارئ بشكل يفصح عن مدى تأثير الفضاء في الشخصية، وإكسابها صفات جسدية معينة تعود في الأصل إلى خصائصه البيئية؛ "لأن الجسد الإنساني يعد امتدادًا للمكان وحسب قوانينه يتشكل ويتكون وهنا صعوبة بل استحالة تحديد التخوم التي تفصل الجسد عن محيطه المكاني فثمة تقاطعات متشابكات بينهما"[43]، ويؤكد هذا الأثر الفضائي الصفات الخارجية للشخصية، التي وردت على لسان السارد في قوله : "**كان قصيرًا، أسمر البشرة، محروقًا، لم يكن في وجهه أي شيء يستلفت النظر لأول وهلة، كل ما هنالك أن لفمه شفتين رقيقتين تنطبقان في تصميم، إن شكل وجهه يثير في الإنسان –لدى تدقيق النظر– شعورًا بأنه يشاهد حقلًا صغيرًا، بل وأكثر من هذا، فإنّ الخطين اللذين يشقان جبهته يحب الإنسان أن يشبههما بآثار «شفرات» محراث مرّ لتوه من ذلك المكان..**"[44] انطلاقًا من فاعلية الفضاء على الشخصية نلحظ على الوصف السابق تسليطه الضوء على حفريات الفضاء التي شُكّلت على الملامح العامة لشخصية البطل، إذ اكتسبت بها تفردًا جسديًا يُميّزها عن غيرها من الشخصيات بناءً على أن "الأمكنة على تنوعها تنتج شخصياتها المتمايزة والمختلفة"[45].

فقصر القامة، وسمرة البشرة إلى درجة الحرق، وملامح وجهه هي صفات ذات وظيفة تفسيرية ورمزية، اكتسبها المقاوم بصفته قرويًا، وكلها ترجع إلى المنطقة الزراعية التي يقيم فيها، وانطلاقًا من الفاعلية التفسيرية للصفات الشكلية أكدّ صلاح فضل أنّ رَسْمَ شكل الشخصية وملامحها يعطي فكرة عن تركيبها النفسي، إضافة إلى دوره الحيويّ في تقديم الشخصيات[46]، وعليه هيمنت البيئة القروية الزراعية على تشكيل ملامح وجه المقاوم، فالناظر إليه يلتقط هذه الهيمنة من

(42) حسين، خالد حسين، «**المكان في الرواية الجديدة – الخطاب الروائي لإدوار الخراط نموذجًا**»، مخطوط رسالة ماجستير، دمشق، 1999م، ص104.

(43) كنفاني، غسان، «**القميص المسروق**»، ص 18.

(44) حسين، خالد حسين، «**شعرية المكان في الرواية الجديدة – الخطاب الروائي لإدوار الخراط نموذجا**»، ط1، (2000م)، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ص104.

(45) ينظر: فضل، د.صلاح، «**نظرية البنائية في النقد الأدبي**»، ص 295.

خلال ملامحه المكانية، وتترسّخ في ذهنه مدى قوة ارتباط الفلاح المقاوم بأرضه التي انعكست صورتها على ملامحه الخارجية، فشفتاه الرقيقتان – كما ذكر السارد– تعطيان ملمحًا مكانيًا عندما تنطبقان بتصميم هندسي من غير أي عائق يذكر، علاوة على ذلك فإن شكل وجهه، بما في ذلك الخطّان اللذان يشقّان جبهته، يثير في نفس الرائي أنه يشاهد حقلا زراعيًا قد تمّ حرثه للتوه، بدلالة الخطوط المتجاورة، فهذه الصورة بالإضافة إلى دلالتها العميقة كونها ارتباطًا صميميًّا يجمع الفلاح بحقله، فهي تشير إلى مقاومته ورفضه التهجير، فكما أن الحراثة نظام دقيق يستعمل لحفظ التربة من الجفاف والرطوبة والتجريف، فإن ارتسامها على وجهه فيه دلالة واضحة على محافظته على أرضه المنقوشة في ذهنه ووجدانه، وملامحه الخارجية، وحمايته لها من أي اعتداء غاشم.

وبهذا فإن فاعلية الفضاء –إضافةً إلى ذلك– تكمن في استثارة مشاعر المقاوم وفتح أبواب ذاكرته، إذ إنّ المحرك الأساسي لجانب الذاكرة هو الحنين، بمعنى أن الحنين هو الانفصال عن المكان الحالي والاشتداد إلى مكان آخر له علاقة بالضرورة وتجربةَ الذاتِ، سواء أكانت هذه التجربة بصرية أو جسدية أو حتى سماعية[47]، فرائحة أرضه العبقة بالأصالة والعطاء والتضحيات "**بدأت تذيب أحاسيسه، شيء جميل أن يشم المرء جزءًا من ماضيه، إن رأسه الآن تنفتح كأنها صندوق عروس منقوش بالصدف ويحوي كل شيء، ويرى فيه داره الصغيرة الرطبة، وزوجه ترش التراب بالماء، ثم يرى نفسه آتيًا من حقله بقدميه الموحلتين..**"[48]، فلقد أصبح جليًا عمق تأثير الفضاء المتمثل بالقرية، والبيت، والحقل في حياة المقاوم، وكيف بقي حاضرًا بتفاصيله في أحلامه، ومخلدًا بملامحه المنقوشة في ذاكرته، فالتحام ذات المقاوم بالمكان يجسّد هويته الوطنية، ويشكّل دمجًا لأفكاره ذات الأبعاد الزمنية المتقولبة في الذكريات والأحلام، فهاتان الأخيرتان تنبعث منهما أماكن القرية ذات الحضور الفاعليّ الحسيّ والنفسيّ على مستوى الشخصية، وما يترتب عليها من نتاج دلاليّ على مستوى القصة، "فالعلاقة بين الإنسان والمكان تذهب في الاتجاه النفسي مثل ذهابها في الاتجاه الحسيّ وتتسم تبعا لذلك ببعض التجاذب والتفاعل بين الداخل والخارج"[49]، فالمقاوم بعد أن وقع تحت التأثير الانجذابي نحو رائحة أرضه العبقة بالأصالة والتاريخ، وما أحدثه به من استرخاء، وإذابة لمشاعره، بدأ يشعر بحالة صفاء ذهني تكشّفت عن عطاء ذاكراتي غير مجذوذ

(46) ينظر: الدوسري، أحمد، «**المكان سيد الأدلة أو الموطن الأصلي**»، ط1، (2010م)، منشورات الدوسري للثقافة والإبداع، البحرين، ص 173.

(47) كنفاني، غسان، «**القميص المسروق**»، ص 18.

(48) ابن السايح، د. الأخضر، «**سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد – دراسة في تقنيات السرد–**»، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2011، ص 20.

عن الأمكنة المحببة والمُفتدى بها التي احتفظت بها ذاكرته، ونقشتها على سفرها الخالد، إذ نقلت إلينا مشهدًا نابضًا بالحياة، فكأننا نراه أمامنا بصورة توهمنا بواقعيته في ظل تأثير الفضاء الذي يجعل من القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة(50)، فهذا المشهد يمثل انعكاسًا لفاعلية الفضاء الداخلية على البطل، وارتداده على المتلقي بالمشاركة والتعاطف مع البطل، وتأكيداً التغلغل الفضائي في الشخصية، وأثره في فاعليتها ، فقد وُفّقَ القاصُ في التصوير البلاغي الذي رسمه بركنيه الفضائيين، إذ صور الذاكرة – كونها علامة مكانية تخزينيّة للأماكن المحببة وساكنيها وأحداثها – بصندوق العروس المرصّع بالصدف بصفته علامة مكانية يُحتفظ فيه بالحُليّ النفيسة والثمينة، فترى المقاوم المُبعد عن قريته في لحظة شوق وحنين يستحضرها، فتنفتح عليه ذاكرته بسيل من الذكريات الثمينة والجميلة المنتمية لأماكن نشأته وترعرعه وعمله حين لم تعبث بها أيدي الاحتلال، وتشوّه وجهها الجميل، كاشفةً عن أنفسَ ما تحتفظُ به من ذكريات، ومن هذه النفائس زوجته الوفية المنتمية لأرضها، والبيت البسيط الرطب، وساحته التي تعمل الزوجة على رشها بالماء، التي تبتغي من هذا العمل ذي البعد الدلالي الإيحائي تقديمَ نموذجٍ عالٍ في انتمائها وثباتها على أرضها أمام قوى التغيير الاحتلالية المسرطنة، فهذا العمل إضافة إلى دوره الوظيفي في المحافظة على سكون التراب وثباته حين تهب الرياح، إلا أنه قد وصل غايته الإيحائية المنسجمة مع توجّهاتها الرافضة للتغيير الهدّام والتهجير القسّري، انطلاقا من محافظتها على كل ذرة من ذرات التراب من التّفكّك والانجراف مع رياح التهجير المُتْبَعَةِ بالتغيير، ونزعها وانتقالها إلى مكان بعيد غريب عن بيئتها الأصلية الأليفة.

أمّا حقله الذي تربطهُ به علاقةٌ انتمائية عطائية متبادلة، فقد كان من إحدى النفائس التي احتفظت بها ذاكرته، إذ عرضت مشهدًا حقليًا ينبعث منه معاني الانغراس والانتماء، والاندماج، فقد رأى نفسه قادمًا منه بعد عمل مجهد ورجلاه موحلتان في الطين، فاستنطاقًا لهذا المشهد يتضح أن خصوصية شخصية البطل مستوحاة من الواقع الزراعي الذي يعيشه بفقره وبؤسه وشقائه وظروفه المتقلّبة، فانعكس ذلك كله على فكره وسلوكه، ونظرته الحياتية وتطلعاته المستقبلية، مؤسّسًا شخصيةً صابرةً مكافحةً قويةَ الإرادةِ منتميةً لأرضها، التي سيكون لها في يومٍ ما –ضمن هذه الإرهاصات البنائية – دورًا نضاليًا وثوريًا ضد المحتل المغتصب، وانطلاقًا مما سبق يتأكّد دور الفضاء الفاعلي والمؤثر في بناء الأحداث، وفي طبيعة الشخصيات، وتشكيله البؤرة المركزية الداعمة للحكي والمساندة لقيامه عليها.

(49) ينظر: الحميداني، د. حميد، «**بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي**–»، ط1، (1412هـ/ 1991م)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص65.

وحين يعاين المقاوم صور الفضاء بدفئه وجماله وبساطته في ذاكرته قبل أن يتعرض لتحولات غير طبيعية، فإنه في لحظة وعي، يستشعر بكل ألمٍ وحسرةٍ وغيظٍ صورَ التحولات العقيمة القارة في أعماق روحه المرهقة، فهذه التحولات ما كانت لها أن توجد لولا سيطرة الاحتلال الصهيوني اللعين على الأرض، وإتباعها بممارسات إجرامية تمس أصحاب الأرض من قتلٍ واغتصابٍ وتعذيبٍ، ولقد بلغت جرائمهم غاية في القسوة والظلم والاستكبار، وذلك عندما سلبوا من المقاوم أغلى ما يملكه أرضه وعرضه، وفي هذا الصدد يصور لنا القاص شناعة هذه الحادثة الإجرامية بقوله: "**دخل اليهود إلى البيارات، ووجد أن عليه أن يترك – ولو إلى حين – ذلك العطاء.. وجرّ زوجه وترك أرضه، وسار.. إلا أنه قبل أن يجتاز باب حقله المقطّع، دنا إلى زوجه، وألفى نفسه مشدودًا إلى دمعة كبيرة في عينيها الواسعتين.. كأنما هي ذوب حنين.. كان يريد أن يقاوم لكنه رأى نفسه محاطًا بالتساؤلات التي غرستها دمعة زوجه في عروقه الزرقاء: إلى أين؟ وأرضك؟ أليس من الأفضل أن تعيد إلى التراب عطاءه لحمًا ودمًا؟** "[51] نلحظ في هذا المقطع أن المقاوم يتوق إلى كل ملمح أو صفة مكانية يراها في زوجه، ويُترجم هذا التوق بانشداده إلى دمعة زوجه ذات الحيز الكبير، المذروفة من عينيها ذات الحيزين الواسعين، فإذا بالدمعة تلعب وظيفةً مكانيةً دفعت المقاوم عن فكرة الهجرة، وألقت به أسيرًا داخل حيزها الاستفهامي المحاط به، فانبعثت منه أسئلة مكانية منتظرةً إجابةً مُدوّيةً تنسجم مع مضمون انغراسها في عروقه، وتُعيد إلى الأرض مجدها وبهجتها وعطاءها ببذلها الغالي والنفيس، فلا مكانًا حبيبًا سوى الوطن، ولا سبيل حرية إلا المقاومة.

فالإجابة الثورية آنَ لها –الآن– أن تدوي معلنةً سخطها وثأرها ممن أجرموا وأمعنوا به استباحةً واغتصابًا لأرضه وزوجه، فقد عبّر القاص عن فظاعة هذا الإجرام بقوله: "**وفي تلك الليلة.. شنق اليهود زوجه على الشجرة العجوز بين الساحة والجبل، إنه يراها مدلاة عارية تمامًا.. كان شعرها محلوقًا ومربوطًا إلى عنقها وينزف من فمها دم أسود لمّاع... إنه لا ينظر إلى هذه الصورة نظرة مشاهد، لا، أبدًا، إنها تتفاعل بأعماق أعماقه ويحسها تنسكب على أعصابه كالرصاص المذاب، إن ذاته تتفاعل الآن مع الماضي بشكل عجيب**"[52]، في هذا الحدث تمّ تحديد مكان مقتلة الزوجة التي وقف القاص عندها وقفة تصويرية متأنية، فمجرد إشارته إلى المكان كافية لكي تجعلنا نتوقع حدثا قد جرى أو ننتظر قيام حدث ما، وذلك

(50) كنفاني، غسان، «**القميص المسروق**»، ص21.

(51) المصدر نفسه، ص 21–22.

أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث[53]، فبين ساحة البيت والجبل وقعت الحادثة الإجرامية التي أبدع القاص في تصويرها، فكأنه بهذه الصورة المكتنزة بصنوف من العذابات ذات الأثر النفسي الصاعد، يدعو دعوة صريحة لتبني خيار المقاومة، متمسّكًا مع بطل قصته بحقهما العادل في دفع العدوان ودحره، وعمومًا للمقاومة –كما يرى السيد نجم– أشكالها المباشرة وغير المباشرة[54]، وما القصّة إلا شكل من أشكال المقاومة التي اعتمد عليها القاص في تقديم موقفه الرافض للاحتلال وأهدافه الخبيثة بصورة فنية جميلة، موظفًا مفرداتها الإنسانية ذات الشحنات الانفعالية الدائرة حول محاور الاعتداء، والتهجير، والطرد، والغياب، والموت.

فمن منطلق فاعلية الفضاء على الحياة النضالية التي عاشها القاص، وأثرها في هيكلة بنائه الخيالي الإبداعي المقاوم المستمد من قيم الانتماء وحب الأرض والوطن، احتفظت القصّة بخصوصية التجربة النضالية لتكون نبراسًا هاديًا للأجيال القادمة يقودهم إلى طريق الصمود، وانعكاسًا لهذه الخصوصية سرديًا، اتّسمَت القصة بمصداقية عالية، جعلت المتلقي يعيشها بكل تفاصيلها، ويتفاعل مع مجريات أحداثها، ويخرج بموقف تجاه قضيتها؛ لأن "أدب التجربة الحربية الحقيقي (الجيد) هو أدب إنساني، يرفع من قيمة الإنسان ومن شأنه، أن يذكي القيم العليا في النفوس.. إنه أدب الدفاع عن الحياة، والمتأمل قد يجد أن أجود الأعمال الحربية (الإبداعية) هي التي دافعت عن الحياة، ولم تزكِ القتل من أجل القتل"[55]، وبناء عليه فإن بطل القصة كان على أتمّ جاهزية للمقاومة، وممارسة الصراع مع العدو الصهيوني، وذلك لتحقق أسبابها فيه هويةً وحريةً وأرضًا، وانتماءً، فمشهد الجريمة النكراء الذي حضره البطل، وهو مسلوب الإرادة –قهرًا– في مقاومة المغتصب، كان كفيلا في إثارة نوازع الحقد الساخط، وإشعال نيران الثأر في صدره، علاوة على ذلك فإن حضور الماضي الذي لا ينفك عن عرض هذه الجريمة التي استحوذت على ذاكرته، كان دافعًا قويًا لمواصلة كفاحه وصموده، وإقدامه على تنفيذ عمليته الفدائية تحقيقًا للذات المعتدى عليها[56]، وردًا على انتهاكات العدو الفاضحة التي تعرض لها، وطالت أرضه وزوجه، وتحقيقًا لحياة أكثر أمنًا واستقرارًا للأجيال القادمة.

---

(52) ينظر: لحميداني، حميد، «**بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي** –»، ص 67.

(53) ينظر: نجم، السيد، «**المقاومة والقصص في الأدب الفلسطيني –الانتفاضة نموذجًا**–»، ط1، (2006م)، منشورات الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينين، ص 105.

(54) المصدر نفسه، ص 196.

(55) ينظر: سويدان، د. سامي، «**في دلالية القصص وشعرية السرد**»، ط1، (1991م)، دار الآداب، بيروت، ص96.

ومما لا شك فيه أن انشغال ذهن البطل بصورة الماضي المؤلمة، واقتصاره عليها، يُولّد لديه اندفاعًا قويًا للفعل الراهن الذي سيسعى إلى تنفيذه دون تريّث أو تفكير في وسيلة أخرى للمقاومة، ففي هذا الصدد يقول السارد: "**وهو يقترب من أرضه.. ابتدأ الصوت الذي ودعه على فوهة النقب الجنوبية يدق رأسه، ويتجاوب صداه في جسده:**

**– هي أرضك، ألم تعش هناك؟ حسنًا، إنك تعرفها أكثر من سواك، في واحد من الحقول بنى اليهود خزانًا يسقي المستعمرات القريبة، أعتقد أنك فهمت، إن الديناميت الذي تحمله يكفيك...**

**لم يتكلم بعدها، بل انطلق عبر النقب وحيدًا، وحيدًا إلا من هذه الزوبعة التي تثور في أعماقه.. وها هي أرضه، حيث درج يلهو، تستلقي في أحضان الجبل باستسلام**"[57]، نلمح من هذا النص أن صوت الراوي الذي أوصل لنا اختيار البطل سبيل المقاومة بدأ بالاختفاء تزامنا مع تصاعد الحدث النضالي، وبرز تيار الوعي للشخصية الذي يعد "أقرب نقطة يمتزج فيها الراوي بالشخصية، وتطمح فيها اللغة إلى أن تكون ترجمة مباشرة للشعور"[58]؛ بهدف الكشف عن الكيان النفسي للشخصية[59]، ففي هذا التيار ظهر صوت قائد المجموعة الذي أوكل المهمة النضالية للبطل، وفقًا لرؤيته القيادية التي رأت فيه الرجل المناسب لهذه العملية الفدائية استنادًا إلى فاعلية الفضاء فيه ارتباطًا وانتماءً ومعرفةً، وهكذا يتبين أن للمكان فاعلية في توجيه الشخصية نحو سلوك معين أو مهمة ما، وإن أصلح من يقوم بهذه المهمة هو من كان أكثرهم ارتباطًا وتجذراً وتعلقًا نفسيًا بهذا المكان، وليس هناك أدلّ على ذلك من سرعة استجابته الفعلية، وتمظهرها عليه اندفاعًا حركيًا ونفسيًا سريعًا نحو الهدف، دون أن يكون للاستجابة الكلامية مكان لديه، لأن الوقت وقت فعل وإنجاز، لا مجال فيه للكلام والنقاش. فالكلام والنقاش في هذا الموقف يمسي بمثابة تقاعس وعدول عما لا ينبغي أن يتقاعس عن طلبه ليلًا ونهارًا.

وفي هذا الإطار النضالي يعاود صوت الراوي في الظهور ليروي النهج الفدائي لبطله، في ظل امتزاج ذكريات الماضي المؤلمة التي تنزف من ذاكرتة بالحاضر، فمشهدا بيته وحقله اللذان عاينهما البطل واقعيًا عند وصوله إلى أرض قريته نجحا في إثارة روح الفداء لديه، وتصاعد وتيرة مقاومته[60] على الرغم من قلة حضورهما في القصة مقارنة مع مشهديهما

---

(56) كنفاني، غسان، «**القميص المسروق**»، ص19.

(57) فضل، د.صلاح، «**نظرية البنائية في النقد الأدبي**»، ص296.

(58) همفري، روبرت، «**تيار الوعي في الرواية الحديثة**»، ط2، (1975م)، ترجمة: د. محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، ص20.

(59) ينظر: إبراهيم، م م.هيام عبدالكاظم، «**الشخصية في قصص وروايات غسان كنفاني**»، مجلة كلية التربية، ع: 11، واسط، ص95-96.

الذاكراتي، كون المكان القصصي مرتبط بالتخييل، وأن ما تعرضه القصة من واقعية هي نسبية، فاستخدام أقل حجم ممكن من الحياة الخارجية الواقعية في الفن القصصي، يكون –حسب منظور توماس مان– عاملًا على بعث أعنف حركة ممكنة في الحياة الداخلية، لأن الحياة الداخلية هي في الواقع موضوع اهتمامنا(61)، واستنادًا إلى هذه الأرضية تبدَّت الصورة الواقعية للبيت، كاشفةً عن حجم الخراب الذي لحق به؛ جرَّاء عمليات التدمير الممنهجة التي تقوم بها جماعات المنظمات الصهيونية عشية حرب عام 1948، إذ تهدف من وراءها تهجير الفلسطينيين عن أراضيهم ومنازلهم، والاستيلاء عليها تمهيدًا للاستيطان، وقد عبّر القاص عن هذا بقوله: "**ها هو ذات البيت الصغير الذي كان يأوي إليه مع زوجه أيام العمل المتواصل في موسم الحصاد، فلقد كان بيتًا جميلًا على مافيه من تواضع، أما الآن، فلقد تهدمت ناحية منه، والناحية الثانية التي تتكئ على صخور الجبل قد علاها الغبار وصبغتها ذرات رصاصية من دخان (الموتور)**"(62)

وفي واقع الأمر تمظهر حضور فضاء البيت –من خلال النص السابق– بمظهرين متقاطبين، إذ ارتبط الفضاء القديم بالذاكرة وامتزج بالفضاء الجديد، مما وَلَّدَ لدى البطل المقاوم شعورًا ممتزجًا بالحسرة والانتقام، كون البطل يعيش حالة الغربة القهرية، ويتجرّع قسوة المنفى، بعدما كان آمنًا مستقراً في بيته، فالتقاطب يبحث في شكل ثنائيات ضدية مُظهرًا كفاءة في صنع المعنى "بفضل التوزيع الذي يجريه للأمكنة والفضاءات وفقا لوظيفتها وصفاتها"(63)، فالبيت بوصفه فضاءً حميميًا له خصوصية ومكانة عاطفية في وجدان المقاوم يسمو على اعتباره صندوقًا ساكنًا ذا حيز هندسي(64)، بل تَعَدَّاه إلى مجالَي الذاكرة والتخيُّل اللامتناهيين، باعتباره ممارسة إنسانية تحقّق تفاعلا بين المعطى الواقعي والتخييلي، إذ يتنقّل معه عبر الأزمنة ويشاركه همومه المتأزمة مقررًا حقيقةً مُرّةً أن الشتات والضياع هو مصير الفلسطيني إن لم يقاوم لتحرير أرضه، واستعادة بيته المدمّر من قوى الاستيطان، فإذا كان التحرير ينبع من فوهة البندقية، فإنّ البندقية ذاتها تنبع من إرادة التحرير، وإرادة التحرير ليست سوى النتاج الطبيعي والمنطقي والحتمي للمقاومة في معناها الواسع(65)، وعليه فإن المقاوم الذي عاش تجربة

(60) ينظر: مان، توماس، «**الرواية الإبداعية "فن الرواية"**»، ط1، (1974م)، ترجمة: د. صالح أبو إصبع، بيروت، ص 122.

(61) كنفاني، غسان، «**القميص المسروق**»، ص20.

(62) عزام، محمد، 2005، «**شعرية الخطاب السردي**»، ط1، (2005م)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص70.

(63) ينظر: باشلار، غاستون، «**جماليات المكان**»، ط5، (2000م)، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، بيروت، ص67–68.

(64) كنفاني، غسان، «**الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948–1968**»، ط1، (1968م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص9.

تجرّع فيها مرارة فقد البيت، وما أتبعه هذا الفقد من زوال للأمان والاستقرار والسعادة والوحدة الأسرية، كان هاجسُ استعادة بيته الذي نمّى فيه الحسَّ الغريزي على الانتماء من أهم الأسباب الرئيسة لمقاومته ونضاله المستمر.

ومشاركةً في هذه المقاومة لعبَ الوصفُ المكاني للبيت –كونه إحياء للذاكرة المكانية وإيهامًا سرديًا بواقعيته– دورًا فاعليًا في إثارة البطل وتحفيزه على النيل ممن أفسدوا في بيته خرابًا وتدميرًا، وذلك من خلال دقة القاصّ ذي الحسّ المكاني في رسم البيت بتفاصيله وأجزائه وألوانه وملمسه، إذ يعتبر الحس المكاني أصيلًا وعميقًا في الوجدان البشري، خصوصًا إذا كان المكان هو وطن الألفة والانتماء الذي يمثل حالة الارتباط البدني المشيمي برحم الأرض –الأم–، ويرتبط بهناء الطفولة وصبابات الصبا، ويزداد هذا الحس شحذًا إذا ما تعرض المكان للفقدان والضياع(66)، وعليه تأرجح الوصف بين مرحلتين متباينتين: مرحلة الفضاء المُتخيّل عندما كان البيت ملاذا للأمان والحب والعطاء، ومكانًا محفّزًا على التجذّر في الأرض من خلال العمل الدؤوب في الحقل حين حصاده، ويمكن القول إن القاص في وصفه الدقيق للبيت أراد توثيقه ذاكراتيًا قبل أن تمسه يدُ الخراب وتستكمل استباحته وتشويه ملامحه، ومن جانب آخر يمثل ارتداد البطل للماضي بصوره المكانية إسنادًا لروحه من الانكسار، واستعانةً به على الحاضر الكئيب، ودفعًا لإرادته على مواصلة مساعيها السامية، أما المرحلة الأخرى مرحلة الفضاء الواقعي ففيها تظهر صورة التحول الذي أصاب البيت من قبل أيدي المحتلين، ووقعه الشديد في نفس البطل الذي يحاول إدراك الفضاء ضمن هذه التقاطبية، إذ تحولت ناحية من البيت إلى فضاء متذبذب مستباح يفصح عن حالة انزياح فاضح عن معاني الألفة والسكن والاستقرار، حيث أصبح يتوشح بوحشة الأطلال والحطام والفوضى، بعدما كان يحمل كل ركن فيه ذكرى عزيزة لا تمحى من ذاكرته، وناحية أخرى ما زالت متشبثة بالأرض، رافضة للهدم، مقاومة للاستيطان مهما طغى وتجبّر، لذا بقيت صامدةً عصيةً على الانهيار، مستمدةً قوتها وصمودها من صمود الجبل وتجذره الممتد داخل تلك المنطقة العالية الكاشفة، محققًا ثباتها واستقرارها، فكما أن الجبل يعتبر مصدًا للرياح العاتية، كذلك البيت من جهته المجانبة للجبل تصدّى – في ظل علاقته التأثرية بالجبل– لعمليات الهدم والتخريب، باعثًا بشحنة نفسية تحفيزية إلى صاحبه على الصمود في وجه المحتل وعدم الرضوخ لممارساتهم الاستيطانية.

واستنادًا إلى المعطيات السابقة يمكن القول إن انتقال المقاوم بين حالتين متقاطبتين لمكان واحد يمثل تقديمًا انفصاليًا مكانيًا مدعمًا بانفصالات زمنية وأخلاقية وقيمية، تقوم بمواكبة تنقل الذات من فضائها المألوف الذي ينبثق منه البرنامج في

(65) ينظر: عثمان، اعتدال، **«إضاءة النص»**، دار الحداثة للنشر والتوزيع، بيروت، 1988، ص6.

شكله الاحتمالي إلى فضاء خارجي (أو فضاء الآخر) الذي ستنجز فيه الذات برنامجها[67]، ولقد أصبح جليًّا البرنامج النضالي الفدائي الذي سينجزه المقاوم ويترجمه فعليًا في الفضاء الخارجي، حيث بُنِيَ على دعامات مكانية متخيّلة ذي قيم انتمائية وعطائية وفدائية، وعندما تُوسّس الشخصية على هذه القيم، يتدفق في شرايينها وعقلها طاقة كامنة كبرى تفتح أمامها سُبل المقاومة لاجتثاث الاحتلال وكيانه المُؤَسَّس على الباطل.

ومن البديهي أن يستأثر الحقل اهتمام المقاوم –في إطار ترجمة أهدافه أفعالًا– بوصفه النموذج الأكثر التصاقًا بالأرض، إضافة إلى احتوائه على ممتلكات استيطانية تعتبر أهدافًا ثمينة له يسعى إلى اجتثاثها، وفي هذا الصدد يؤكد لنا القاص الهدف الاحتلالي الذي اكتشفه المقاوم في حقله، وتداعيات المشاعر الغريبة التي انتابته تجاهه، ومجريات استهدافه، إذ يقول: "**وعندما استدار حول حقل كان لأبي حسن –جاره– في يوم من الأيام، رأى نفسه يشدّ رأسه عاليًا وهو يرقب بشعور غامض خزان الماء، يرتفع كأنما ليصل الأرض بالسماء.. إن الحقل، أي حقل، يلقي على موجوداته ظلّ الأبوة مهما عظمت، فيشعر الإنسان إنها في حماية قوة غامضة، هائلة، مخيفة، لكنها محببة..**

**ولكن الخزان يدمر هذا الإحساس، وهو واقف هناك كحقيقة مرّة تعطيه نوعًا من المشاعر، بل إنه يحس إحساسًا عميقًا ساكنًا بأن الأرض نفسها ترفض الخزان.. لا تريد أن تحميه، إنه يعني شيئًا آخر، غير الري والماء، شيئًا كبيرًا داميًا كالمأساة.**"[68] فالخزان يعتبر علامة مكانية تفصح عن مكان حجز المياه ضمن حدود مجسّمة، هذه العلامة شكّلت نقطة تحول فاضحة لدوره الوظيفي المعهود إلى دور استيطاني خبيث، يعكس العقلية والنفسية الاحتلالية المريضة التي تأكّدت على أرض الواقع بنهبها لثروات البلد عبر حجزها للمياه عن الأرض المستحقة لها، وإيصالها إلى المستوطنات القريبة من الحقل، فقد ولّد هذا الصُنع القبيح إحساسًا فجائعيًا عميقا لدى الفلاح المقاوم باعتباره اعتداءً صارخًا على حريته، وأحاسيسه المرتبطة بالأرض، وبهجته الفلاحية، فكان الرفض لوجوده في الحقل المعطاء موقفًا صارمًا تبنّاه المقاوم منذ بداية كفاحه، ملقيًا بظلاله الانسجامية على موقف الحقل الرافض لإقامة الخزان الاستيطاني فوقه، محدثًا نوعًا من الالتقائية بناءً على التفاعلية النفسية للفضاء الحقلي مع الشخصية باعتباره مكانًا ظاهرتيًّا ذا بُعْدٍ نفسيّ عميق يتأثر بالحالة النفسية للشخصيات،

(66) ينظر: محفوظ، عبداللطيف، «**البناء والدلالة في الرواية، مقارنة من منظور سيميائية السرد**»، ط1، (2010م)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 134.

(67) كنفاني، غسان، «**القميص المسروق**»، ص20.

مما يمنحه –وفقًا لما ذكره بحراوي– القدرة على الكشف عن التأثير المتبادل بينهما وعن حالتها الشعورية[69] مضفيًا جمالية سردية على النص القصصي، فلا غرابة أن يكون الفضاء "قطعة شعورية وحسية من ذات الشخصية نفسها"[70]، وعليه فإن هذا الموقف رشح عن براعة القاص في أنسنة الحقل، وتقديمه في صورة إنسان مناضل، إذ جعل منه أبًا يحرس موجوداته حراسةً صميميةً، مُلقيًا عليها ظل الأبوة؛ لذا كان الخزان المتعالي على أرضه، يمثّل عقوقًا مدمرًا لتلك المشاعر الأبوية، واضطرابًا لإيقاع الحياة الزراعية فيه، فكان جديرًا بالحقل أن يرفضه ويتبرأ منه، توقًا للحرية وخلاصًا من الاحتلال، فانعكس الموقف الأبوي على الابن تلبيةً لنداء الرفض وامتثالًا لقدسية الطاعة، فجسّده واقعًا مزلزلًا سطر فيه أروع ملاحم التصدي والمواجهة والفداء، إذ لبّى المقاوم استغاثات الحقل والبيت والزوج التي ملأت كيانه الخارجي والداخلي، فكانت استجابته سريعة محدثةً دمارًا هائلًا عبر عملية تفجيرية مزدوجة نسفت بها كل ما يشكّل سببًا من أسباب بقاء الاحتلال على مستوى الفضاء الخارجي، علاوةً على نسفها للذكريات الاستيطانية المؤلمة التي عشعشت في ذاكرته على المستوى الفضاء الداخلي، فتكون بذلك فعلى الرغم من محدودية الأفضية في القصّة إلّا أنها مزجت بين المنجز الفني والبعد النفسي، فمن خلال المكان تبينت مقاصد القاص التي تُرجمت فعليًا بمواقف وبطولات خاضها بطله في القصة، التي جاءت منسجمة مع الموقف المكاني الصامد، وعليه ما كانت للحياة النضالية التي عاشها المقاوم في القصة أن تكون ذات بصمة تأثيرية في وجدان المتلقي، يحسها ويستشعرها ويعيشها ويتجول في أزقة عباراتها، لولا نبوغ هذه الابداعات القصصية من واقع مرير اكتوى القاص بناره، عاكسًا المصداقية العالية على منجزه ، آخذًا بالبناء السردي نحو مدارج السمو والانبهار.

## الخاتمة:

نخلص إلى أن القاص غسان كنفاني استطاع ببراعته السردية إخراج الأفضية الأليفة من محدوديتها الوظيفية كونها إطارًا للأحداث والشخصيات فقط، إلى أدوار أساسية أكثر تعددية في النص القصصي نظرًا لفاعليتها في تمثّل أبعاده المختلفة، ومشاركتها الإنتاجية لدلالته، وتعبيرها عن قضايا الشخصيات وهمومها وآلامها، وقد أوضحت الدراسة أن ارتباط الأفضية بالوجود الشخصي وإثباتها للذاتية يعتبر من وظيفتها الوجودية، إذ يلعب الفضاء الخارجي دورًا في تأثيث الفضاء الداخلي

(68) ينظر: بحراوي، حسن، **«بنية الشكل الروائي»**، ص30.

(69) عثمان، بدري، **«بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ»**، ط1، (1986م)، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص95.

النفسي ملقيًا بتأثيره الانعكاسي عليه، واستنادًا إلى انعكاساته النفسية أصبح الفضاء ناقلًا أمينًا للمشاعر المتضاربة التي تجول بخاطر شخصية البطل للمتلقي.

كما كشفت هذه الدراسة عن أثر الأفضية الأليفة في تشكيل الشخصية القصصية من اتجاهين: شكلها الخارجي، وتكوينها الداخلي، إذ شكّل الفضاء الخارجي بجغرافيته وسماته المادية ملامح البطل، كما أسهم في تشكيل أبعاد شخصيته السيكولوجية بناء على تفاعله معها وبسط –فرض سيطرته– هيمنته التأثيرية.

وتجدر الإشارة إلى أن القاص – من منظور الانسجامية الفضائية مع المواقف المتجذرة مكانيًا التي تبناها البطل– قد وُفِقَ بصورة لافتة في إضفاء الطابع الإنساني على الأفضية المكانية لاغيًا الحدود الفاصلة بينهما، إذ أصبح الإنسان منظورًا إليه من خلال الفضاء، وفي المقابل يكون الفضاء منظورًا إليه من خلال الإنسان، كما كانت للتقاطبات الوظيفية للفضاء دورٌ إسهامي في انبجاس دلالة البناء السردي المنشودة، إضافة إلى براعة القاص في توظيف تقنية الوصف التي أكسبت الفضاء دلالة إيحائية أضاءت جانبًا من المسكوت عنه، وذلك بسبره للفضاء الداخلي لشخصيته القصصية مزاوجًا بينه والفضاء الخارجي الذي تتحرك فيه الشخصية بصورة تسهم في تقديم رؤية مشهدية عنه.

ويمكن القول إن الأفضية الأليفة التي عاشت في وجدان البطل تحولت إلى أفضية منتجة نصيًا عبر تحولها الفاعلي بمكوناتها إلى دواخله، مما يكسبها عمقًا جديدًا متعلّقًا بذاته، إذ غدت هاجسه الذي يلازمه، وملحمته البطولية التي جسّد فيها أبرز معاني المقاومة والفداء النابعة عن حسّه الانتمائي لفضائه الأليف، علاوة على أهميتها في إثبات وجوده الفلسطيني عبر تحديد هويته، وبلورة وعيه، وما يستتبعه من ممارسات تحريضية على الثبات في وجه المحتل، ومقاومته، والتشبّث بحق العودة، عندها ترجع لتلك الأفضية ألقها، وجمالها، وبهاءها المُتوّج بالحرية، بعدما قُيّدت بأغلال احتلالية، وشُوّهت بكياناته الوهمية.

# المصادر والمراجع

## المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم، م م.هيام عبدالكاظم، «**الشخصية في قصص وروايات غسان كنفاني**»، مجلة كلية التربية، ع: 11، واسط.
- ابن السايح، د. الأخضر، «**سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد –دراسة في تقنيات السرد–**»، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2011.
- إسماعيل، حسن سالم هندي، «**الرّواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية)**»، ط1، (1434هـ/2013م)، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الإدريسي، يوسف، «**الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين**»، ط1، 2005م، مطبعة النجاح، الدار البيضاء.
- باشلار، غاستون، «**شاعرية أحلام اليقظة –علم شاعرية التأملات الشاردة**»، ط1، (1991م)، ترجمة: جورج سعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- باشلار، غاستون، «**جماليات المكان**»، ط5، (2000م)، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، بيروت.
- بحراوي حسن، «**بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية**»، ط1، 1990م، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- برنس، جيرالد، «**قاموس السرديات**»، ط1، (2003م)، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة.
- بلعلي، آمنة، «**المتخيل في الرواية الجزائرية (من التماثل إلى المختلف)**»، ط2، 2011م، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر.
- بورنوف، رولان، أوئيليه ريال، «**عالم الرواية**»، ط1، 1991م، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- حافظ، د.صبري، «**الحساسية الجديدة واستخدامات المكان الأدبية، حول (محطة السكة الحديدية) لأدوار الخراط**»، مجلة الأقلام، العددان (11–12)، 1986م.
- حبيلة، الشريف، «**بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني**»، ط1، 2010م، عالم الكتب الحديث، الأردن.

- حسانين، محمد مصطفى علي، «**استعادة المكان "دراسة في آليات السرد والتأويل رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا نموذجًا"**»، ط1، (2004م)، دائرة الثقافة والإعلام، الإمارات العربية المتحدة، حكومة الشارقة.

- حسن جعفر، حميد، «**مدن مرئية انثروبولوجية – المكان في جنة الزاغ، شعر ياسين طه حافظ**»، الموسوعة الثقافية، العدد (61)، (2008م)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد.

- حسين، خالد حسين، «**المكان في الرواية الجديدة – الخطاب الروائي لإدوار الخراط نموذجًا**»، مخطوط رسالة ماجستير، دمشق، 1999م.

- حسين، خالد حسين، «**شعرية المكان في الرواية الجديدة – الخطاب الروائي لإدوار الخراط نموذجا**»، ط1، (2000م)، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض.

- الحميداني، د. حميد، «**بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي–**»، ط1، (1412هـ/ 1991م)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

- الحميداني، د.حميد، «**بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)**»، ط3، (2000م) ، المركز الثقافي العربي، المغرب– الدار البيضاء.

- الخفاجي، أحمد رحيم كريم، «**المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث**»، ط1، 2012م، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن.

- خمري حسين، «**فضاء المتخيل. مقاربات في الرواية**»، ط1، 2002م، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة.

- الدوسري، أحمد، «**المكان سيد الأدلة أو الموطن الأصلي**»، ط1، (2010م)، منشورات الدوسري للثقافة والإبداع، البحرين.

- رينية ويليك وأوستن وارين، «**نظرية الأدب**»، ط3، 1985م، ترجمة: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- زعرب، صبيحة عودة، «**جماليات السرد في الخطاب الروائي**»، ط1، (2006م)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

- سويدان، د. سامي، «**في دلالية القصص وشعرية السرد**»، ط1، (1991م)، دار الآداب، بيروت.

- سيد نجم، «**المقاومة والقصص في الأدب الفلسطيني – الانتفاضة نموذجًا-**»، ط1، (2006م)، منشورات الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينين.

- عاشور، عمر، «**البنية السردية عند الطيب صالح**»، د ط، دار هومة، الجزائر، 2010م.

- عباس، نصر محمد إبراهيم، «**الشخصية وأثرها في البناء الفني لروايات نجيب محفوظ**»، ط1، 1984م، عكاظ للنشر والتوزيع.

- عبيدي، مهدي، «**جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار-الدقل- المرفأ البعيد)**»، ط1، (2011م)، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق.

- عثمان، بدري، «**بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ**»، ط1، (1986م)، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

- عثمان، اعتدال، «**إضاءة النص**»، دار الحداثة للنشر والتوزيع، بيروت، 1988.

- عدنان، محمد عدي، «**بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ**»، ط1، (2011م)، إربد عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان.

- عزام، محمد، 2005، «**شعرية الخطاب السردي**»، ط1، (2005م)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

- العوفي، نجيب، «**مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس**»، ط1، (1987م)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

- فضل، د. صلاح، «**منهج الواقعية في الإبداع الأدبي**»، ط2، (1980م)، دار المعارف، مصر.

- فضل، د.صلاح، «**نظرية البنائية في النقد الأدبي**»، ط1، (1419هـ-1998م)، دار الشروق، القاهرة.

- قاسم، سيزا، «بناء الرواية» (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د.ط، 1984، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، القاهرة.

- كريفل، شارل «الفضاء في النص، الفضاء الروائي»، د ط، ت: عبدالرحيم حزل، منشورات إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2000.

- كنفاني، غسان، «**الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968**»، ط1، (1968م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

- كنفاني، غسان، «**القميص المسروق – قصص قصيرة**»، ط1، (2013م)، دار منشورات الرمال، قبرص 17.

- كولدنستاين، «**الفضاء الروائي**»، ترجمة: عبدالرحيم حزل، ص33.

- لوتمان، يورى، «**مشكلة المكان الفني، (ألف) مجلة البلاغة المقارنة**»، ترجمة: سيزا قاسم دراز، القاهرة، الجامعة الأمريكية، ع6، ربيع 1986م.

- مان، توماس، «**الرواية الإبداعية "فن الرواية"**»، ط1، (1974م)، ترجمة: د. صالح أبو إصبع، بيروت.

- المحادين، د. عبدالحميد، «**جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية**»، ط1، (2001م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- محفوظ، عبداللطيف، «**البناء والدلالة في الرواية، مقارنة من منظور سيميائية السرد**»، ط1، (2010م)، منشورات الاختلاف، الجزائر.

- النابلسي، شاكر، «**جماليات المكان في الرواية العربية**»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- نور، كريستيان، شولز، بيرغ، «**الوجود والفضاء وفن العمارة**»، ط1، (1996م)، ترجمة: سمير علي، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد.

- همفري، روبرت، «**تيار الوعي في الرواية الحديثة**»، ط2، (1975م)، ترجمة: د. محمود الربيعي، دار المعارف بمصر، القاهرة.

- ولعة، د. صالح، «**المكان ودلالته في رواية (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف**»، ط1، (2010م)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.

## المراجع الأجنبية

- Ibrahim, M. M. Hiam Abdel Kazem, « al-shakhṣīyah f qiṣaṣ wa-riwāyāt Ghassān Kanafānī» (In Arabic), Journal of the College of Education, issue (11), Wasit.

- Ibn Al-Sayeh, Dr. Al-Akhdar, «saṭwat al-makān wa-shi'rīyat al-qaṣṣ fī riwāyah dhākirat al-jasad – dirāsah fī Tiqniyāt alsrd-» (In Arabic), (1st), 'Ālam al-Kutub al-ḥadīth, Irbid, Jordan, 2011.

- Ismail, Hassan Salem Hindi, « alrrwāyh al-tārīkhīyah fī al-adab al-'Arabī al-ḥadīth (dirāsah fī al-binyah al-sardīyah) », (In Arabic), (1st), (1434 H / 2013 M), Dār wa-Maktabat al-Ḥāmid lil-Nashr wa-al-Tawzī', Amman, Jordan.

- Al-Idrisi, Youssef, « al-Khayyāl wa-al-mutakhayyal fī al-falsafah wa-al-naqd alḥdythyn», (In Arabic), (1st), 2005 M, Maṭba'at al-Najāḥ, al-Dār al-Bayḍā'.

- Bachelard, Gaston, «Shā'irīyat Aḥlām al-Yaqẓah – 'ilm Shā'irīyat al-ta'ammulāt al-Shāridah», (In Arabic) (1991 M), translated by: George Saad, al-Mu'assasah al-Jāmi'īyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.

- Bachelard, Gaston, «Jamālīyāt al-makān», (In Arabic), (5th) (1991 M), translated by: Ghaleb Hilsa, al-Mu'assasah al-Jāmi'īyah, Beirut.

- Bahrawi Hassan, «Binyat al-shakl al-riwā'ī, al-faḍā', al-zaman, al-shakhṣīyah», (In Arabic), (1st), (1991 M), Arab Cultural Center, Beirut.

- Prince, Gerald, «Qāmūs al-Sardīyāt », (In Arabic), (1st), (2003 M), translated by: Al-Sayyid Imam, Mīrīt lil-Nashr wa-al-Ma'lūmāt, Cairo.

- Belali, Amna, « al-mutakhayyal fī al-riwāyah al-Jazā'irīyah (min al-tamāthul ilá al-mukhtalif)», (In Arabic), (2nd), (2011 M), Dār al-Amal lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Tīzī Wuzū, Algeria.

- Burnouf, Roland, Ouellet Real, « 'Ālam al-riwāyah », (In Arabic), (1st), (1991 M), translated by: Nihad Al-Takarli, Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah al-'Āmmah, Baghdad.

- Hafez, Dr. Sabry, «al-Ḥasāsīyah al-Jadīdah wāstkhdāmāt al-makān al-adabīyah, ḥawla (Maḥaṭṭat al-Sikkah al-ḥadīdīyah) li-Adwār al-Kharrāṭ», (In Arabic), Majallat al-aqlām, Issues (11-12), 1986 M.

- Habila, Al-Sharif, « Binyat al-khiṭāb al-riwā'ī, dirāsah fī Riwāyāt Najīb al-Kīlānī », (In Arabic), (1st), (2010 M), ʻĀlam al-Kutub al-ḥadīth, Jordan.

- Hassanein, Muhammad Mustafa Ali, « Istiʻādat al-makān "dirāsah fī ālīyāt al-sard wa-al-ta'wīl riwāyah al-Safīnah li-Jabrā Ibrāhīm Jabrā namūdhajan», (In Arabic), (1st), (2004 M), Department of Culture and Information, United Arab Emirates, Government of Sharjah.

- Hassan Jaafar, Hamid, «Mudun mar'īyah anthrūbūlūjīyah – al-makān fī Jannat al-zāgh, shiʻr Yāsīn Ṭāhā Ḥāfiẓ », The Cultural Encyclopedia, Issue (61), (2008 M), Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah al-ʻĀmmah, Iraq, Baghdad.

- Hussein, Khaled Hussein, «al-makān fī al-riwāyah al-Jadīdah-al-khiṭāb al-riwā'ī li-Idwār al-Kharrāṭ namūdhajan», manuscript of a master's thesis, Damascus, 1999 M.

- Hussein, Khaled Hussein, « shiʻrīyah al-makān fī al-riwāyah al-Jadīdah – al-khiṭāb al-riwā'ī li-Idwār al-Kharrāṭ namūdhajan», (In Arabic), (1st), (2000 M), Mu'assasat al-Yamāmah al-Ṣuḥufīyah, Riyadh.

- Al-Hamidani, Dr. Hamid, « Binyat al-naṣṣ al-sardī – min manẓūr al-naqd al'dby-», (In Arabic), (1st), (1412 H / 1991 M), al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Beirut, Lebanon.

- Al-Hamidani, Dr. Hamid, «Binyat al-naṣṣ al-sardī (min manẓūr al-naqd al-Adabī)», (In Arabic), (3rd), (2000 M), Arab Cultural Center, Morocco - al-Dār al-Bayḍā'.

- Al-Khafaji, Ahmed Rahim Karim, « al-muṣṭalaḥ al-sardī fī al-naqd al-Adabī al-ʻArabī al-ḥadīth », (In Arabic), (1st), (2012 M), Dār Ṣafā' lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Jordan.

- Khamri Hussein, «faḍā' al-mutakhayyal. muqārabāt fī al-riwāyah», (In Arabic), (1st), (2002 M), Manshūrāt al-Ikhtilāf, Algiers.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436

المجلد (10) العدد (3) لعام 2024م

# حدود مسؤوليّة المحامي المهنيّة عند تقديمه للاستشارة القانونيّة في ظل التشريعات الأردنيّة

مي مشهور محمد الجازي[1]*

**الملخص**

يهدف هذا البحث إلى إبراز مسؤوليّة المحامي المهنيّة في تقديم الاستشارة القانونيّة، وبيان نطاق المسؤوليّة المهنيّة للمحامي عند تقديمه استشارة قانونيّة غير سليمة، كأن تكون ناتجة عن جهل في النصوص القانونيّة أو خلل في تفسير النصوص والتشريعات أو نقص في المعرفة القانونيّة أو ضعف الخبرة لدى المستشار، و يوضّح البحث الجهات المخوّلة قانونيّاً بالاستشارات القانونيّة حسب قانون نقابة المحامين الأردنيّ، وما مراحل إبداء الاستشارة القانونيّة ودعمت ذلك من خلال تطبيق عمليّ على الاستشارة القانونيّة، وأوضح البحث ما المقصود بالخطأ المهنيّ وفقاً لقانون نقابة المحامين الأردنيّ ولائحة آداب المهنة وقواعد السلوك، ولم تكتفِ الباحثة بذلك بل تناولت بالتقييم والدّراسة التفصيليّة لمبدأ حسن النّيّة في تقديم الاستشارة القانونيّة، وما هي الالتزامات التي يرتبها على المحامي وبيان العقوبة التأديبيّة عند خرق قواعد المسؤوليّة المهنيّة ولائحة وآداب المهنة في تقديم الاستشارة القانونيّة، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج التحليليّ المقارن، وقد خرجت الباحثة بعدة نتائج أهمّها، أنّ المشرّع الأردنيّ لم يُنظّم الاستشارة القانونيّة بنصوص قانونيّة كافية باعتباره عملاً من أعمال المحاماة بالمقارنة مع التوكيل ورفع الدعاوى، وتبيّن أنّ المشرّع لم ينص بشكل صريح على مقدار العناية المطلوبة من المحامي وعلى درجة الخطأ المهنيّ الموجب للمسؤوليّة عند إبداء رأيه القانونيّ، الأمر الذي دفعني إلى تقديم توصية باقتراح نصوص قانونيّة تنظّم مقدار العناية المطلوبة ودرجة الخطأ الموجبة للمسؤوليّة المهنيّة.

**الكلمات الدالة:** المسؤوليّة المهنيّة، المستشار القانونيّ، الخطأ المهنيّ، مبدأ حسن النّيّة، الاستشارة القانونيّة، قانون نقابة المحامين النّظاميّين الأردنيّ.

# Scope of counsel’s professional responsibility to provide legal advice in jordaian legislations

**abstract**

This research aims to highlight the lawyer’professional responsibility in providing legal advice and indicating the scope of professional responsibility when providing improper legal advice, as a result of ignorance of legal texts,inadequate interpretation of texts and legislation,lack of legal knowledge or poor experience of the adviser in accordance with the jordanian bar association law, the research explains the legally authorized entities. What is meant by professional error in accordance and the code of ethics and ethics, the research has not only assessed and studied in detail the principle of good faith in providing legal advice.and what are the obligations of cousel and statement of disciplinary punishment when breaching the rules of professional responsibility and the regulations and ethics of the profession in providing legal advice, the researcher relied on the comparative analytical approach, and the researcher produced several important results.the jordanian legislature did not regulate legal advice with sufficient legal texts as an act of law as compared to power of attorney and filing proceedinngs and found that the lawmaker did not explicitly state the amout of care required of counsel and the degree of professional error of responsibility when expressing his legal opionion, this led me to make a recommendation to

**(1) وزارة العدل.**

* *الباحث المستجيب:* mai33mash@gmail.com

propse legal texts governing the amount of care required and the degree of error required for professional responsibility.

**Keywords:** professional error, legal advisor, professional responsibility, principle of good faith, legal advice, Jordanian Bar Association Law.

## المقدمة

مهنة المحاماة وجدت لضمان الحقوق وحماية الحريّات وهي جناح العدالة ودورها الأساسي في إظهار الحقيقة، وتمارس هذه المهنة من خلال العديد من الصّور ومنها الاستشارة القانونيّة، فقد نصّت المادة السادسة من قانون نقابة المحامين النّظاميّين الأردنيّ[1]:( المحامون هم من أعوان القضاء الذين اتّخذوا مهنة لهم تقديم المساعدة القضائيّة والقانونيّة لمن يطلبها لقاء أجر، ويشمل ذلك:1-التوكّل عن الغير للادّعاء بالحقوق والدفاع عنها. 2-تنظيم العقود والقيام بالإجراءات التي يستلزمها ذلك. 3-تقديم الاستشارات القانونيّة). يقول الفقيه الفرنسيّ جارسونيه : " إنّه لم يعد هناك أيّ فرق بين المرافعة والاستشارة، أو بين المحامي المترافع والمحامي المستشار، وعلى ذلك فإنّ كلّ عضو من أعضاء نقابة المحامين يستطيع المرافعة وتقديم الاستشارات، وهو وقف عليهم دون سواهم، واستناداً لذلك فمن الصعوبة على الإنسان أن يكون مُلمّاً بجميع المعارف، فقد يلجأ إلى أهل الاختصاص لأخذ المشورة الفنيّة أو الإداريّة أو القانونيّة، فالمحامي هو في الصف الأول لأداء هذه المهمّة فهو رجل القانون المؤهّل للدفاع عن الحقوق بمختلف أنواعها الماديّة والأدبيّة وغيرها من الحقوق والحريّات، لذلك نصّت القواعد القانونيّة المهنيّة الناظمة لمهنة المحاماة على التزامات وواجبات يجب التقيّد بها وعدم الانحراف عن المبادئ الأخلاقيّة لهذه المهنة، وتقديراً لهذه الثقة التي وضعها المشرّع في المحامي والتي تحمل زُمرة من مبادئ الأخلاق والنزاهة والإنصاف، فإنّ من واجب المحامي أن يترجم هذه الثقة إلى أفعال ويحافظ على المكانة الرفيعة التي بوّأها القانون له، وجاء قانون نقابة المحامين النّظاميّين والأنظمة المتعلّقة به منظمة لسلوك المحامي في مهنته ومع موكّله أو عميله على حدّ سواء ونصّت على عقوبات تأديبيّة في الإخلال بها.

## أهميّة الدّراسة وأهدافها

إنّ الاستشارة القانونيّة في هذه الأيام تحتل مركزاً مهمّاً في جميع الميادين، وأصبحت على قدر كبير من الأهميّة، وذلك لأنّها تساعد الشخص من أجل تنويره وتبصيره حول آثار العقود والاتّفاقيات أو المعاملات الماليّة وغير الماليّة سواء

(1) نشر هذا القانون في الجريدة الرسميّة بتاريخ 6-4-1972 العدد رقم 2357 على الصفحة 666.

في المجال المدنيّ أو التّجاريّ والإداريّ، فكلّ شخص سواء من أشخاص القانون العام أو أشخاص القانون الخاص يحتاجون إلى المساعدة على كشف الجوانب القانونيّة لما يبرمونه من عقود أو ما يصدر عنهم من تصرّفات؛ وذلك من أجل تفادي النزاعات، ومن التأثير سلبًا على المراكز القانونيّة للمتعاملين في مجال المال والأعمال.

فاللجوء إلى وسائل وقائيّة وغير تنازعيّة بات أمراً مهمّاً لنموّ نشاط الأفراد والجماعات على حدّ سواء، ولعلّ من بين أهداف هذه الدّراسة إظهار جوانب القصور التّشريعيّ في معالجة نطاق مسؤوليّة المحامي في تقديم الاستشارة القانونيّة ومحاولة إيجاد الحلول العمليّة، حيث إنّ المشرّع الأردنيّ كان في أغلب النصوص القانونيّة الواردة في قانون نقابة المحامين منظّماً لعمل التوكيل ورفع الدعاوى باعتباره عملاً من أعمال المحاماة، ولم تعالج نصوصه إبداء الرأي القانونيّ بشكل كافٍ، كون هذه القواعد لا تتسع كلّها لأن تنطبق على الاستشارات القانونيّة المقدّمة من قبل المحامي كالقواعد التي تنظّم أتعاب المحامين، ومن الأهداف بيان الغموض في بعض النصوص فيما يتعلّق بمن له الحق بتقديم الاستشارة القانونيّة، حيث إنّ النصوص القانونيّة لم تكن واضحة فيما يتعلّق بالمحامي المتقاعد واستشارته، ومن أهداف الدّراسة أيضاً بيان المراحل التي تمرّ بها الاستشارة القانونيّة لنخرج بإستشارة قانونيّة سليمة مع إيراد تطبيق عمليّ لذلك.

## مشكلة الدّراسة

إنّ من أهم العقبات التي واجهت الباحثة، عدم وجود قواعد خاصة في قانون نقابة المحامين النّظاميّين تنظم الاستشارة القانونيّة ودرجة الخطأ الموجب لمسؤوليّة المحامي عند تقديم استشارته القانونيّة، إضافة إلى قلّة القرارات القضائيّة في هذا الشأن وقلة المراجع والمصادر القانونيّة فيها، والتي أشارت إليه بشكل موجز غير كافٍ ولا يُلبّي حاجة الباحث أو المتخصص في هذا المجال.

## أسئلة الدّراسة

يثير موضوع الدّراسة العديد من التساؤلات التي سنحاول الإجابة عليها ما استطعنا، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر من هم الأشخاص المخوّل لهم قانوناً بتقديم الاستشارة القانونيّة؟ وما الفرق بين الاستشارة القانونيّة والمعلومات القانونيّة؟ وهل هناك مراحل لإبداء الرأي القانونيّ؟ وهل نصّ المشرّع الأردنيّ بشكل صريح على مقدار العناية الواجبة للمحامي في تقديم استشارته القانونيّة؟ كذلك درجة الخطأ المهنيّ الموجب للمسؤوليّة والذي يعتدّ به هل هو الخطأ الجسيم فقط أم

الجسيم واليسير؟ وما هو موقف القضاء الأردنيّ من ذلك، وهل يشترط الضرر في جميع صور الخطأ المهنيّ لكي تقوم مسؤوليّته؟ وهل جاءت صور الخطأ المهنيّ محدّدة على سبيل المثال؟ وهل هناك التزامات مهنيّة يجب التقيّد بها من قبل المحامي عند تقديم الاستشارة القانونيّة؟ وهل نصّ على مبدأ حسن النّيّة في تقديم الاستشارة القانونيّة؟ وما هي مقتضيات هذا المبدأ، وكيف يستقيم قول المشرّع في المادة 39 :( المحامي لا يكون مسؤولاً عن الاستشارات التي يعطيها بحسن نيّة) وبين محامي قدّم استشارة قانونيّة غير سليمة ناتجة عن جهل بالقانون و ترتّب بذلك الضرر على العميل وهو لم يكن قاصدًا لذلك، وهل العقوبات التأديبيّة لهذه المسؤوليّة واردة على سبيل الحصر أم المثال؟.

## منهجيّة الدّراسة

سيكون المنهج التحليليّ رائدنا في هذه الدّراسة، وسنتكئ على منهج البحث المقارن متى ما تطرّقنا إلى النصوص الأجنبيّة، وبالتالي سنعكف على تحليل النصوص القانونيّة ذات العلاقة في التشريع الأردنيّ وسنستقرئ آراء الفقه من الشرّاح والباحثين وأحكام القضاء، والرجوع إلى المراجع العلميّة المتخصّصة والدّراسات والبحوث السابقة؛ للوقوف على توصيف كافٍ وشافٍ للموضوع محلّ الدّراسة.

تأسيسًا على ما تقدم سنقسم هذه الدّراسة إلى مبحثين، نخصّص المبحث الأول منهما لتناول ماهيّة الاستشارة القانونيّة ومراحل تقديمها؛ في حين سنخصص المبحث الثاني لتناول آثار تقديم المحامي للاستشارة القانونيّة وفقاً لقانون نقابة المحامين النّظاميّين ولائحة آداب المهنة وقواعد السلوك، وذلك على النحو التالي:

## المبحث الأول: ماهيّة الاستشارة القانونيّة ومراحل تقديمها

**تمهيد:**

إنّ إبداء الرأي القانونيّ يتكون من ثلاثة محاور وهي: المستشار القانونيّ، والعميل ومحلّ الرأي القانونيّ، ويجب أن تكتمل هذه الحلقات لكي نكون أمام استشارة قانونيّة مكتملة العناصر؛ ولأنّ لإصدارها مراحل أساسيّة يجب أن تمرّ بها، والتي قد يغفل عنها البعض سيتم توضيحها وبيانها في هذا المبحث.

**تقسيم:**

سيتم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين الأول معنون بعنوان مفهوم الاستشارة القانونيّة، والمطلب الثاني مراحل إعداد الاستشارة القانونيّة.

**المطلب الأول: مفهوم الاستشارة القانونيّة**

سنعالج في هذا المطلب من خلال فرعين: الأول يتحدث عن تعريف الاستشارة القانونيّة بالمفهوم التقليديّ والمفهوم الإلكترونيّ، وسنفرّق بين الاستشارة القانونيّة والمعلومات القانونيّة، والفرع الثاني سنوضّح من الذي يستطيع ممارسة إبداء الرأي القانونيّ وفقًا لقانون نقابة المحامين النّظاميّين الأردنيّ.

**الفرع الأول: مفهوم الاستشارة القانونيّة**

نجد أنّ قانون نقابة المحامين النّظاميّين الأردنيّ رقم 11 لسنة 1972 وتعديلاته استعمل في مواضع مختلفة مصطلح الاستشارة القانونيّة ومصطلح المشورة القانونيّة والرأي القانونيّ[1] وكلّها بمعنى واحد، كما أنّ نسبة المشورة أو الاستشارة إلى القانون يجعلها محصورة في نطاق واحد دون غيره من النطاقات، وهو نطاق القانون، والقانون[2] هو مجموعة القواعد التي تنظم الروابط الاجتماعيّة والتي تجبر الدولة الناس عند اتّباعها، ولو بالقوة عند الاقتضاء.

وتعرف الاستشارة بمفهومها العام:" اتّفاق بين شخصين أحدهما مهنيّ يقال له الاستشاريّ متخصص في فرع من فروع المعرفة الفنيّة، يلتزم بمقتضاه في مواجهة الطرف الآخر– يقال له العميل – ومقابل أجر أن يقدم على وجه الاستقلال، استشارة ودراسة هي أداء من طبيعة ذهنيّة من شأنها أن تؤثّر في توجيه قرارات العميل[3].

أمّا مفهوم الاستشارة القانونيّة تحديداً: "اتّفاق بين الاستشاري القانونيّ–المحامي– يلتزم بمقتضاه في مواجهة شخص أو أكثر –طالبي المشورة– يقال له العميل أن يضع تحت أيديهم كلّ الوسائل القانونيّة، التي من شأنها أن توصلهم إلى الهدف الذي يسعون إليه[4]"، وتعرف أيضاً على أنّها " بيان حكم القانون في مسألة ما أو بيان حكم القانون في شأن محدّد بناءً

(1) المادة 60 من ذات القانون الفقرة الخامسة( يمتنع على المحامي تحت طائلة المسؤوليّة ...5– أن يعطي رأياً أو مشورة لخصم موكّله في دعوى سبق له أن قبل الوكالة فيها أو في دعوى ذات علاقة بها، ولو بعد انتهاء وكالته).

(2) السنهوري، عبد الرزاق، وأبو ستيت، أحمد، (1950)، أصول القانون أو المدخل لدراسة القانون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ص13.

(3) البراوى، حسن، (1998) عقد تقديم المشورة بدون طبعة، دار النهضة العربيّة، القاهرة، ص65.

(4) البراوى، حسن، مرجع سابق، ص134.

على طلب أو سؤال أخذاً في الاعتبار وقائع محددة[1]. نلاحظ ونستنتج أنّ الاستشارة القانونيّة[2] تقوم على ركائز أساسيّة وهي الأداءات ذات طبيعة ذهنيّة وعقليّة وأطراف الاستشارة القانونيّة وهما المستشار القانونيّ والعميل.

يجدر الذكر بأنّه أحياناً يجد العميل بعض المواقع وبعض النشرات التعريفيّة مثلاً تلك التي توضّح له إجراءات استخراج حجّة وصاية أو بيان إجراءات تأسيس شركة مثلاً، أيضاً عندما يقوم العميل بزيارة موقع إلكترونيّ يجد أنّ هناك تحليلاً قانونيّاً ينطبق على واقعته، وتلك الأمور لا تتعدّى كونها معلومات قانونيّة ولا تعدّ استشارة قانونيّة.

وأنّ تعريف المعلومات القانونيّة من وجهة نظر الباحثة، هي المعلومات التي يمكنك قراءتها ثم استخدامها لتحليل وضع العميل واتّخاذ قراراته القانونيّة بنفسه.

ومن أبرز أوجه التشابه والاختلاف بين المعلومة القانونيّة والاستشارة القانونيّة التي قامت الباحثة باستنتاجها كالآتي:

**أولا:** وجه الشبه يكمن في التماثل من حيث الوصف العام للمحتوى القانونيّ بينهما، بالإضافة إلى التشابه في الوقائع المعروضة، **ثانياً:** أمّا نقاط الاختلاف فتتمثّل بالآتي في الاستشارة القانونيّة، إذ يوجد مستشار قانونيّ يقوم بتحليل دقيق للوضع المحدّد للفرد أو الجماعة وفق القانون في مقابل التكهّنات العامة القائمة على الحقائق العامة، أمّا في المعلومة القانونيّة فإنّ العميل يتلقّى معلومات مهمّة خصيصاً لموقفه أو أنّه قد يتعلّم ممّا فعله عملاء آخرون في مواقف مماثلة دون تجاوز الحدّ لتصبح استشارة قانونيّة، فالاستشارة القانونيّة تصدر من مستشار قانونيّ مزاول، أمّا المعلومة القانونيّة فتصدر من أيّ شخص كالمحامي غير مزاول أو خبير في مجال التأمين أو خبير في دائرة الأراضي، كما أنّ الاستشارة القانونيّة تأتي بناءً على طلب –العميل–، أما المعلومات القانونيّة فهي متاحة ومتوافرة سواء طلبها العميل أم لم يطلبها.

لقد أصبح استخدام وسائل الاتصال الإلكترونيّة مهمّاً وضروريّاً، والذي خلق بدوره ثقافة إجباريّة للتعامل مع تقنيات التحوّل الرقميّ والإنترنت والخدمات الإلكترونيّة، ممّا جعل من يعمل في الحقل القانونيّ وممّن يقومون بآداء خدمات قانونيّة

(1) الأعرج، موسى، (1997)، الرأي القانونيّ، الطبعة الأولى، دار الكرمل، عمان، ص9.

(2) فيما يتعلق بالتكييف القانونيّ لعقد الاستشارة القانونيّة وجدنا الكثير من الدراسات والأبحاث حول ذلك أمر لذلك نحيلها إليها تفادياً للإطالة والإسهاب، انظر السمامعة، خالد، (2015)، التكييف القانونيّ لعقد استشارة المحامي في القانونيّ، مجلة الميزان للدراسات الإسلاميّة والقانونيّة، المجلد الثاني، العدد الثاني، بحث منشور، كذلك انظر ذنون، يونس صالح، هاني، حمدان عبدالله، (2016)، مفهوم عقد تقديم المشورة القانونيّة وتكييفه القانونيّ–دراسة مقارنة، مجلة جامعة تكريت للحقوق، مجلد 1، العدد1، جزء الثاني، بحث منشور.

اللجوء إلى أفكار جديدة غير تقليديّة، انطلاقاً من مبدأ مواكبة التطوّر والعولمة، وقد ظهرت أهميّته في الجائحة covid-19 التي عزلت أكثر سكّان الأرض في المنازل وأصبح التباعد الماديّ بين البشر أمراً حتمياً خوفاً من تداعيات هذه الجائحة.

وهنا تظهر أهميّة الاستشارة القانونيّة الإلكترونيّة، بعيداً عن الطرق التقليديّة للاستشارة التي تتطلّب الذهاب إلى مكتب المحامي وأخذ الاستشارة، فوجود مثل هذا النوع من الاستشارة مهمّ ومتطلب ضروريّ لاستمراريّة الآداء القانونيّ، الذي لا يمكن الاستغناء عنه بأيّ وجه من الأشكال في جميع مناحي الحياة وفي مختلف القطاعات.

نتاجاً لما سبق، قامت الباحثة بتعريف الاستشارة القانونيّة الإلكترونيّة حيث سيكون قائماً على الركائز الأساسيّة للمفهوم العام للاستشارة القانونيّة، ليصبح: " اتّفاق يتعهّد به المستشار القانونيّ بأن يقدّم استشارته للعميل بمقابل أجر ماليّ وتتضمّن الاستشارة استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات من شأنها أن تساعده في اتّخاذ القرار".

هنا يجدر بنا تحليل الاستشارات القانونيّة التي تقدّم بمقابل ماليّ، كيف يتم تحديد المقابل الماديّ لها، أو بصيغة أخرى **هل الأحكام المتعلّقة بتحديد الأتعاب في عقد الوكالة بين المحامي والموكّل التي نص عليها بشكل صريح في قانون نقابة المحامين، يمكن القياس عليها في تحديد المقابل الماديّ للاستشارة القانونيّة؟**

**أولا:** نصّت المادة 45 من قانون نقابة المحامين النّظاميّين( للمحامي الحق في تقاضي بدل أتعاب عمّا قام به من أعمال ضمن نطاق مهنته، كما له الحق في استيفاء النفقات التي دفعها في سبيل القضيّة التي وكّل بها)، أي أنّه للمحامي الحق في أخذ بدل أتعاب في الاستشارة القانونيّة كأصل عام كونها من الأعمال التي يقوم بها ضمن نطاق مهنته، ولقد حدّد ذات القانون بشكل صريح أتعاب المحامي في عقد الوكالة المبرم بينه وبين الموكّل كما في المادة 46 أنّه لا يتجاوز 25% من القيمة الحقيقيّة للمتنازع عليه إلّا في أحوال استثنائيّة يعود أمر تقديرها إلى مجلس النقابة.

**ثانيا:** قضت محكمة التمييز بصفتها الحقوقيّة[1]( يستفاد من المادة 6 من قانون نقابة المحامين النّظاميّين الأردنيّ أنّها عدّدت أعمال المحاماة الرئيسة المأجورة على ثلاثة أنواع ( المحامون هم أعوان القضاء الذين اتّخذوا مهنة لهم

(1) انظر قرار محكمة التمييز بصفتها الحقوقية رقم 885 لسنة 1993 تاريخ 21-10-1993 ، برنامج قرارك، أيضا حكم رقم 3409 سنة 2011 تاريخ 5-1-2012، برنامج قرارك –نقابة المحامين النظاميين الأردني-.

تقديم المساعدة القضائيّة والقانونيّة لقاء أجر ويشمل ذلك :1- التوكّل عن الغير للادعاء بالحقوق والدفاع عنها .....2-تنظيم العقود والقيام بالإجراءات التي يستلزمها ذلك ..3- تقديم الاستشارات القانونيّة، ولقد خصّ القانون النوع الأول من الأعمال المأجورة النسبيّة بنسبة 5%-25% من القيمة الحقوقيّة المتنازع عليها دون غيرها من هذه الأعمال، وعلى أن يقوم المحامي بإجراءات الادّعاء والدفاع حتى قطع النزاع قضاءً أو صلحاً أو تحكيماً بدلالة المادة 47 منه والمادة 46).

يستفاد من النصوص السابقة أنّ المشرّع لم ينص بشكل صريح على آليّة محدّدة لتحديد أتعاب المحامي عند إبداء رأيه القانونيّ، وأنّ الآليّة التي ذُكرت هي متعلّقة في حالة العقد المبرم بينه وبين الموكّل، وهذا ما أكّدته محكمة التمييز بحكمها المذكور أعلاه، وانطلاقاً ممّا سلف فإنّ تحديد المقابل الماديّ للاستشارة القانونيّة يكون بالاتّفاق بين المحامي والعميل، ولا توجد طريقة محدّدة أن يتبعوها، وعليه فإنّ لأطراف الاستشارة القانونيّة أن يختاروا الطريقة التي تناسبهم متى ما تم الاتّفاق والتراضي بينهم طالما هي ضمن الحدود القانونيّة والمهنيّة والعرف الجاري.

علمنا أنّ مقدار الأجر يستحق بحسب الاتّفاق بين الأطراف في الاستشارة القانونيّة، وقد يقتصر الاتّفاق على عمليّة واحدة، كأن يقوم عميل باستشارة القانونيّ حول واقعة محددة فقط، وقد يكون ممتداً كالعقود المبرمة مع الشركات والمؤسّسات والهيئات، حيث يتم إبرام اتّفاق مع مستشار قانونيّ لمدة سنة أو أقل أو أكثر، لإعطاء الاستشارات القانونيّة ذات العلاقة، **لكن السؤال هنا هل استحقاق المستشار القانونيّ لبدل الأتعاب متوقّف على تقديمه الاستشارات القانونيّة أم أنّه بمجرد انعقاد الاتّفاق يستحق الأتعاب؟**

لم يرد في قانون نقابة المحامين الأردنيّ أيّ نص بخصوص تلك المسألة، وذلك عند الاطلاع على الدّراسات والأبحاث والكتب القانونيّة[1] بخصوص تكييف عقد الاستشارة، نجد أنّ التكييف القانونيّ الأقرب لهذا العقد هو عقد مقاولة، لكن من نوع خاص، أي يجب مراعاة الأحكام الواردة في القوانين ذات العلاقة، وعند الرجوع إلى الأحكام العامة لعقد المقاولة

(1) إنّ العقد مع المحامي يقع على خليط من الأعمال المادية والتصرفات القانونيّة فالمحامي يقوم بعمل ماديّ عندما يقدم المشورة القانونيّة لعميله خارج مجلس القضاء، وعندما يحرّر له العقود والمستندات فهو في هذه الأعمال يعدّ مقاولا وتسري عليه أحكام المقاولة"، انظر، السمامعة، خالد، مرجع سابق، ص442.

في القانون المدنيّ الأردنيّ[1]، نجد أنّ استحقاق الأجر في هذا العقد يعتمد على تسلّم المعقود عليه، وقد نصت المادة 793 من ذات القانون (يلتزم صاحب العمل بدفع الأجر عند تسلّم المعقود عليه إلّا إذا نصّ الاتّفاق أو جرى العرف على غير ذلك)؛ فإذا قدم النص الاتّفاق والعرف في حال وجوده في عقد المقاولة، بهذا يتعزّز مبدأ حريّة الإرادة بشكل واضح، أمّا في حال عدم وجود اتّفاق فإنّ الأجر يُستحق عند تقديم الاستشارة القانونيّة، و يُبرم الاتّفاق في حال وجوده.

**والتساؤل الذي يثار بهذا الصدد من هي الجهة المختصة بالفصل في النزاع حول الأجر أو الأتعاب الاستشارة القانونيّة، وكذلك من هي الجهة المختصة في تقدير الأتعاب في الاستشارة القانونيّة؟**

**أولا:** إنّ قانون النقابة لم ينص بشكل صريح حول هذا الأمر، حيث إنّ جلّ الاهتمام كان على العقد بين الموكّل والوكيل–المحامي– حيث ذكر آلية حدوث النزاع وميّز بين اتّفاق مكتوب واتّفاق غير مكتوب، بالتالي تكون الاستشارة القانونيّة من صميم أعمال المحاماة، ولا يوجد ما يمنع أن تخضع لنفس الآليّة بالقدر الذي يتّفق مع أحكام الاستشارة القانونيّة.

**ثانيا:** فيما يتعلّق في حال حدوث نزاع حول الأتعاب بين العميل والمحامي كأن يرفض العميل أو يماطل في دفع الأتعاب المستحقة للمحامي والمحدّدة بالاتّفاق سواء كان الاتّفاق مكتوباً أم شفهيّاً، نصّت المادة 49 بفقرتها الخامسة على ( عند وجود اتّفاق كتابيّ على الأتعاب يحقّ للمحامي حبس النقود والأوراق بما يعادل مطلوبه، أمّا في حال عدم وجود اتّفاق كتابيّ فيرفع الأمر إلى مجلس النقابة .....وطلب الحجز على أيّة أموال للموكّل لنتيجة الفصل في النزاع حول الأتعاب)، وعليه في حال حدوث نزاع حول الأتعاب وكان الاتّفاق مكتوباً في هذه الحالة فتكون المحكمة النّظاميّة هي المختصة، باعتباره دينًا مستحقاً في ذمّة العميل، ويعدّ مطالبة ماليّة ويحقّ للمستشار حبس ما يملك من أوراق ونقود بما يعادل مطلوبه، أمّا في حالة عدم وجود اتّفاق كتابيّ يرفع الأمر إلى مجلس النقابة للنظر ويستطيع طلب الحجز على أيّة أموال للعميل.

(1) القانون المدني الأردني رقم 43 لسنة 1967 المنشور في عدد الجريدة الرسمية رقم 2645 بتاريخ 1-8-1976 على الصفحة رقم 2 ويعمل به بتاريخ 1-1-1977.

وقد قضت محكمة التمييز بصفتها الحقوقيّة[1] في حكم لها ( وحيث إنّ هناك اتّفاقاً بين المدّعي والمدّعى عليه حُدّد فيه نسبة أتعاب المحاماة، فإنّ الاختصاص والحالة هذه يكون منعقداً للمحاكم النّظاميّة وليس إلى مجلس نقابة المحامين).

**ثالثا:** أمّا في حالة تأجيل الاتّفاق على الأجر وتحديده في العقد المبرم بينهما لوقت لاحق أو حتى عدم تحديد الأسس التي يتعيّن اتّباعها في تحديد الأجر في المستقبل، كإبرام عقد بين شركة ومحامي للقيام بأعمال الاستشارة القانونيّة ولم يتم تحديد الأتعاب مسبقا وحدث نزاع حول كيفيّة تحديد الأجر نميّز هنا بين إذا كان هناك اتّفاق شفهي أم مكتوب.

نصّت المادة 46 بفقرتها الثانية من ذات القانون على (إذا لم تُحدّد أتعاب المحامي باتّفاق خطّي صريح تحدّد اللجان المختصة في النقابة هذه الأتعاب بعد دعوة الطرفين، ويُراعى في التحديد جهد المحامي وأهميّة القضيّة وأيّ عوامل أخرى ذات العلاقة). وقد قضت محكمة التمييز بصفتها الحقوقيّة[2] (تنصّ المادة 2/46 من قانون نقابة المحامين بأنّ مجلس النقابة هو الذي يحدّد أتعاب المحاماة إذا لم تحدّد باتّفاق صريح، وعليه وحيث إنّ البينات التي قدّمها المميز لم تثبت وجود اتّفاق صريح بينه وبين المميّز ضده يمكن أن يستشف منه الاتّفاق بينهما على تحديد أتعاب المحاماة فيكون ما توصّلت إليه محكمة الاستئناف من أنّ دعوى المميز واجبة الرد لعدم الاختصاص متفقاً وأحكام القانون).

أي إذا كان هناك اتّفاق مكتوب فالمحكمة النّظاميّة هي المختصّة ويستطيع الأطراف طلب خبراء أو محكّمين بواسطة المحكمة لتقدير الأتعاب من خلال محامين مختصّين، مع وجود أسس مرنة لتقدير الأتعاب كالجهد المبذل والوقت المستغرق في إعداد الاستشارة القانونيّة، وفي حال عدم وجود اتّفاق كتابيّ فمجلس النقابة تحدّد الأتعاب بعد الأخذ بعين الاعتبار المعيار الملائم لتحديد الأتعاب، وهذا أمرٌ مستحسن من قبل المشرّع الأردنيّ كون النقابة وهي المنظّمة لمهنة المحاماة وتعلم طبيعتها تكون أقدر من غيرها في تقدير الأتعاب.

**الفرع الثاني: الأشخاص الذين يحقّ لهم إعطاء الاستشارة القانونيّة في ضوء قانون نقابة المحامين النّظاميّين الأردنيّ رقم (11) لسنة 1972 وتعديلاته**

(1) قرار محكمة التمييز بصفتها الحقوقيّة رقم 4584 لسنة 2020 تاريخ 1-12-2020.برنامج قرارك.

(2) حكم تمييز حقوق رقم 2491 لسنة 1999 تاريخ 26-3- 2000، أيضاً انظر حكم تمييز حقوق رقم 4736 لسنة 2021 تاريخ 14-11-2021.برنامج قرارك.

**أولا:** أوجبت المادة السابعة من ذات القانون على أنّ من يمارس مهنة المحاماة أن يكون مسجّلاً في سجل المحامين الأساتذة في النقابة، وأوضحت المادة الثامنة[1] من نفس القانون الشروط الواجب توافرها فيمن يحقّ له التسجيل في سجل المحامين الأساتذة، بالتالي يفهم من ذلك أنّ من يحق له تقديم الاستشارة القانونيّة لا بدّ أن يكون محامياً مزاولاً ومسجّلاً في سجل المحامين الأساتذة في نقابة المحامين النّظاميّين الأردنيّ، سواء كان هذا المحامي أردنيّاً أو محامياً أستاذاً عربياً مستوفياً لشروط المادة التاسعة[2] من قانون نقابة المحامين في الأردن.

وجاءت المادة 38 بفقرتها الثالثة من ذات القانون: (لا يجوز لغير المحامين المسجّلين أن يُمارس كحرفة أو بقصد الكسب العمل المنصوص عليه في الفقرتين الثانية والثالثة من المادة السادسة).

إذ يتبيّن من خلال النص أنّ تقديم الاستشارة القانونيّة مقتصر فقط على المحامي المزاول، ولقد رتّب ذات القانون جزاءً على مخالفة هذا النص بالفقرة الرابعة من نفس المادة والتي تنص على: ( كل من يخالف أحكام الفقرتين 2و3 من هذه المادة يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، ولا تزيد على سنتين وبغرامة لا تقلّ عن ألف دينار ولا تزيد على خمسة آلاف دينار، ويجوز لأيّ محام أستاذ مسجّل في النقابة أن يأخذ صفة المشتكي ويقدّم البينات، وفقاً لأحكام قانون أصول المحاكمات الجزائيّة بعد إعلام النقيب خطيّاً بذلك).

رتّب قانون نقابة المحامين النّظاميّين جزاءً على كلّ شخص يقوم بتقديم استشارات قانونيّة وهو لا يملك الصفة والحق الذي يخوّلهُ ذلك بموجب القانون، وقد جاء في حكم محكمة صلح جزاء عمان[3]( بين المشرّع في المادة (38) من قانون نقابة المحامين أنّ مزاولة مهنة المحاماة حقٌّ محصور بالمحامين المسجّلين في النقابة دون غيرهم ومنع المشرّع غير المحامين

(1) يشترط في من يطلب تسجيله في سجل المحامين أن يكون: أ–متمتعاً بالجنسيّة الأردنيّة منذ عشر سنوات على الأقل ما لم يكن طالب التسجيل متمتعاً بجنسيّة إحدى الدول العربيّة قبل حصوله على الجنسيّة الأردنيّة وحينئذ لا يجوز أن تقلّ مدة تمتعه بالجنسيتين معاً عن عشرة سنوات ب–أن يكون أتم الثالثة والعشرين من عمره. ج–متمتعا بالأهليّة المدنيّة الكاملة د–مقيماً في المملكة الأردنيّة الهاشميّة إقامة دائمة فعليّة .د– محمود السيرة والسمعة و أن لا يكون قد أدين أو صدر ضده حكم بجريمة أخلاقية أو بعقوبة تأديبية لأسباب تمس الشرف والكرامة .و–حائزاً على شهادة في الحقوق أو معاهد الحقوق المعترف بها على أن تكون هذه الشهادة مقبولة لممارسة مهنة المحاماة في البلد الذي منحها.ز– أتم التدريب المنصوص عليه في الفصل السابع من هذا القانون.ح–أن لا يكون موظفاً في الدولة أو البلديات أو في القطاع الخاص أو أي وظيفة أخرى.ط–أن لا يكون منتسباً لنقابة أخرى.ي–دفع الرسوم المقررة بموجب هذا القانون والأنظمة الصادرة بمقتضاه وذلك على الرغم مما ورد في أي تشريع آخر).

(2) للمحامي الأستاذ الذي يحمل جنسيّة إحدى الدول العربية أن يطلب تسجيله في سجل المحامين الأساتذة على أن يكون حاملاً لتلك الجنسية منذ (عشر سنوات على الأقل سبقت تاريخ تقديم الطلب بشرط وجود نص مماثل في تشريع الدولة التي يحمل جنسيتها، وأن يخضع للأحكام الواردة في الفقرات من (ب–و) من المادة السابقة.

(3) قرار رقم 2017/104،تاريخ 2018/1/29،ص 967،مجلة نقابة المحامين، العدد 4–5–6 نيسان/أيار/حزيران 2018 م.

المسجّلين من ممارستها كحرفة أو بقصد الكسب العمل المنصوص عليه في الفقرتين الثانية والثالثة من المادة السادسة، وحيث ثبت أنّ المشتكى عليه يقوم بتنظيم العقود وتقديم الاستشارات القانونيّة بقصد الكسب على الرغم من أنّه غير مسجل في سجلات المحامين المزاولين فإنّ فعله يؤلف كافة أركان وعناصر جنحة مزاولة مهنة المحاماة من غير المحامين خلافاً للمادة 3/38 من قانون نقابة المحامين).

إلا أنّه أورد استثناءً وهو منح ديوان التشريع والرأي في نظام ديوان التشريع الرأي وتعديلاته[1] رقم (1) لسنة 1993 في المادة السابعة الفقرة( د) منه للديوان حقّ إبداء المشورة القانونيّة وحصر حق إبداء المشورة القانونيّة وحصر أدائه لهذه المهمة من خلال حصر الجهات التي يحق لها تقديم طلب المشورة القانونيّة بالنص على أن : ( يتولّى الديوان المسؤوليّات والمهام التالية ويرفع توصياته بشأنها إلى الرئيس ...د-إبداء الرأي في الاستشارات القانونيّة التي تقدّم إلى الرئيس أو إلى الديوان مباشرة من الوزارات والدوائر الحكوميّة والمؤسسات الرسميّة العامة والسلطات المحليّة، وذلك فيما يعرّض لها من حالات أثناء قيامها بأعمالها أو فيما يقع بينها من تباين في وجهات النظر والاجتهاد في الأمور المتعلّقة بمهامها وصلاحيّاتها والاختلاف في تطبيق النصوص القانونيّة).

**ثانيا:** فيما يتعلّق **بالمحامي المتدرّب** فقد نصت المادة 11 من النظام الداخليّ لنقابة المحامين النّظاميّين لسنة 1996 وتعديلاته[2] بفقرتها (ب) على ( لا يجوز للمحامي المتدرب أن يفتح مكتباً خاصاً به للمحاماة أو أن يعلن عن نفسه كمحام بلوحة أو بأيّ وسيلة أو طريقة أخرى أو أن يستعمل كلمة محامٍ إلا بإضافة كلمة متدرّب إليها أو أن يقبل الدعاوى أو أيّ عمل من أعمال المحاماة باسمه أو لحسابه الخاص أو أن ينظّم وكالة تتعلّق بأيّ عمل من تلك الأعمال ويوقّعها باسمه الخاص)، يفهم ونستنتج من النص السابق منع المحامي المتدرب أن يقبل الدعاوى أو أيّ عمل من أعمال المحاماة يفهم من ذلك ضمناً لا يجوز للمحامي المتدرّب أن يقدّم استشارات قانونيّة، باعتبارها عمل من أعمال المحاماة.

(1) نظام ديوان التشريع والرأي رقم 1 لسنة 1993 الصادر بمقتضى المادة 120 من الدستور الأردني، ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.
(2) النظام الداخلي لنقابة المحامين النظاميين لسنة 1966 ، نشر هذا النظام على الصفحة 105 من العدد 1978 من الجريدة الرسمية تاريخ 16-1-1967 ، يعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسميّة.

**ثالثا:** فيما يتعلّق **بالمحامي المتقاعد** والذي أبحر في الميدان القانونيّ وحَصل من الخبرات الدفينة التي تعدّ كنزاً لأيّ محامٍ في بداية المهنة، هل نصّ المشرّع الأردنيّ على حقّ إبداء المشورة القانونيّة له، وبالرجوع إلى نظام التقاعد للمحامين النّظاميّين لسنة 1970 وتعديلاته[1]، نجد أنّه نصت المادة 16 يترتب على إحالة المحامي على التقاعد الأحكام التالية، الفقرة الثانية نصت على (الامتناع عن قبول أيّ عمل جديد من أعمال المحاماة اعتباراً من تاريخ تبليغه قرار الإحالة على التقاعد ما عدا التوكّل عن زوجته أو أصولة أو فروعه).

ونصت المادة 17 من ذات النظام ( للمحامي المتقاعد أنّ يمارس جميع الأعمال، ولكن لا يجوز له أن يمارس عملاً يتنافى مع كرامته وكرامة المحاماة ويظلّ مسؤولاً عمّا تفرضه عليه واجبات المهنة وآدابها ومقيّداً بالعمل على ما يصون كرامته وكرامة النقابة، وإذا خالف ذلك يحاكم تأديبيّاً وتوقع عليه إحدى العقوبات التالية 1- التنبيه. 2-قطع الراتب التقاعديّ ما دام مرتكباً للمخالفة. 3- قطع الراتب التقاعديّ بصورة نهائيّة ويعاد إلى ورثته بعد وفاته).

**لكن التساؤل الذي يثار هل يوجد تعارض ما بين النصين السابقين:** الأول نص على امتناع عن قبول أيّ عمل جديد من أعمال المحاماة .....ما عدا التوكل ....فروعه، النص الثاني أجاز للمحامي المتقاعد ممّارسة جميع الأعمال ورتب جزاءً تأديبيّاً في حال المخالفة، فما هو النص الأولى بالتطبيق؟ وماذا قصد المشرّع بالنصين؟ وهل هناك فعلاً تعارض بين النصين؟.

وعند تفسير النصّين القانونيّن لبيان مقصود المشرّع، النص الأول جاء بالمنع من ممارسة أيّ عمل من أعمال المحاماة، وجاءت هذه الجملة مطلقة والمطلق يجري على إطلاقه، بالتالي يدخل ضمنها تقديم الاستشارات القانونيّة – على فرض الثبوت-إلّا أنّ المشرّع أورد استثناءً وهو جواز التوكّل عن زوجه وأصوله وفروعه، وهو عمل من أعمال المحاماة ولا يجوز التوسّع في تفسير الاستثناء لأنّها خلاف على الأصل العام، ورتّب مسؤوليّة تأديبيّة في حال المخالفة، هنا النص جاء واضحاً غير مبهم ولا يحتمل التأويل لكن عند قراءة المادة 17 من ذات النظام نجد أنّها وضعت إرباكاً للقارىء القانونيّ؛ حيث أجازت للمحامي المتقاعد ممارسة جميع أعمال هذه المادة، بالتالي يجب أن تقرأ وتفسّر بحدود المادة السابقة ولا تخرج عنها، إذ إنّ من قواعد التفسير إعمال المنطق القانونيّ والعقليّ عند التفسير، المشرّع قصد في عدم قبول أعمال المحاماة هو

(1) نشر هذا النظام على الصفحة 1052 من العدد 2252 من الجريدة الرسميّة الصادر بتاريخ 1-8-1970 ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

التوكيل، أي لا يجوز أن يقوم بالتوكّل عن الآخرين ما عدا ما ورد في حدود الاستثناء بالتالي لفظ أعمال المحاماة في هذا النص مقيّد بعقد وكالة ولا يدخل ضمنها الاستشارات القانونيّة، إذ قول بغير ذلك يخلق تضارب بين منطوق المادتين لكن قصد المشرّع هو إبرام عقد وكالة وتم تحليل ذلك من خلال السياق العام للنص التفسير المقاصدي للمشرّع.

أمّا المادة 17 يدخل في مفهموها جواز تقديم الاستشارات القانونيّة وتنظيم العقود وصياغتها، إذ العقل والمنطق القانونيّ لا يقبل في التفسير بغير ذلك وهنا تبيّن أكثر قصد المشرّع أي أنّ تقديم الاستشارة القانونيّة من قبل المحامي المتقاعد جائز بنصّ القانون كونها تدخل ضمن أعمال المحاماة، وممّا يؤكّد ذلك أنّ المشرّع نص على مسؤوليّة هذا المحامي المتقاعد ورتب جزاء في حال المخالفة كما ورد ذكره أعلاه.

ولقد نصّ المشرّع الأردنيّ في المادة 43[1] على بعض الشركات بشكل إلزاميّ بتعيين مستشار قانونيّ أو وكيل من المحامين المسجلين في سجل المحامين الأساتذة، والحكمة في ذلك (هو أنّ هذا النوع من المؤسّسات والشركات له من الأهميّة في الحياة العامة والتطوّر الاقتصاديّ ما للمصالح العامة من أهميّة بسبب أنّ المشاريع التي تقوم بها هي مشاريع كبيرة فيها عدد كبير من الناس فألزمها القانون بالاستعانة بمحام أستاذ، للحيلولة دون وقوعها في أخطاء قد يترتّب عليها لحوق ضرر جسيم بالمساهمين والمواطنين)[2].

**المطلب الثاني: مراحل تكوين الاستشارة القانونيّة وإعدادها**

إنّ إعداد أيّ استشارة قانونيّة يجب أنّ يمرّ بمراحل أساسيّة لا يمكن تجاوزها وقد تكون مكتوبة أو شفويّة، لكنّ الأفضل والمتناغم مع العمل الاحترافيّ أن تكون مكتوبة؛ لأنّ غير المكتوبة من الممكن أن يتم تفسيرها خطأ في حال حدثّ مرّ غير مرضٍ للعميل فيقول: لا، أنت ذكرت لي الرأي كذا، أمّا الاستشارة المكتوبة بشكل رسميّ يستطيع الجميع الرجوع إليها

(1) المادة 43 1- على أيّ من الشركات والمؤسسات المبينة أدناه تعيين وكيل أو مستشار قانونيّ من المحامين المسجلين في سجل المحامين الأساتذة:( أ-الشركات المساهمة العامة وفروعها والشركات المساهمة الخاصة، ب- الشركة ذات المسؤولية المحدودة التي يزيد رأسمالها على عشرين ألف دينار، ج- الشركة الأجنبية أو أي فرع أو كالة لها أو المكتب الاقليمي أو التمثيلي، ج-الشركة أو المؤسسة المسجلة لدى المناطق التنموية أو المناطق الحرة أو لدى منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة أو سلطة اقليم البترا التنموي السياحي مهما كان رأسمالها، هـ-الشركة المعفاة والشركة التي لا تهدف الى تحقيق الربح، و- أي شركة أو مؤسسة أخرى لا يقل رأسمالها عن 50 ألف دينار).

(2) القرار التفسيري رقم 25 لسنة 1972 الصادر عن الديوان الخاص بتفسير القوانين تاريخ 7-12-1972، تم نشر هذا القرار على الصفحة 2448 من العدد 2397 من الجريدة الرسمية الصادر بتاريخ 31-12-1972.

والأحكتام إليها كما تكون مدعّمة بالنصوص القانونيّة والاجتهادات القضائيّة، أمّا الطرح الشفويّ للرأي القانونيّ قد لا يؤخذ على محمل الجد بين الأطراف.

وسنقسم إعدادا وتكوين الاستشارة القانونيّة إلى مراحل، وإن ما سيتم ذكره كان إيضاحاً موجزاً للمنهج والطريقة التي يتعيّن على المحامي اتّباعها عند إبداء رأيه القانونيّ كتابة، بحيث يتمكّن القارىء غير المتخصّص من إستيعاب وإدراك ما يرغب المستشار القانونيّ في قوله.

**أولاً : إبداء محل الاستشارة القانونيّة من قبل العميل**

من هذه المرحلة تتمخّض بداية طريق الاستشارة القانونيّة فيمكن أن تكون في سبب عقد أو بسبب التزام فرضه الشخص على نفسه بسبب التعاقد أو قد تكون استشارة حول حكم قضائيّ أو استشارة مثلاً حول استئناف أو تمييز حكم قضائيّ أو بيان مدى قانونيّة شرط معيّن في عقد.

وهذه المرحلة تتطلّب مجموعة من الأمور التي يجب على المستشار القانونيّ الالتزام بها منها الاستماع والإنصات الجيّد وخاصة إذا كانت شفهيّة، وعندما يقوم العميل بطرح الوقائع" يجب أن تكون هذه الوقائع كافية لإعطاء الرأي المناسب وإن كانت غير كافية يجب أن يطلب المستشار ما يكفي من الوقائع لإعطاء الرأي القانونيّ، كذلك يجب أن تكون منتجة وصحيحة وليست معبّرة عن وجهة نظر طالب الرأي"[1]، كذلك يجب أن تكون واضحة ومحدّدة، فعلى سبيل المثال طالب الاستشارة القانونيّة يسأل كيف يمكن إخلاء مستأجر من الشقة التي يملكها، فهنا على طالب الاستشارة أن يبيّن تاريخ العقد وما هو نوع العقار وطبيعته وهل العقار مفروشًا أم لا. أي أنّ يبين جميع الوقائع ويحدّدها لنكون نحو رأي قانونيّ سليم وواضح ودقيق بعيدًا عن الغموض.

بعد ذلك يأتي دور المستشار القانونيّ بطرح مجموعة من الأسئلة للاستيضاح حول أمور معيّنة، وقد يطلب من العميل بعض الأوراق أو المستندات وهذه الأسئلة التي يطرحها المستشار القانونيّ هي عبارة عن تساؤلات وافتراضات في ضوء الوقائع المنتجة والمحدّدة والصحيحة المعروضة، لأنّ هذه الوقائع قد تكون غير مكتملة وغير دقيقة وقد يحتاج المستشار القانونيّ لورود بعض الاستيضاحات لكي تكتمل الواقعة ومحدّدتها لأنّها اللبنة الأساسيّة لنصبح أمام استشارة قانونيّة مكتملة

(1) الأعرج، موسى فهد ،مرجع سابق، ص 26.

وصحيحة، وعليه ورود خطأ في الوقائع أو فهمها يؤدّي إلى خطأ في التكييف القانونيّ وهي المرحلة الثانية من مراحل تقديم الاستشارة القانونيّة التي سنتحدث عنها لاحقاً.

ومن الأسئلة التي يجب أن يحرص المستشار توجيها أولها: 1- الأسئلة المفتوحة: مثلاً حدثني عن ....ماذا حدث عندما.....، فهي أسئلة تستعمل لحث المشارك على الكلام وتفتح المجال لتوضيح الصورة الكاملة أمام المستشار، 2- أسئلة التحقّق: مثل ماذا قلت بالتحديد، ماذا حدث عندما، وهي تستعمل للتزوّد بالتفاصيل الدقيقة لموضوع معين، 3- أسئلة تأملية:ومنها في أي وقت كان ذلك؟ ما هي المدّة التي مكثت فيها هناك، فهي أسئلة تطرح لتأكّد من حقائق معيّنة، 4- أسئلة افتراضيّة: مثل ماذا ستفعل إذا فصلت من عملك الشهر القادم.

هناك أسئلة يجب على المستشار تجنّبها، 1- الأسئلة المرشدة: أعتقد أنّ ذلك الشخص قد يكون صلة بالمشكلة، هل من الممكن أنّ الشركة طرف في المشكلة، وهي تلك التي توجه من تسأله إلى الجواب المطلوب، 2- الأسئلة المركبة: وهذا النوع يتسبب في تشتيت العميل فيحاول أن يجيب عن الأخير أو السهل له وينسى الباقي مثال: كيف كانت إرادة المتعاقدين وقت انعقاد العقد، هل هذا النص يدلّ على نيّتهم في الدخول في هذا الاتّفاق، لماذا لم ينصوا على ذلك صراحة في العقد المبرم بينهم.

**ثانيًا:التكييف القانونيّ السليم لمحل الاستشارة القانونيّة**

إنّ المقصود بالتكييف القانونيّ هو "عملية قانونيّة تكون في الأحيان معقدة جدا، -فالتكييف يقابل التشخيص في الطب-إذ يتم الاعتماد عليه في تطبيق حكم القاعدة القانونيّة على فرضيتها المتمثلة بالواقعة الحاصلة التي وضعها التكييف ضمن أطار الفرضيّة التي وضعها المشرّع"[1].

فالتكييف القانونيّ عمليّة ذهنيّة تقوم على معطيات موضوعيّة، تتمثّل في إنزال حكم القانون على الواقع، وعليه مهمّة المستشار القانونيّ هو ردّ هذه الوقائع إلى القاعدة القانونيّة الواجبة التطبيق عليها.

تحت هذه المرحلة تندرج ركائز أساسيّة، أولاً: تحديد الفرع القانونيّ للوقائع هل تتبع للقانون الخاص كالقانون المدنيّ أو التّجاريّ أو القانون العام كالقانون الدستوريّ والإداريّ، ثانياً: وضع الواقعة محل الرأي القانونيّ المطلوب حلها تحت النص

(1) الأحمد، د.محمد سليمان، (2004)، أهمية التكييف القانونيّ والطبيعة القانونيّة في تحديد نطاق تطبيق القانون المختص، بحث منشور، مجلة الرافدين للحقوق،- كلية الحقوق- جامعة الموصل، العدد 20، المجلد الأول، السنة التاسعة ، ص91 وص 103.

الواجب التطبيق والأكثر ملاءمة، لأنّ النصوص القانونيّة قد تتعدّد حول واقعة معيّنة لكن يوجد نص أكثر ملاءمة لتطبيقه على الواقعة أكثر من النصوص المتعدّدة، ويوجد هنا بعض من القواعد التي يجب على المستشار القانونيّ اتّباعها مثلا كقاعدة الخاص يقيّد العام[1]، والنصّ السابق واللاحق من حيث تاريخ السريان[2].

أيضا الاطّلاع عليها التعديلات التي تجري على القوانين بعض القوانين قد تلغى أو تعدذل، وبعضها لا يسري او ينفذ إلا بعد فترة من الزمن من نشره في الجريدة الرسميّة، كذلك الاطلاع التام على آخر الاجتهادات القضائيّة[3] منها مبادىء محكمة التمييز وما يميّزها أنّها محكمة قانون لا موضوع وأحكامها قطعيّة لكن قد ترجع محكمة التمييز عن أحد مبادئها، ممّا يجعل الاطّلاع ومواكبة قرارتها ضروريّاً في الحقل القانونيّ.

يتعيّن على المستشار القانونيّ أيضاً مراعاة مبدأ تسلسل القواعد القانونيّة عند إبداء رأيه عند عدم وجود نصّ في القانون مثال على ذلك ما ورد في المادة الثانية من القانون المدنيّ الأردنيّ[4]، كذلك عند الرجوع إلى القانون المدنيّ[5] نجد أنّه لا يشمل فقط نصوص هذه المواد بل يشمل مجلة الأحكام العدليّة، وأيضاً عن الرجوع إلى بعض القوانين مثل قانون

(1) نص القانون المدني الأردني في المادة 2/1448(عند تطبيق أحكام هذا القانون تراعى أحكام القوانين الخاصة بها فمثلا نصوص قانون الشركات مقدمة في الأعمال على الأحكام الخاصة بالشركات في القانون المدني)

(2) فإن قانون العمل رقم 14 لسنة 2019 والذي اصبح ساري المفعول من تاريخ 2019/5/16 هو الواجب التطبيق ونجد أن المادة 137/ج من قانون العمل والمعدلة بالقانون لسنة 2019 حددت مدة الطعن بالاحكام الصادرة في الدعاوى عشرة ايام من تاريخ تفهيم الحكم اذا كان وجاهيا وحيث أن قانون العمل قدر صدر لاحقا لقانون محاكم الصلح لسنة 2017والذي عدل مواعيد الطعن بالقضايا العمالية وحيث أن قانون العمل هو قانون خاص فيما يتعلق بالقضايا العمالية فقد حدد بدء مدة الاستئناف من تاريخ تفهيم الحكم اذا كان وجاهيا ومن تاريخ تبليغه اذا كان بمثابة وجاهي، انظر قرار محكمة التمييز رقم 2021/3253. فصل 2021/11/18، برنامج قرارك.

(3) مثال عليه تمييز/حقوق (وإن المستفاد من هذا النص وفقًا للاجتهاد القضائي الذي استقر عليه اجتهاد محكمة التمييز أن المشرع لم يحدد معايير أو أسس تقدير التعويض عن الأضرار الناجمة عن الاستملاك وترك امرها للاجتهاد القضائي الذي حدد شرط التعويض بما يلي 1- أن يكون هناك استملاك،2-أن يثبت أن هناك ضررًا لحق بالجزء الباقي من الأرض خارج المساحة المستملكة،3-أن تكون هذه الأضرار ناجمة عن أعمال مادية التي قام بها المستملك،4-أن تتوافر الرابطة )السببية بين الأعمال المادية وبين الضرر.) حكم رقم 2022/1766 تاريخ 2022/7/19،برنامج قرارك.

(4) المادة الثانية تنص على 1(. تسري نصوص هذا القانون على المسائل التي تتناولها هذه النصوص بالفاظها ومعانيها ولا مساغ للاجتهاد في مورد النص2-. فاذا لم تجد المحكمة نصاً في هذا القانون حكمت باحكام الفقه الاسلامي الاكثر موافقة لنصوص هذا القانون ، فان لم توجد فبمقتضى مبادئ الشريعة الاسلاميّة.3-. فان لم توجد حكمت بمقتضى العرف، فان لم توجد حكمت بمقتضى قواعد العدالة ، ويشترط في العرف أن يكون عاما وقديماً ثابتاً ومطرداً ولا يتعارض مع أحكام القانون أو النظام العام أو الآداب. أما إذا كان العرف خاصا ببلد معين فيسري حكمه على ذلك البلد.4- . ويسترشد في ذلك كله بما اقره القضاء والفقه على أن لا يتعارض مع ما ذكر)

(5) فقد نصت المادة 1/1448 ( يلغى العمل بما يتعارض مع أحكام هذا القانون من مجلة الأحكام العدليّة)، يمين عدم كذب الإقرار التي نصت عليه مجلة الأحكام العدليّة في المادة 1589 لم ترد في القانون المدنيّ الأردنيّ، ويعمل بها حسبما ورد في مجلة الأحكام العدليّة.

التجارة[1] نجد أنّ هناك طريقاً محدّداً لاتّباع المصادر القانونيّة في حال غياب النص القانونيّ ذات العلاقة عليه، والكثير من النصوص والقواعد القانونيّة التي لا حصر لها في هذا الشأن وأن ما قمت بذكره كان على سبيل المثال والتوضيح للقارئ.

وعند الوقوف على النص الملائم لمحل الاستشارة القانونيّة يجب على المستشار القانونيّ أن يقوم بتحليل النص تحليل موضوعيّ ومحايد فمهمة المستشار القانونيّ في التعامل مع النص لا تختلف عن مهمة القاضي في التعامل مع النص، فيجب على المستشار " فهم المعنى اللغوي ثم الإصلاحي لألفاظ النص وعباراته أي المعنى الذي تؤدّيه مباشرة ألفاظ وتعابيره ذات دلالة واضحة ومباشرة على المعنى، لا تحمل أي لبس فنكون بصدد نص بسيط لا يحتاج إلى الجهد في الفهم أو التفسير، وقد يكون النص غير واضح الدلالة على المعنى بصورة مباشرة فهنا لا بدّ من بذل الجهد لفهم معنى النص من دلالاته، وعدم الوقوف عند المعنى الحرفيّ للألفاظ والتعابير التي إذا وقفنا عندها أدّت إلى معنى مجافٍ للعقل والمنطق، ودلالة النص هنا ما يدل عليه النص لكن لم يفصح عنه"[2].

كذلك يجب على المستشار القانونيّ أن يكون مُلمّاً بقواعد التفسير المتعلّقة بالقواعد القانونيّة، ونظراً لأنّها من وضع البشر فإنّه قد يعدّها شيء من النقص والعيب الأمر الذي قد يضطر معه شرّاح الأنظمة والمختصّين إلى تفسير القاعدة القانونيّة وكشف الغموض، ويقصد بالتفسير القانونيّ[3] تبيين معنى القاعدة القانونيّة المتضمنة في نص مكتوب أو تحديد المعنى الذي تتضمنه القاعدة القانونيّة وتبيين نظامها حتى يمكن مطابقتها على الظروف الواقعيّة التي يثار بصددها تطبيق هذه القاعدة.

ولماذا يفسر المستشار القانونيّ النص قانونيّ هناك عدّة أسباب لتفسير القاعدة القانونيّة، أولاً وجود غموض وإبهام في النص القانونيّ كأن يحتمل النص القانونيّ أكثر من معنى، ودور المستشار هنا اختيار المعنى الأكثر صحة وأقرب

(1) المادة 1/2 من قانون التجارة الأردني والتي تنص على ( إذا انتفى النص في هذا القانون فنطبق على المواد التجارية أحكام القانونيّ المدني،2- على أن تطبيق هذه الأحكام لا يكون إلا على نسبة اتفاقها مع المبادىء المختصة في القانون التجاري،3- إذا لم يوجد نص قانونيّ يمكن تطبيقه فللقاضي أن يسترشد بالسوابق القضائية واجتهاد الفقهاء وبمقتضيات الإنصاف والعرف التجاريّ.

(2) الفتلاوي، صاحب عبيد،(2012)، مهارات وأصول التفسير القانونيّ وإبداء المشورة القانونيّة والصياغة القانونيّة، محاضرات في جامعة الاسراء،ص 60.

(3) أشحشاح، نور الدين ،تفسير النصوص القانونيّة، ص 7-6، مشار إليه لدى: الرميخانيّ، وليد سليمان، (2021)، تفسير القاعدة القانونيّة، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانيّة، المجلد الخامس، العدد19، سنة 2021، ص311.

لصواب من باقي المعاني الأخرى، وكإغفال المشرّع أو سكوته عن إيراد بعض الألفاظ أو ذكر بعض الحالات التي يلزم التعرّض لها حتى يستقيم المعنى.

أيضا أحيانا يتأتى تناقض بين نصين قانونيّن في ذات القانون أو في قانونيّن أو أنظمة أو تعليمات فهنا على المستشار إعمال ملكته الذهنيّة وتطبيق قواعد التفسير القانونيّ ومن طرق التفسير القانونيّ[1] طرق داخليّة كالاستنتاج بمفهوم المخالفة، والاستنتاج من باب أولى والاستنتاج بطريق القياس، ومن طرق التفسير الخارجيّة وهي التي يستند فيها المفسّر إلى عناصر خارجيّة عن التشريع، ومن ذلك الاستناد إلى حكمة التشريع والاسترشاد بالأعمال التحضيريّة والعادات والرجوع إلى المصدر التاريخيّ للتشريع، ولتفسير القاعدة القانونيّة أنواع منها التّشريعيّ والفقهيّ والقضائيّ.

ثم ياتي بعد ذلك الركيزة الثالثة: وهي إفراغ للوقائع في قوالب القواعد القانونيّة، "ولا يوجد طريقة موحدة في تطبيق النص إلا أنّ التقديم المنطقي يكون كما هو أيّ بحث قانونيّ، وقد يتّخذ أشكالاً مختلفة إلا إنّه يفضل تقديم تحليل كامل الوقائع التي يتم تحديدها مسبقاً، على أن يتمّ عرض القاعدة القانونيّة المطبّقة على هذه الوقائع، ويمكن هنا الاستعانة بالمصادر الرئيسة كالتشريعات والسوابق القضائيّة وغيرها من المصادر"[2].

**ثالثًا: صياغة الاستشارة القانونيّة –المرحلة التحريريّة–**

يتعيّن على المستشار في حال الوصول إلى المرحلة التحريريّة مراعاة عدد من الأمور حتى لا يخرج الرأي القانونيّ ضعيفاً أو غامضاً:

1. التاريخ وعنوان الشخص الموجه إليه الرأي القانونيّ، يتعين في مطلع المذكرة بيان اسم الشخص وموطنه وعنوانه، وترجع أهمية ذكر التاريخ أن القوانيين قابلة للتغيير والتعديل والالغاء، والاستشارة القانونيّة مرتبطة بالقانون النافذ وقت تقديمها فلو حدث تعديل أو الغاء بعد إبداء الرأي القانونيّ على نحو يتعارض مع ما ورد في الاستشارة فإن ذلك يوفّر ضمانة قانونيّة للمستشار من مغبة تحمل المسؤوليّة نتيجة لإعطاء الرأي القانونيّ.

(1) في الاجتهاد القضائيّ الأردنيّ أطروحة داكتوراه، الجامعة الأردنية ، 2005 ولتفصيل وتوضيح أكثر، انظر العجلوني، عبد المهدي، قواعد تفسير النصوص وتطبيقاتها.

(2) عاصم، خليل، (2012) منهجية البحث القانونيّ وأصوله –تطبيقات من النظام القانونيّ الفلسطيني–، الطبعة الأولى ،دار الشرق للنشر والتوزيع،عمان، ص 161، مشار اليه لدى زلوم، عمر خضر، (2020)، فن إبداء المشورة القانونيّة،دار اليازوري العلمية للنشر،عمان،ص38.

2. الإشارة إلى عموم التساؤل أو الواقعة محل الاستشارة، ويجب فرز الوقائع وذكر الخاص منها بهذه المسألة والفقرة، وإن كان للوقائع جميعها بهذه المسألة ذكرت كاملة، مع احترام قواعد ترتيبها والإشارة إلى المستندات والوثائق التي قدّمها العميل.

3. تحديد السؤال القانونيّ –تحديد الإشكاليّة أو نقاط قانونيّة–:هو قراءة لما جاء في المسألة القانونيّة وتجسيد لها، قد يقتصر على تساؤل واحد، وقد تكون هناك أسئلة قانونيّة فرعيّة بحسب متطلبات المسألة ككل، وهذا من قبيل التحوّط وعدم ترك الفرصة مستقبلاً بأنّه ثمة قصور قد شاب الرأي القانونيّ أو أنّه لم يكن كافياً لتغطية الواقعة أو مواجهة كافة الاحتمالات.

وفي حال عدم وضوح عدد من التساؤلات فمن الافضل أن يعمل المستشار في حصرها وتوجيهها كتابة إلى الجهة طالبة المشورة للحصول على معلومات وافية إذا ما استشعر أنّ هذه المعلومات سيكون لها أثر عند إعداد رأيه القانونيّ.

4. الحل القانونيّ: ويحتوي على النصوص التي تم الرجوع إليها في إبداء الرأي القانونيّ والحيثيّات التي تم الاستناد إليها في إبداء الرأي القانونيّ، خلاصة الرأي القانونيّ باعتباره جوابًا على السؤال، وينحصر في حكم إيضاح حكم القانون وبيان الحل أو النتيجة التي سنها القانون، ويجب أن نلفت أنّ على المستشار أن لا يعمل إلى إبداء رأيه الشخصيّ أو إبداء أراء مختلفة مهما كانت وجهاتها طالما ليس لها حظ من التطبيق على أرض الواقع، كما أنّه إذا كان التساؤل ينصبّ على مسألة لم يجد لها نصاً يعالجها، وأنّ العمل قد جرى على التصدّي لها بالاجتهادات القضائيّة فيجب ذكر ذلك.

5. التحفظّات: وتستخدم التحفظات للحد من نطاق الرأي القانونيّ، أو للحدّ من مسؤوليّة المستشار القانونيّ ومن الامثلة عليها،1– التحفظ بأنّ هذه الاستشارة؛ وفقاً للقوانين المعمول بها في بلد معين، وفي تاريخ صدورها، 2– التحفظ بأن الاستشارة خاصة بموضوع التساؤل – محل الرأي القانونيّ–، واستناداً إلى الوثائق والمستندات التي تم الرجوع إليها والمذكورة في الاستشارة، 3– إنّ الاستشارة لا يجوز لأيّ شخص آخر من الغير الاعتماد عليها أو الرجوع إليها.

وسنقوم بطرح مثال لبيان مراحل الاستشارة القانونيّة بشكل أوضح مع الإشارة أنّ لكل مستشار قانونيّ –محامي– منهجاً معيناً او أسلوباً لإبداء رأيه القانونيّ وما تم إيراده لغايات التوضيح:

**تاريخ ورود الاستشارة 30-4-2020**

يملك علي قطعة أرض رقم 0 حوض00 من أراضي معان لوحة 000قامت شركة الكهرباء بتمديد خط كهربائي وبرج ضغط عالٍ داخل قطعة الأرض وبالقرب من منزله تاريخ 5/5/2020، العميل يريد الاستفادة من المساحة قطعة الأرض، ولا يستطيع البناء قرب برج ضغط عالٍ، وقد ذهب لشركة الكهرباء للمطالبة بالتعويض لكن لم يتم الاتّفاق.

وقدّم العميل الوثائق التالية: 1- سند تسجيل لقطعة الأرض، 2- مخطط أراضي، 3- مخطط موقع تنظيمي، 4- صورة مستخرجة من الهاتف تفيد بوجود برج ضغط عالٍ وتمديد للخطوط الكهربائية.

مطالبة العميل تتمثل بالتعويض عن بناء برج ضغط عالٍ في قطعة أرضه وكم مقدار التعويض إن وجد؟.

بعد التأكد من وضوح السؤال الوارد وفحص المستندات والتأكد من الصفة والتنبه للمدد وقراءة القوانين والأنظمة ذات العلاقة وآخر الاحكام القانونيّة الصادرة بهذا الشأن، نجد من خلال طرح محل الاستشارة القانونيّة أنّ الوقائع مكتملة لدى المستشار القانونيّ، ننتقل إلى التطبيق القانونيّ على الوقائع.

أولا: الوقائع القانونيّة المؤثرة، بناء برج ضغط عالٍ وتمديدات كهربائية بالقرب من منزل العميل وفي قطعة الأرض التي يملكها تاريخ 5-5-2020.

ثانيا: تحديد الإشكالية والنقاط القانونيّة، طلب التعويض عن بناء برج الضغط العالي وعدم إمكانية الاستفادة من باقي مساحة قطعة الأرض.

**<u>القانون الواجب التطبيق والنص القانونيّ الواجب التطبيق على الواقعة:</u>**

1. قانون الكهرباء العام المؤقت رقم 64 لسنة 2002.
2. نص المادة 44 الفقرة ب (إذا تعذر الاتّفاق بين المرخص له ذي العلاقة والمتضرر على مقدار التعويض، فيتم دفع التعويض الذي تقرّره المحكمة وفقاً لأحكام الفقرة ج من هذه المادة ما لم يتفق الطرفان على التحكيم).

3. يتم تعويض المتضرّر بمقتضى أحكام هذا القانون عن نقصان قيمة المساحة المتضررة من الأرض التي يمر تحتها أو عبرها أو فوقها منشآت كهربائية بتاريخ إقامة تلك المنشآت، على أن يراعى عند احتساب الجزء المتضرر من الأرض اعتبارات مسافة السماح الكهربائي المحددة من قبل الهيئة وفقًا لأحكام هذا القانون.

في هذه الواقعة إنّ معرفة أمر التقادم أمرٌ ضروري، وإلا ترتب عليه رد الدعوى لمرور الزمان المانع من سماع هذه الدعوى والتأكد من تاريخ إقامة المنشآت ونننتقل إلى النص الذي يحكم قاعدة التقادم من ذات القانون.

الفقرة ومن ذات المادة نصت على (لا تسمع دعوى المطالبة بالتعويض أو بالفوائد المترتبة عليه والمنصوص عليه في الفقرتين ج و د من هذا القانون بعد مرور ثلاث سنوات على تاريخ نفاذ هذا القانون بالنسبة للمنشآت الكهربائية القائمة قبل نفاذه أو بعد مرور ثلاث سنوات على تاريخ إقامة أي منشآت بعد تاريخ نفاذه).

إذاً معيار الزمني للتقادم هو تاريخ نفاذ هذا القانون، ويكون تاريخ بدء احتساب مدة مرور الزمن المانع من سماعها هو تاريخ نفاذ أحكام قانون الكهرباء العام المؤقت تاريخ 2002/10/16.

إنّ تاريخ إقامة المنشآت الكهربائية هو2020/5/5 أي بعد نفاذ أحكام القانون والمدة التي يمكن خلالها رفع الدعوى والمطالبة بالتعويض هي من 2020/5/5 إلى 2023/5/5.

**خلاصة الرأي القانونيّ:**

نستنتج ممّا ورد أعلاه أنّ للعميل الحق بالمطالبة خلال المدة الواردة أعلاه بالتعويض، وباستقراء الفقرة ج من هذه المادة يتبيّن أنّ تعويض المتضرّر بمقتضى قانون الكهرباء تتمثّل بالتعويض العادل عن نقصان قيمة المساحة المتضرّرة من الأرض التي تمر منها المنشآت الكهربائيّة بتاريخ إقامة تلك المنشآت مع مراعاة المساح الكهربائيّ.

**<u>أما بالنسبة لسؤال كم مقدار التعويض:</u>**

إنّ هذه الدعوى تعدّ من الدعاوى غير مقدّرة القيمة، وتحديد مقدار التعويض يتم من خلال طلب الخبرة، التي تعدّ وسيلة من وسائل الأثبات الضروريّة للفصل في هذه الدعوى إن رغب العميل في رفع دعوى ولا يمكن تحديدها إلا من خلال مختصين من مقدرين عقارين ومهندسين مختصين بهذا المجال.

## المبحث الثاني: آثار تقديم المحامي للاستشارة القانونيّة وفقاً لقانون نقابة المحامين النّظاميّين رقم(11) لسنة 1972 وتعديلاته ولائحة آداب المهنة وقواعد السلوك

**تمهيد**

جاء قانون نقابة المحامين والأنظمة المتعلقة به منظمةً لسلوك المحامي في مهنته وناظمة في علاقته مع الموكّل ومع الغير ومع نطاقه المهنيّ، ونصّت على عقوبات تأديبيّة في حال الإخلال بها أو تجاوزها ومن المعلوم أنّ الاستشارة القانونيّة عمل من أعمال المحاماة وأنّ ممارسة إبداء الرأي القانونيّ تحمل جملة من الالتزامات والواجبات المهنيّة يفرضها القانون المذكور أعلاه ولائحة آداب المهنة وقواعد السلوك، تنظّم الإطار العمليّ والمهنيّ للمحامي وعلى المحامي الالتزام بها، وأن يكون حريصاً على الإلمام بالقواعد الأصوليّة لمهنته، فنطاق المسؤوليّة المهنيّة للمحامي عند إبداء رأيه القانونيّ تتطلب منا البحث في ما هو الخطأ المهنيّ؟ وما هو الجزاء المترتب عليه؟ وآثار هذه المسؤوليّة تتطلب البحث منا بالالتزمات المترتبة على المحامي عند إبداء رأيه القانونيّ.

**تقسيم:**

سيتم تقسيم هذا المبحث من خلال مطلبين، الأول : الالتزامات المترتبة على المحامي عند إبداء رأيه القانونيّ في ظل قانون نقابة المحامين النّظاميّين ولائحة آداب المهنة وقواعد السلوك، والمطلب الثاني الخطأ المهنيّ في نطاق تقديم المحامي للاستشارة القانونيّة.

### المطلب الأول: الالتزامات المترتبة على المحامي عند إبداء رأيه القانونيّ في ظل قانون نقابة المحامين النّظاميّين ولائحة آداب المهنة وقواعد السلوك

من البديهيّ والمعروف أنّ الذي يباشر مهنة الاستشارة القانونيّة يجب أن يكون ملزماً بالاحاطة بقواعدها وأصولها وتقاليدها التي تمكّنه من مزاولتها، وعليه فإنّ التزامات المحامي أو المستشار القانونيّ المهنيّة تحدّدها قواعد مهنته، وعليه فإنّ مصدر الالتزامات هنا هو قانون نقابة المحامين الأردنيّ، وعليه يجب على المستشار القانونيّ مراعاة القواعد المهنيّة وأن يكون على قدر من الحرص والنزاهة والأمانة، وعلى قدر من المعرفة والإلمام بأصول المهنة والتمتّع بخبرة علميّة وعمليّة قانونيّة .

إنّ مهنة المحاماة ينظّمها تشريع خاص يحدّد التزاماتهم اتّجاه القضاء والعملاء وتجاه مهنتهم، ويحدّد المسؤوليّات التي يتحمّلونها نتيجة أخطائهم فيتعرّضون للمساءلة التأديبيّة بموجب هذه القوانين الأنظمة.

عند البحث في تشريعات النقابة حول وجود التزامات مهنيّة تفرض على المحامي عند إبداء رأي القانونيّ وجدنا أنّه نص على بعض التزامات وواجبات بشكل صريح وبعضها بشكل ضمنيّ وفقا لمبدأ حسن النّيّة، وهذا المبدأ نصّ عليه المشرّع الأردنيّ في الأحكام العامة للعقود في القانون المدنيّ[1] إلا أنّنا وجدنا أثراً لهذا المبدأ في تشريعات النقابة في الالتزامات المهنيّة والواجبات العامة، ممّا استدعاني للبحث بشكل أعمق حول هذا مبدأ وكيف يرتّب أثره على المحامي عند إبداء رأيه القانونيّ، والذي سيتم توضيحه لاحقاً.

بداية لقد نصّت لائحة آداب المهنة وقواعد السلوك بشكل صريح على المحامي الذي يعمل مستشاراً قانونيّا مراعاة العديد من القواعد والالتزامات وهي كالتالي:

1. عدم الإفتاء خلافاً لنص صريح في القانون وعدم ابتداع الحيل لخدمة مصلحة مبطلة للموكل على حساب مصلحة محقّة لشخص آخر.
2. عدم الإفتاء بحسب رغبة الشخص أو الأشخاص القائمين على إدارة مؤسّسة أو شركة أو عمل ما، وإنّما عليه أن يفتي بحسب اجتهاده القانونيّ بغض النظر عن أيّ اعتبار شخصيّ أو رغبة شخصيّة لهذا الشخص أو ذلك.
3. على المستشار القانونيّ للمؤسسات العامة والماليّة والتّجاريّة الكبيرة العامة والخاصة والمختلطة بما فيها الشركات، فيما يتعلّق بالمسائل التي تعرض عليه لإبداء الرأي القانونيّ أن يأخذ بالاعتبار ليس حرفيّة النص القانونيّ فقط، وإنّما روح القانون وقواعد العدالة والإنصاف، بحيث يكون رائده كبح جماح الرغبة الذاتيّة للمؤسسات العامة والخاصة في فرض السيطرة أو الانحراف عن هدف القانون وعدم تمكين النافذين في هذه المؤسّسات من تحقيق أغراض ذاتيّة.

(1) نصت المادة الأولى من ذات القانون في الفقرة الثانية ( يجب تنفيذ العقد طبقا لما اشتمل عليه وبطريقة تتفق مع ما يوجبه حسن النية).

ونود أن نلفت عناية القارىء "أنّ هذه اللائحة لا يمكن أن تكون شاملة لكل واجبات المهنة وآدابها وقواعد السلوك، وعليه فإنّ مضمون هذه اللائحة لا يعدو أن يكون دليلاً مسلكيّاً عاماً بحيث أنّ تعداد الواجبات والقواعد الوارادة فيها لا يعني عدم وجود غيرها مما يساويها في الأهميّة"[1].

ممّا يعني أنّ هذه قواعد السلوك وواجبات المهنة لا يمكن حصرها ومن الجيّد النص على ذلك فتغيّر الزمان والمكان والعوامل المجتمعيّة قد يساهم في خروج وقواعد جديدة تؤثّر على السلوك المجتمعيّ بشكل عام والمهنيّ بشكل خاص.

**والسؤال الذي يثار بهذا الصدد ماذا يقصد بمبدأ حسن النّيّة في نطاق الالتزامات المهنيّة للمحامي وهل فعلاً نص عليه المشرّع الأردنيّ في تشريعات النقابة؟ وكيف يؤثّر على التزام المحامي عند إبداء رأيه القانونيّ؟**

إنّ مبدأ حسن النّيّة من الصعب وضعه في تعريف محدّد في نطاق معين، لأنّ هذا أمراً متصل اتصالاً وثيقاً بالبواعث والدوافع النفسيّة الداخليّة، لكن من الممكن أن يترجم في الواقع العمليّ وبصورة ماديّة عن طريق بعض الالتزامات والواجبات التي يفرضها هذا المبدأ، والتي سيتم طرحها لاحقاً عندئذ يتم إعمال حكم القانون فيما يتعلق بهذا الأمر، وهناك أيضا بواعث من الصعوبة أن تترجم إلى أرض الواقع ولا تظهر بمظهر مادي، وهنا تدخل القانون لإعمال حكمه.

في تعريف مبدأ حسن النيه اختلف الفقه[2] في بيان مقصودة، وذلك لأنّه من الصعب ووضعه في إطار محدّد يتأثر بتغيّر الزمان والمكان والظروف الاجتماعيّة، إلا أنّني سأورد تعريف لغايات الاستيضاح البسيط للقارئ، ولتكوين فكرة بسيطة في ذهن القارئ حول مفهومه " هو واجب أخلاقيّ يفرضه القانون على الأشخاص بصورة عامة، سواء في المرحلة ما قبل التعاقد أو في مرحلة إبرام العقد أو في مرحلة تنفيذه أو في مرحلة انتهائه، يتعيّن بمقتضاه على كلّ متعاقد أن يتعامل مع المتعاقد الآخر بصدق ونزاهة وأمانة، وأن يمتنع عن اتّخاذ أيّ موقف ينبع من سوء النّيّة، سواء ترتّب على ذلك الإضرار

(1) لائحة آداب المهنة وقواعد السلوك للمحامين النظاميين، صادرة عن الهيئة العامة من مجلس نقابة المحامين، أصبحت نافذة وسارية المفعول من تاريخ 1979/6/29 ص115.

(2) لمزيد من التفصيل انظر زيتوني،فاطمة الزهراء، (2018)، مبدأ حسن النية في العقود–دراسة مقارنة–، أطروحة داكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

بالمتعاقد الآخر أم لا، ويستخلص قاضي الموضوع، بحسب الظروف وملابسات كلّ حال على حدة مدى التزام المتعاقد بهذا المبدأ من عدمه"[1].

مبدأ حسن النّيّة يعد من أكثر المبادئ القانونيّة أهميّة في العلوم القانونيّة، وتتجسّد أهميّته في أنّه يحقّق أهداف القانون، والمتمثّلة في المحافظة على استقرار التعامل وتحقيق العدالة والتحقق من المخاطر الاقتصاديّة، التي قد تصيب أطراف العلاقة العقديّة، وتنتقل الاعتبارات الأخلاقيّة من حيز السلوك الأخلاقيّ المعنويّ إلى الميدان القانونيّ، عندما يصبح التقيّد بها ليس ضرورة أخلاقيّة فحسب، بل التزاماً يترتّب على مخالفته جزاءً فيصبح لتحوّل قواعد الأخلاق إلى قواعد قانونيّة فائدة كبيرة لتطوير العلاقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة وتقدم الإنسانيّة.

وممّا يدلّ على النص على هذا المبدأ ما ورد في آداب مهنة المحاماة وقواعد السلوك للمحامين النّظاميّين، والتي نصّت في مقدّمتها على ما يأتي (ولكي تؤدّي مهنة المحاماة رسالتها على أحسن وجه لا بد أن تجد ضمانتها الأولى في كفاءة واستقامة المحامين المزاولين وفي تمسكهم بالقيم الخلقية وبمبادىء الشرف والاستقامة والنزاهة).

وممّا ورد حول هذا المبدأ ما نصّت عليه المادة 39 من قانون نقابة المحامين النّظاميّين على (للمحامي أن يسلك الطريق التي يراها ناجحة في الدفاع عن موكّله ولا يكون مسؤولاً عمّا يورده في مرافعاته كتابة أو شفاهاً، ممّا يستلزمه حقّ الدفاع، كما لا يكون مسؤولاً عن الاستشارات التي يعطيها عن حسن نيّة) كذلك ما نصت المادة54 من النظام الداخليّ لذات النقابة على (المحامي غير مسؤول عن الاستشارات التي يعطيها بحسن نيّة).

في المادة السابقة قد يثور في ذهن القارىء ماذا قصد المشرّع بأنّ المحامي لا يكون مسؤولاً عن الاستشارات التي يعطيها عن حسن نيّة، ماذا قصد (بحسن النّيّة في تقديم الاسستشارات القانونيّة) هل قصد عدم توافر سوء النّيّة وقصد الإضرار والغش عند إبداء الرأي القانونيّ، لقد جاء هذا النص غامضاً ومبهماً ولم يحدّد المشرّع ماذا قصد بحسن النّيّة وسنقوم هنا بالتفريق بين حالتين لتوضيح أكثر:

**الأولى:** فعلى سبيل مثال قام المحامي بتقديم استشارته القانونيّة في ظل قانون ساري المفعول ثم بعد فترة من الزمن تم تعديل هذا القانون بعدها قام العميل بتنفيذ مضمون الاستشارة حسب معطيات القانون المعدل أو الملغى أو

(1) فتح الباب، محمد ربيع أنور، (2022)، أثر مبدأ حسن النية في إنهاء عقود المدة–دراسة تحليلة مقارنة–، بحث منشور، المجلة القانونيّة، مجلد 11، العدد1، ص 204، ص 205.

النص القانونيّ المعدّل أو الملغى، وترتّب على ذلك ضرر للعميل هنا هل يحق للعميل بالرجوع على المستشار ومساءلته قانونيّا بالرغم من مراعاته جميع الطرق والسبل العلميّة والعمليّة للوصول إلى رأي قانونيّ سليم؟

**والثانية:** وعلى فرض قام المستشار بتقديم رأي قانونيّ عن جهل أو تجاهل للنصوص القانون ورتّب ضرراً للعميل، ولم يقصد الإضرار ولم يكن سيّء النّيّة ولم يرتكب غشّاً، فهنا هل يحقّ للعميل الرجوع على المستشار ومساءلته قانوناً؟

عند الوهلة الأولى ينصرف ذهن القارىء إلى أنّ مفهموم حسن النّيّة يقتصر على عدم الإضرار وعدم توافر سوء النّيّة فقط، إن هذا لا يستقيم مع مفهوم الخطأ المهنيّ– سيتم توضيحه في المطلب التالي– والذي من صوره مخالفة القانون والأنظمة والجهل بها، حيث لا يتطلّب أن يكون صادراً عن سوء نيّة فهو مسؤول سواء صدر هذا الإخلال عن سوء نيّة أم صدر بالرغم من قصد عدم الإضرار بالغير أو صدر نتيجة جهل بالقانون والأنظمة.

"فالمتعاقد حتى يكون حسن النّيّة لا يكفي منه أن تنتفي نية الإضرار لديه، بل يجب أن يتيقظ وتبصر بحيث لا يضر بالمتعاقد الآخر دون قصد، فالعبرة عند البحث في حسن النّيّة ليس حسن النّيّة الذاتية بل ما يترتب على المبدأ من تطبيقات عملية في نطاق العقد"[(1)].

إذا مبدأ حسن النّيّة لا يقف عند فقط انتفاء الغش وسوء النّيّة والإضرار بالغير، بل يتعداه عدم إلحاق الضرر بالغير نتيجة الاهمال وعدم الاحتياط والجهل، وهذا يستقيم مع مفهوم أنّ المحامي غير مسؤول عن الاستشارات الي يعطيها بحسن نيّة، ومع مفهوم أنّ المحامي مسؤول عن خطئه المهنيّ إذا كان صادراً عن جهل بالقوانين ورتّب ضرراً ماديّاً أو معنويّاً، ويفهم من ذلك أنّ الجهل نزل بمنزلة سوء النّيّة، أيّ مجرد الإهمال والتقصير والجهل بالقوانين عند إبداء الرأي القانونيّ يجعل المحامي سيء النّيّة إن قصد الإضرار أم لم يقصد.

يستنتج ممّا سبق أنّ الإجابة على الحالة الأولى تكون لا يحق للعميل بالرجوع على المستشار ومساءلته قانونيّا كونه قام بتقديم استشارته القانونيّة وفقا لمقتضيات مبدأ حسن النّيّة وراعى جميع الطرق والسبل العلميّة والعمليّة للوصول إلى رأي

(1) شيرزاد، عزيز سليمان، (2008)، حسن النيّة في إبرام العقود– دراسة في ضوء القوانين والاتفاقيات الدولية، الطبعة الأولى، دار دجلة، الأردن، ص187.

قانونيّ سليم، ولم يتحقّق مبتغى العميل بسبب عوامل خارجيّة، لا دخل للمستشار فيها، فهنا لم يقع إخلال من المستشار، ولم يرتكب غشّاً أو خطأ أو جهل بنصوص القانون وبالتالي لا مسؤوليّة عليه حتى لو لحق العميل ضرر جراء تنفيذ الاستشارة طالما هو راعى أصول القانون ونصوصها.

أمّا الحالة الثانية فهنا يسأل عن خطئه، ولا يمكن أن يعتد أنّه حسن النّيّة، إذ لا يستقيم حسن النّيّة مع متطلّبات العمل والتزاماته، ولا يعتدّ بجهله في علمه القانونيّ، إذ إنّه من المفترض أن يكون على قدر من العلم والدراية ومواكبة التشريعات والأحكام القضائيّة في ميدانه المهنيّ، وهذا يقودنا للتحدّث عن مقتضيات هذا المبدأ ومتطلّباته في نطاق الالتزامات المهنيّة للمحامي عند إبداء رأيه القانونيّ.

عند البحث في تشريعات النقابة وتحليل النصوص القانونيّة، وجدنا أنّ هناك تجسيداً واضحاً لآثار مبدأ حسن النّيّة في النصوص القانونيّة ولائحة آداب واجبات المهنة في قانون نقابة المحامين، والتي ذكرت بعض من الالتزامات والواجبات التي يجب التقيّد بها من قبل المحامي في عمله في نطاق المحاماة بشكل عام وفي إبداء رأيه القانونيّ بشكل خاص وهي كالآتي:

**أولاً: الالتزام بالاعلام والنصيحة**

نصت لائحة آداب مهنة المحاماة حول إبداء النصيحة في موضوع قضيّة الموكّل[1](..... وهو ملزم أن يقدم للموكل رأياً صريحاً في موضوع الدعوى ونتيجتها المحتملة سواء كانت المقاضاة قائمة أو متوقعة وبصفة خاصة عندما تكون موافقة الموكّل على التوكيل مرهونة على تأكيد المحامي بنجاح القضيّة أو متوقّفة على ذلك).

إنّ النص في لائحة آداب على – وأن يقدّم للموكل رأياً صريحاً– يعني على المستشار أن يكون رأيه القانونيّ سليماً وموضوعيّاً وحياديّاً عاملا المنطق القانونيّ به بعيداً عن أيّ مصلحة شخصيّة فعند إبداء الرأي القانونيّ حول واقعة ممكن أن تكون محل نزاع لدى القضاء مستقبلاً، يجب عليه إيراد الحلول الأوليّة لحل نزاع قبل الدخول في أروقة المحاكم، لأنّ بعض النزاعات يمكن أن تحلّ دون حاجة للقضاء، فالموضوعيّة المهنيّة عنصر ضروريّ في الرأي القانونيّ وكلّه عائدا ذلك لطبيعة

(1) لائحة آداب مهنة المحاماة وقواعد السلوك للمحامين النظاميين، ص118.

محلّ الاستشارة والقوانين الناظمة لها ودراسة المستشار لها وأخذ جميع الأبعاد والاحتمالات بشكل جدّي، لأنّ المستشار لا يستطيع التذرّع بعدم معرفته بالشيء طالما أنّ هذا الشيء يقع ضمن مهنته واختصاصه.

والالتزام بالإعلام والنصيحة " يجد مصدره في تخصص المهنيّ وكونه رجل فن يحوز معارف فنيّة متخصّصة، توجب عليه أن يحيط المتعاقد معه علماً بها، حيث إنّ الأخير يجهل هذه المعارف الفنيّة فالقضاء يفرض هذا الالتزام بالإعلام والنصيحة ليعالج سلبيّة المهنيّ بأنّ يحثه على أن يأخذ دوراً أكثر فاعليّة بأنّ يقدم كلّ خبرته، وتخصصه لصالح المتعاقد معه غير المتخصص"[1].

وعليه يجب على المستشار القانونيّ أن يحيط العميل بكل المعلومات والاحتمالات النتائج المترتبة على الاستشارة القانونيّة، ولتكوين رضىً حرّ مستنيراً لدى العميل وأن يعلّمه بمدى صحة أو عدم صحة التصرفات القانونيّة التي يرغب بالإقدام عليها.

وبما أنّ المشورة القانونيّة هي طلب رأي مقدم من قبل العميل حول أمر معين، ممّا يقتضي بداهةً أن يقدم العميل جميع المواد الأوليّة والأساسية للواقعة محل الاستشارة، وكلّ ما يتعلّق بها وجميع المعلومات الضروريّة التي تمكن المستشار من إنجاز مهمّته على أكمل وجه، فهذا الالتزام كما هو مفروض على المستسار فهو مفروض على العميل، "فالالتزام بالإعلام المفروض على عاتق العميل تجاه المستشار ينطوي على انّه يجب على العميل أن يحلل ويحدد الحاجيّات التي يحتاجها وهذا يعدّ أمراً اساسيّاً وجوهريّاً"[2].

كما أنّه لا يجوز للعميل أن يخفي بيانات أو مستندات أو معلومات ضروريّة من شأنها أن تؤثّر في سير اتّجاه الاستشارة القانونيّة نحو المسار الصحيح، كما أنّه يجب أن تكون هناك نقطة حوار فعال ومنتج بين الطرفين وأيضاً مساعدة المستشار والتسهيل له بالوصول إلى المعلومات التي تتعلق بالاستشارة القانونيّة ويصعب الحصول عليها إلا من خلال العميل.

(1) ABQUKORIN.OP.CIT,P.7 مشار اليه لدى البراوى،حسن ،مرجع سابق ص 259.

(2) البراوى، حسن، مرجع سابق، ص286.

**ثانيا: الالتزام بالاستعلام**

نصت لائحة آداب مهنة المحاماة حول إبداء النصيحة في موضوع قضية الموكّل (على المحامي أن يبذل الجهد ليحصل على كامل المعلومات الخاصة بقضيّة موكلّه قبل أن يقدم نصيحته بشأنها.....).

وعلى المحامي عند إبداء رأيه القانونيّ أن يلتزم بالاستعلام على نحوين أو مرحلتين أولاً: الاستعلام حول محل الاستشارة بالتعاون مع العميل، وما يسلتزمه من حصول على معلومات لا تكون إلّا من خلال العميل، وثانياً: الاستعلام المتعلّق بدراسة والبحث والتحليل القانونيّ وما يستتبعه من معرفة الحقل الواجب التطبيق والأحكام القضائيّة حديثة الصدور والقوانين سارية المفعول والملغاة، لأنّه إذا قصر المهنيّ –المستشار القانونيّ– في ذلك فإنّه يكون مخطئاً بإهماله وجهله وعدم الحرص على العمل القانونيّ الذي يعدّ من واجباته ولا يجوز أن يعتد له بحسن النّيّة أو يتمسك بمقتضيات حسن النّيّة.

وفي تعليقي على ما سبق، وإن حصرت هنا الواجبات الملقاة على عاتق المحامي في إبداء رأيه القانونيّ فقط فيما يتعلق بالتوكيل في قضية ما، إلا أنّه لا يوجد ما يمنع أن نجعلها ضمن نطاق دراستنا في إبداء الرأي القانونيّ، حيث إنّها أشارت إلى التزام جوهريّ في نطاق ميدان الاستشارة القانونيّة، وهو الالتزام بالإعلام والالتزام بالاستعلام، وهي التي تعدّ من مقتضيات مبدأ حسن النّيّة في الاستشارة القانونيّة وأشارات إلى أنّه يجب على المحامي بذل العناية من أجل الحصول على معلومات حول قضية الموكّل أو محل الاستشارة القانونيّة قبل إبداء المشورة، فيجب عليه البحث والتقصّي الدقيق وأن يستعلم عن نطاق إبرام التصرّفات القانونيّة فيما لو أتى العميل وطلب رأيه حول إبرام بعض العقود أو القيام بتصرّفات قانونيّة أو مدى صحة الشرط الوارد في العقد وما هي الآثار المستقبليّة في حال إبرام هذا العقد.

فمن مهام المستشار القانونيّ وضع العميل في أفضل مركز قانونيّ يوفّر له حماية قانونيّة من تبعات أيّ تصرّف.

**ثالثاً: الالتزام بالأمانة والإنصاف والنزاهة والاستقامة:**

نصّت المادة 54 من ذات القانون (على المحامي أن يتقيّد في سلوكه بمبادىء الشرف والاستقامة والنزاهة وأن يقوم بجميع الواجبات التي يفرضها عليه هذا القانون وتفرضها عليه أنظمة النقابة وتقاليدها)، ونصت المادة 55 كذلك (على المحامي أن يدافع عن موكله بكل أمانة وإخلاص.....).

يقتضي هذا الأمر انتفاء نيّة الإضرار ونيّة الغش والخطأ وعليه فإنّ الاستشارة المعطاة بسوء نيّة أو إهمال تستوجب مسؤوليّة المستشار، ومن مقتضيات الأمانة على المحامي أن يمتنع عن القيام بأيّ عمل يجلب له الكسب أو المنفعة

الشخصيّة، وذلك باستغلال الثقة التي وضعها العميل فيه، ويجب أن يتميّز سلوك المستشار بالصراحة والإنصاف والاستقامة والنزاهة، وممّا يتعارض معها أن يحرف المستشار أيّ عبارة أو قرار أو مرجع فقهيّ وقانونيّ أو أن يستند إلى تشريع يعلم أنّه مغلى دون أن يشير إلى ذلك.

ومن مقتضيات الأمانة ما نصت عليه المادة 60 بفقرتها الخامسة على (يمتنع على المحامي تحت طائلة المسؤوليّة ..5- أن يعطي رأيا أو مشورة لخصم موكله في دعوى سبق له أن قبل الوكالة فيها أو في دعوى ذات علاقة بها، ولو بعد انتهاء وكالته.)

**رابعًا: المحافظة على السر المهنيّ**

إنّ الحفاظ على السر المهنيّ أمر يقتضيه مبدأ حسن النّيّة وإنّ الثقة هي رابط معنويّ بين العميل والمستشار، بالإضافة إلى الرابط المادي، والذي نتيجته تقديم الاستشارة القانونيّة، فالحفاظ على متانة هذا الرابط من أهم مبادىء حسن النيّة، لذلك أولاها المشرّع أهميّة بتقنينه من ضمن الالتزامات المهنيّة ورتب عقوبة مسلكية على مخالفته.

وقد نص قانون نقابة المحامين عليها في لائحة آداب المهنة، (على المحامي أن يحافظ على أسرار موكّله وهو مسؤول تجاهه بالكتمان المطلق، ويشمل هذا الواجب العاملين في مكتبه، ويستمر ذلك إلى ما بعد انتهاء الوكالة، ولا يجوز للمحامي قبول الوكالة التي ينطوي عليها أو يمكن أن ينطوي عليها إفشاء هذه الأسرار أو استعمالها، سواء لمنفعة المحامي أو ضد مصلحة الموكّل دون معرفة الموكّل وموافقته الخطيّة، حتى كان ثمة مصادر أخرى يمكن اللجوء إليها للوصول إلى هذه الأسرار، وعلى المحامي التنحّي عن الوكالة حال اكتشافه بأنّ هذا الواجب يحول دون تنفيذ التزامه كاملاً تجاه موكّله القديم أو الجديد).

فالمحامي لن يتمكن من تقديم الاستشارة إلا بعد دراسة لما قدّمه العميل من بيانات ومستندات ومعلومات وغيرها من المواد التي تعبّر عن الثقة التي وضعها العميل لدى المحامي، والذي يجب أن يقابله المحامي عند القيام بمهمّته الحفاظ على السرّ المهنيّ وعدم إفشاء المعلومات والبيانات لأيّ جهة كانت.

فكلّ ما يصل إلى علم الاستشاريّ من بيانات ومعلومات تتصل بممارسة مهنته ينطبق عليها وصف السر، أما ما يدلى به العميل للمستشار من بيانات ومعلومات بصفة وديّة ولا تتعلق بممارسة مهنته، فلا ينطبق عليه وصف السرّ المهنيّ ولا يلتزم المستشار بالمحافظة عليها"[1].

كذلك نصّت المادة 60 بفقرتها الرابعة من ذات القانون (يمتنع على المحامي تحت طائلة المسؤوليّة 4-أن يؤدّي شهادة ضد موكّله بخصوص الدعوى التي وكّل بها أو أن يفشي سرّاً أؤتمن عليه أو عرّفه عن طريق مهنته المتعلّقة بأسرار الموكّلين لدى القضاء في مختلف الظروف ولو بعد انتهاء الوكالة).

إنّ الحفاظ على السرّ المهنيّ واجب أخلاقيّ والتزام مهنيّ، وقد جاءت المادة 23 من قانون نقابة المحامين على المحامي أن يقسم قبل مزاولته للمهنة أن يؤدّي أعماله بأمانة وشرف وأن يحافظ على سرّ المهنة وأن يحترم قوانينها وتقاليدها[2]، وهي من الالتزامات المهنيّة التي فرضها قانون النقابة، فالمحامي يطلع عليها من خلال عمله، وبالتالي الائتمان عليها واجب.

لكن هذا القيد وردت عليه عدّة استثناءات وهي:

1-قيام الموكّل بتقديم شكوى ضد المحامي.

2- وجود نيّة للموكّل في ارتكاب جريمة أو التخطيط لها.

ففي هذه الحالة الأولى يجوز للمحامي أن يكشف عن السرّ المهنيّ بالقدر الذي يقتضيه دفع هذه الشكوى، أمّا الحالة الثانية على المحامي أن يكشف بالحقيقة القدر الذي يؤدّي إلى منع ارتكاب الجرم أو بالقدر الذي يحمي الشخص الذي قد يتعرّض للأذى.

وهذا الأمر ينطبق كما لو قدم المحامي استشارة قانونيّة، لكن نجد المشرّع الأردنيّ أسهب بإسباغ نطاق التوكيل والترافع وقيام الدعاوى على النصوص القانونيّة المنظمّة لأعمال المحاماة، متجاهلاً الاستشارة القانونيّة، والتي تعدّ عملاً مهمّاً خصوصا في الوقت الحالي، والتي أصبح العالم بفضل التكنولوجيا عالماً أقرب وأسهل للوصول الافتراضيّ إلى أيّ مكان في

(1) البراوى،حسن، مرجع سابق، ص272.

(2) المادة 23 على المحامين المسجلين في سجل الأساتذة وفي خلال شهرين، من نفاذ هذا القانون وعلى المحامي الذي يسجل اسمه لأول مرة في سجل المحامين الأساتذة أن يحلفوا اليمين التالي أمام وزير العدل وبحضور النقيب أو عضوين من مجلس النقابة (أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً للملك والوطن وأن أؤدّي أعمالي بأمانه وشرف، كما تقتضيها القوانين والأنظمة وأن أحافظ على سر مهنة المحاماة وأن أحترم قوانينها وتقاليدها).

العالم وزيادة المعاملات والعقود الإلكترونيّة والاتّفاقيات، ممّا يزداد معه الاستعلام القانونيّ والحاجة إلى التبصير بآثار هذه المعاملات، لكنّ الجمود التّشريعيّ يقف أحياناً عائقاً أمام التقدّم والتطوّر التكنولوجيّ واللجوء إلى قرارات المحاكم والمبادىء الصادرة عنها، التي لا تصدر إلا بعد سنوات يعد تباطؤاً مؤثراً على المراكز القانونيّة بما تحتوته من حقوق والتزامات، وما لها من أبعاد اجتماعية واقتصادية طويلة المدى.

**المطلب الثاني: الخطأ المهنيّ في نطاق تقديم المحامي للاستشارة القانونيّة**

لقد عرّف المفهوم العام للخطأ المهنيّ أنّه "هو الخطأ الذي له علاقة بالأصول المهنيّة"[1].

عند الرجوع إلى لائحة آداب مهنة المحاماة نجد أنّه عرّف الخطأ المهنيّ والمسلكيّ بأنّه:( كل مخالفة للقوانين والأنظمة أو جهل بها إذا لحق بالموكّل نتيجة لذلك ضرر ماديّ أو معنويّ، وكلّ خرق لواجبات وآداب المهنة وتقاليدها وقواعد السلوك الملزمة، وكل إخلال بالمروءة والشرف والاستقامة والنزاهة واللياقة ولو تعلّق الأمر بأعمال خارجة عن المهنة).

نلاحظ في لائحة آداب المهنة أنه لم يتم تحديد الأخطاء المهنيّة أو المسلكيّة على سبيل الحصر، وإنّما عدّد صورًا من هذه الأخطاء على سبيل المثال، ونلاحظ أنّه تم وضع تعريف عام ذي صفة مرنة للخطأ المهنيّ أو المسلكي وهو مخالفته للقوانين والأنظمة أو الجهل بها، وكلّ خرق لواجبات وآداب المهنة وإخلال بالمروءة والشرف....ولو تعلق الأمر بأعمال خارجة عن المهنة، وبذلك يفهم أنّه أعطي لمفهوم الخطأ المهنيّ مرونة تتطلبها مقتضيات المهنة، بالإضافة إلى العوامل المكانيّة والزمانيّة والاجتماعيّة التي ترتبط بالواجبات المهنيّة المفروضة.

بالإضافة أنه تم وضع تفريق بين أن تكون مسؤوليّة المحامي أساسها مخالفة القوانين والأنظمة أو جهل بها، ويسبّب ذلك ضرراً للموكّل سواء ماديّاً أو معنويّاً، وبين كل إخلال أو خرق لواجبات وآداب المهنة وتقاليدها وقواعد السلوك الملزمة والإخلال بالمروءة والشرف والاستقامة والنزاهة واللياقة، ولو تعلّق بأعمال خارجة عن المهنة، فالأولى مناط المسؤوليّة فيها هو تحقّق أمرين معًا، الأول: وجود مخالفة للقوانين أو جهل بها، والثاني وهو تحقّق الضرر فإذا انتفى أحدهما زالت المسؤوليّة التأديبيّة أو المهنيّة، أمّا الثانية لا تستوجب توافر الضرر فقط يكفي الإخلال أو خرق لواجبات المهنة وقواعد السلوك الملزمة.

(1) سوادي، مرجع سابق، ص94.

وممّا ورد في تعريف الخطأ المهنيّ (....ولو تعلّق الأمر بأعمال خارجة عن المهنة)، أي أنّ النشاط المتصل بالحياة الخاصة يقع تحت طائلة التأديب، إذا كان من شأنه أن يؤثّر في الشرف المهنيّ واعتباراته، وفي القيم الأدبية والأخلاقيّة للمهنة ذاتها، فالاحتيال والنصب والغش والتغرير تبرر ملاحقته حتى لو تعلّقت بحياة المحامي الخاصة وتوقيع العقوبة التأديبيّة عليه.

**أولاً: والسؤال هنا هل نص المشرّع الأردنيّ على مقدار العناية المطلوب بذلها من المحامي عند إبداء رأيه القانونيّ؟**

عند الرجوع للأحكام العامة في القانون المدنيّ لقد نصت المادة 358 من بفقرتها الأولى على ( إذا كان المطلوب من المدين هو المحافظة على الشيء أو القيام بإدارته أو توخّي الحيطة في تنفيذ التزامه فإنّه يكون قد وفّى بالالتزام إذا بذل في تنفيذه من العناية كل ما يبذله الشخص العادي، ولو لم يتحقّق الغرض المقصود هذا لم ينصّ القانون أو الاتّفاق على غير ذلك)[1].

ويتّضح من نص القانون المدنيّ، وما جاء في المذكرة الإيضاحيّة أنّ المشرّع الأردنيّ يتبنّى معياراً مجرداً لقياس الخطأ العقديّ في حال ما إذا كان المدين ملتزماً ببذل عناية، وهذا المعيار هو معيار الشخص العاديّ، لكن هل يصلح هذا المعيار لتطبيقه على المستشار القانونيّ –المحامي– بصفة خاصة وعلى المهنيّ بصفة عامة؟

وممّا جاء في في المذكرة الإيضاحيّة يمكن لنص قانونيّ آخر أن يأتي بعناية أعلى من عناية الشخص العادي، لكن لا يوجد نص قانونيّ نص على مقدار العناية الواجبة في الخدمات المهنيّة بصفة عامة في القانون المدنيّ الأردنيّ ولا مقدار العناية الواجبة في الالتزامات المهنيّة المتعلقة بالمستشار القانونيّ في قانون نقابة المحامين الأردنيّ، لكن أودّ أن أشير إلى موقف المشرّع اليمنيّ بخصوص مقدار العناية الواجبة في الخدمات المهنيّة، وذلك لما له من أهميّة وهو موقف جدير بالتأييد، فقد نصت المادة 649 من القانون المدنيّ اليمنيّ على (عند تقديم الأداءات المرتبطة بممارسة نشاط مهنيّ معيّن تقدّر العناية الواجبة وفقاً لنوعيّة النشاط الممارس مع مراعاة الظروف المحليّة)، ولقد جاءت هذه المادة بمعيار مرن تقدّر فيه العناية حسب

(1) وقد جاء في المذكرة الإيضاحية للقانون المدنيّ الأردنيّ أن هذه المادة تحدد: مدى العناية التي يتعين على المدين أن يبذلها في تنفيذ الالتزام والأصل في هذه العناية أن تكون مماثلة لما يبذل الشخص المعتاد فهي بهذه المثابة وسطاً بين المراتب يناط بالمألوف في عناية سواد الناس بشؤونهم الخاصة، وعلى هذا النحو يكون معيار التقدير معياراً عاما مجرداً، فليس يطلب من المدين الالتزام درجة وسطى من العناية أيًا كان مبلغ تشدّده أو اعتداله أو تساهله في العناية بشؤون نفسه، على أنّه قد ينصّ القانون أو يقض الاتفاق صراحة أو ضمنا ببذل عناية المدين بشؤونه الخاصة، وقد يكون المقصود أن تكون العناية هذه العناية أعلى من عناية الشخص العادي أو لا تقل عن عناية الشخص العادي حسب النص أو الاتفاق.

نوعية النشاط، ولا مقابل لهذا النص في قانوننا المدنيّ الحالي، وحبذا لو أفردت نصوص خاصة بالنشاط المهنيّ في تشريعنا المدنيّ.

أمّا بالنسبة لموقف القضاء الأردنيّ من مقدار العناية المطلوب بذلها من المحامي، فقد جاء في العديد من قرارات المحاكم الدرجة الأولى والثانية وأوجز بذكر فيها، فقد جاء في القرار الاستئنافي[1] (إنّ التزام المحامي الوكيل تجاه موكّله هو التزام ببذل عناية وطالما أنّ الوكالة بأجر، فالعناية المطلوب بذلها هي عناية الرجل المعتاد من أواسط مهنة المحامين فالمعيار هنا موضوعيّ) وهذا يعني أنّ معيار بذل العناية المطلوبة من المحامي هو معيار المحامي المعتاد أي أوسط المحامين خبرة وعناية، وهذا سينطبق على المحامي عند إبداء رأيه القانونيّ كون الاستشارة القانونيّة تدخل ضمن أعمال المحاماة.

**ثانيا: والتساؤل الآخر الذي يثار بهذ الصدد ما هو طبيعة التزام المحامي العقديّة في تقديم استشارته القانونيّة هل هو بذل عناية أم تحقيق نتيجة؟**

كأصل عام ومن استقراء النصوص المنظّمة لمهنة المحاماة جعلت التزام المحامي بذل عناية كما ورد في لائحة آداب (على المحامي أن يبذل الجهد ليحصل على كامل المعلومات الخاصة بقضيّة موكّله قبل أن يقدّم نصيحته بشأنها.....).

وإنّ المحامي في عمله بشكل عام عليه أن يفحص القضيّة فحصاً كاملا وأن يبني دفاعه على أسس وقواعد منطقيّة وقانونيّة تؤدّي إلى النتيجة التي يريدها العميل، فإذا حدث وفشل المحامي بعد ذلك في كسب الدعوى فإنّه لا يضمن للعميل تحقّق النتيجة – كسب الدعوى– أحيانا بسبب عوامل خارجيّة لا دخل لإرادة المحامي فيها كاقتناع القاضي أو عدم وجود اجتهاد قضائيّ متّفق عليه هنا يكون التزامه بذل عناية لكن إذا وقع عمل المحامي على مسلّمات قانونيّة كتقديم لائحة جوابيّة في الميعاد المحدّد بنص القانون هنا التزامه تحقيق نتيجة، والمنطق السليم يقتضي تقرير نفس الحكم بالنسبة للاستشارات القانونيّة، وهذا ما سار عليه الفقه والقضاءالأردنيّ في قرارته وأحكامه.

أما في الفقه نجد "أنّ الفقه يقرر أنّه إذا انصبت الاستشارة على حقائق علمية ومسلمات أوليّة لدى لا مثار للخلاف بشأنها ومّتفق عليها من أهل المهنة فلا شك أنّ التزامات المستشار حيالها تكون التزامات بتحقيق نتيجه"[2]، وقد "تنصب

(1) قرار رقم 53614لسنة 2017 تاريخ 9-4-2018، استئناف عمان، قرارك.

(2) GenevieveVINEY,Laresponsabilite des enterprise prestataires de conseil,c.p.1975,I,2750,No.24

المشار إليه لدى، البراوى،حسن،مرجع سابق،ص 522.

الاستشارة أو ترد على مسألة خلافية ومثار لنقاش، وتتعدد فيها الآراء ولم يتفق في الرأي حولها فإنّ التزام الاستشاريّ حولها لا يكون سوى التزام ببذل عناية متى راعى في تنفيذ التزامه الأصول الفنيّة المرعيّة والقواعد المعمول بها"[1].

وتعقيباً على ما سبق نجد أنّ الفقه جعل طبيعة التزام المستشار قانونيّ في إبداء رأيه القانونيّ مختلطاً، ففي المسلّمات القانونيّة كالإشارة على عميل برفع الاستئناف أو التمييز خلال مدة معينة، هنا يكون التزامه بتحقيق نتيجه، أمّا في الأمور الخلافيّة والنقاط التي تتعدّد الأراء حولها جعلها التزاماً ببذل عناية، فمن وجهة نظر الباحثة جاء هذا الرأي في المنطق القانونيّ السليم، حيث لوحظ في الفترات السابقة أنّ محكمة التمييز ترجع في بعض مبادئها العامة، ممّا يوحي أنّه لا يوجد استقرار قانونيّ في بعض الإشكاليّات القانونيّة، وذلك تبعًا للظروف الاجتماعيّة وعدم وجود استقرار تشريعيّ في بعض القوانين.

أمّا في القضاء الأردنيّ، فقد قضت محكمة بداية عمان بصفتها الاستئنافيّة[2] (إلا أنّ بعض مهام المحامي تستوجب منه تحقيق نتيجة كتقديم اللائحة الجوابيّة ومراعاة المدد القانونيّة، وتقديم البينة في مواعيدها والالتزام بمواعيد حضور الجلسات هو التزام بتحقيق تلك النتيجة).

وقد قضت محكمة استئناف عمان[3] (أمّا بالنسبة للشقّ الثاني من الادّعاء المتقابل المتعلّق بخطأ الاستشارات القانونيّة التي قام المدعى عليه بالتقابل بتقديمها، فإنّ محكمتنا تجد أنّ التزام المدعى عليها بخصوص هذه المهمة ينقسم إلى شقين: فهو التزام بتحقيق نتيجة من جهة التقديم الماديّ للاستشارة، أي الاستجابة للجهة المدعية في الوقت الذي تطلب منه تلك الاستشارة ويقوم بتقديمها بالفعل، سواء خطيّة أو شفويّة، أمّا الشقّ الثاني من التزامه فهو التزام ببذل عناية ومحل هذا الالتزام هو دقّة المعلومة أو الرأي الذي انتهى إليه بالاستشارة، وهذا يبقى خاضعاً لفكرة ما يبذله من جهد بهذا الخصوص، فإن قام بتنفيذ الاستشارة وفقًا لمعيار الرجل المعتاد والمحامي في مثل ظروفه فيكون قد أوفى بالتزامه من جهة بذل العناية، أما إذا نزل عن مستوى هذه العناية فتتحقّق مسؤوليته على ضوء الاتّفاق الذي يربطه بالمدعية بالتقابل)

(1) شلبي، محمد توفيق، (1988)، مسؤوليّة المحامي المهنيّة، الطبعة الثانية، ص55.

(2) حكم رقم 4لسنة 2020 تاريخ 28-12-2020 بداية عمان بصفتها الاستئنافيّة، قرارك.

(3) استئناف عمان،2016/2306، تاريخ 2016/2/3.

وفي تعليقنا على الحكم السابق نجد أنّ الهيئة حددت طبيعة التزام المحامي في إبداء رأيه القانونيّ إلى شقين: الأول التزام بتحقيق نتيجة من جهة التقديم المادي للاستشارة إلا أنّها حصرته فقط بالوقت الذي يجب تقديم فيه الاستشارة القانونيّة، ومنهم من يرى أنّ مفهوم التقديم الماديّ للاستشارة أعمق بكثير من مفهوم الوقت الذي تطلب منه الاستشارة، فهو "يشمل الفعل الماديّ الصادر على شكل الاستشارة سواء شفويّة أو مكتوبّة، أي أنّه يبدي رأيه القانونيّ بعد دراسة الموقف من خلال الملابسات التي يمدّه بها العميل، ومن خلال البحث والتمحيص في ضوء نصوص القانون وأحكام القضاء ونصح العميل بما يراه محققا لمصلحته"[1]، أي أنّ الاستشارة القانونيّة بمفهومها الماديّ تشمل حيثيّات الرأي القانونيّ بصورته الكليّة، ويشمل أيضاً الالتزام بتقديمها في المدّة المطلوب، والشق الثاني: هو التزام ببذل عناية من حيث دقة المعلومة والرأي الذي انتهى إليه، وهو موقف جدير بالتأييد ويحمد عليه القضاء الأردنيّ بأنّه جعل طبيعة التزام المحامي عند إبداء رأيه القانونيّ مختلطاً ما بين تحقيق نتيجة وبذل عناية.

**ثالثاً: في حال وقع خطأ من المحامي عند إبداء رأيه القانونيّ هل يشترط في خطأ المحامي نوع من الجسامة أم أنّه يسأل عن كل خطأ مهنيّ فيه بغض النظر عن درجته؟**

لقد نصّ قانون نقابة المحاميين النّظاميّين في المادة 55 ( على المحامي أن يدافع عن موكله بكل أمانة وإخلاص وهو مسؤول في حال تجاوزه حدود الوكالة أو خطئه الجسيم).

حدّدت المادة السابقة درجة الخطأ الموجب للمسؤوليّة وهو الخطأ الجسيم فقط أورد .....( وهو مسؤول في حال تجاوزه حدود الوكالة أو خطئه الجسيم ). عند الأخذ بحرفيّة النص لا يسأل المحامي أو المستشار القانونيّ إلا إذا كان الخطأ جسيماً، لكن لم يبيّن ما هو الخطأ الجسيم ولم يتطرّق المشرّع الأردنيّ إلى تعريف الخطأ الجسيم في قانون نقابة المحامين النّظاميّين.[2] .

(1) عبد الظاهر، محمد (1990)، المسؤولية المدنية تجاه العميل، رسالة ، القاهرة، ص312، مشار إليه لدى البراوى، حسن، مرجع سابق، ص317.

(2) عند الرجوع للأحكام العامة في القانون المدني الأردني نصت المادة 358 بفقرتها الثانية ( وفي كل حال يبقى المدين مسؤولاً عما يأتيه من غش أو خطأ جسيم) لم يبين ما هو الخطأ الجسيم واكتفى باعتباره مرادفا للغش، المشرع اليمني أورد تعريف الخطأ الجسيم في القانون المدني في المادة 665 بقوله إن ( الخطأ الجسيم هو انحراف شديد عن عناية المواطن الحريص مثل عدم اتخاذ التدابير الأولية الكفيلة بتنفيذ الاداء وتفادي الضرر أو عدم التبصر بالنتائج بالرغم من وضوح احتمالها).

أمّا في القضاء الأردنيّ هل اعتبر فقط الخطأ الجسيم مستوجباً للمسؤلية المهنيّة أم أيّ درجة خطأ تنهض بالمسؤوليّة سواء كان يسيراً أم جسيماً، حيث قضت محكمة التمييز الأردنيّة[1] (أنّ الأخطاء الفنيّة التي ترتب الأخطاء على المهندس شأنه في ذلك باقي المهنيّين لا تنحصر في الأخطاء التي تصدر عن سوء نيّة فقط، بل تتعدّى كلّ سلوك يعدّ خروجاً عن المألوف من أهل الصنعة ببذل العناية التي تقتضيها أصول المهنة وقواعد الفن).

وقضت محكمة استئناف عمان[2] (وباستقراء نص المادة 55 من قانون نقابة المحامين الأردنيّ وقد اعتبرت محكمة التمييز الخطأ أنّه كل سلوك يعد خروجاً عن المألوف من أهل الصنعة أو بذل العناية التي تقتضيها أصول وقواعد المهنة والفن تمييز/حقوق 487/1987،، أي أنّ مسؤوليّة المحامي تكون متحقّقة وقائمة سواء أكان الخطأ جسيماً أم يسيرًا، كون الخطأ الذي يقع فيه المحامي يعدّ خروجاً عن المألوف في مهنة المحاماة وفي بذل العناية التي تقتضيها أصول مهنة المحاماة وقواعدها وأعرافها)

يتضح من ذلك أنّ القضاء الأردنيّ أخذ منحى مغايراً عن التشريع الأردنيّ ولم يأخذ بحرفيّة النص القانونيّ، بل استقرّ على أنّ مسؤوليّة المحامي تقوم في حال ارتكب خطأ مهنيّاً دون النظر إلى صفته متى كان ذلك ثابتًا وواضحاً، أي كل فعل يعدّ خروجاً عن المألوف من أهل صنعته هو خطأ مهنيّ بغض النظر عن درجته.

وإن تلافى القضاء الأردنيّ تدرّج الخطأ في مسؤوليّة المهنيّ إلا أنّ موقف المشرّع الأردنيّ في قانون نقابة المحاميين جاء مؤسفاً لأخذه بمعيار الخطأ الجسيم لترتّب مسؤوليّة المحامي عن أخطائه وهو زلل يجب أن يتم تلافيه في التعديلات التّشريعيّة القادمة إن وجدت، فمهنة المحاماة عامة والاستشارات القانونيّة خاصة تحتاج إلى معرفة عميقة وإلمام جليّ كون محل الاستشارة قد يكون عقوداً بمبالغ ضخمة أو حقوقاً متعددة قد تبني حياة أو تدمر حياة، فإبداء الرأي القانونيّ ليس بالأمر الهيّن، بل يحتاج إلى دراية قانونيّة جليّة وعدم التهاون بأيّ خطأ يقع من المستشار القانونيّ، سواء كان يسيراً ام جسيماً، ففي كلتا الحالتين موجب للمسؤوليّة.

(1) حكم تمييز حقوق، رقم 587،تاريخ 1-1-1987 ،منشورات مركز عدالة.

(2) استئناف عمان /قرار رقم 2019/16497 تاريخ 2019/6/19، قرارك.

**رابعاً: أما فيما يتعلّق بالعقوبة التأديبيّة حال وقوع خطأ مهنيّ:**

لقد نصّت لائحة آداب مهنة المحاماة وقواعد السلوك على (إنّ كل محامٍ يرتكب خطأ مهنيّاً أو يخلّ بأيّ من واجبات وآداب المهنة وتقاليدها وقواعد السلوك، سواء ورد نص صريح عليها في قانون نقابة المحامين النّظاميّين أو في أيّ نظام صادر بمقتضاه أو في هذه اللائحة أو لم يرد، يعرض نفسه للعقوبات التأديبيّة المنصوص عليها في القانون المذكور)[1].

نصّت المادة 63 من قانون النقابة كالأتي (كلّ محامي أخلّ بواجبات مهنته المنصوص عليها في هذا القانون وفي الأنظمة الصادرة بمقتضاه أو في لائحة آداب المهنة التي يصدرها مجلس النقابة بموافقة الهيئة العامة أو تجاوز واجباته المهنيّة أو قصّر في القيام بها أو بتضليل العدالة أو أقدم على عمل يمس شرف المهنة وكرامتها أو تصرّف في حياته الخاصة تصرّفاً يحط من قدر المهنة، يعرّض نفسه للعقوبات التأديبيّة التالية: أ- التنبيه. ب- التوبيخ. ج- المنع من المزاولة لمدة لا تزيد على خمس سنوات. د- الشطب النهائي من سجل المحامين).

ويعرّف الجزاء التأديبيّ "بأنّه إجراء عقابيّ، محدّد بالنصوص توقعه السلطة التأديبيّة المختصة على المحامي الذي يخلّ بواجبات المحاماة وينال في مزاياه"[2]، ونص المشرّع الأردنيّ على عقوبات تأديبيّة في حال أخلّ المحامي بالواجبات المترتّبة عليه، لكن هل عقوبات وردت على سبيل الحصر أم على سبيل المثال، لقد ورد حكم لمحكمة العدل العليا[3] يوضّح ذلك(..لا تتضمن العقوبات المنصوص عليها في المادة (63) من قانون نقابة المحامين النّظاميّين رقم (11 لسنة 1972) وتعديلاته مثل هذا الإجراء المتعلّق بعدم قبول تسجيل المحامي مستقبلاً، وعليه يكون قرار مجلس النقابة بعدم قبول تسجيل المستدعي مستقبلاً صدر على خلاف ما نص عليه القانون) وعليه فإنّ العقوبات التأديبيّة الواردة في قانون النقابة جاءت على سبيل الحصر لا المثال، أي لا يجوز توقيع عقوبة تأديبيّة أخرى على خلاف الواردة في النص أعلاه.

وسنقسم العقوبات التأديبيّة إلى درجتين:

عقوبات تأديبيّة ذات درجة خفيفة، وهي التنبيه والتوبيخ فهي عقوبات تمس الجانب المعنويّ للمهنة أكثر من الماديّ، أي أنّها لا تؤثّر على ممارسة المهنة، أمّا التنبيه فيقصد به " كعقوبة تأديبيّة أدبيّة، التوجيه الإداريّ الصادر من السلطة

(1) لائحة آداب مهنة المحاماة وقواعد السلوك للمحامين النظاميين،ص 115.

(2) كنعان، نواف، (2003)، القانون الإداريّ –الكتاب الثاني–، الطبعة الأولى، الدار العلميّة الدوليّة ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص175.

(3) حكم محكمة العدل العليا، رقم 177 لسنة 2014، تاريخ 26-6-2014، برنامج قرارك

التأديبيّة والذي يتضمّن تذكيراً للمحامي بواجباته المهنيّة عند قيامه بعمل أو تصرّف يستوجب مثل هذا التذكير[1]".

فالتنبيه هو أخفّ العقوبات التأديبيّة وبتناسب مع المخالفات البسيطة، أمّا فيما يتعلق بالتوبيخ فإنّها كذلك لا تعيق ممارسة مهنة المحاماة بل تمسّ الجانب المعنويّ، لكنها أكثر قسوة وشدة من التنبيه، فهي مرادفة للتأنيب واللوم[2].

أما عقوبات تأديبيّة ذات درجة شديدة، المنع من المزاولة لمدة لا تزيد على خمس سنوات، وهي من العقوبات التي تمس الجانب الماديّ، وهي عقوبة مؤقتة بطبعها، إذ بعد انتهاء مدة المنع يعود المحامي لممارسة عمله المهنيّ، فهي عقوبية تأديبيّة تمنعه من ممارسة المهنة لمدة معيّنة كسنة أو سنتين بشرط أن لا تتجاوز خمس سنوات.

ثاني العقوبات هي الشطب النهائيّ من سجل المحامين، وهي التي تعدّ الأشد من بين العقوبات التأديبيّة وتعدّ نفياً للمحامي وتمس الجانب الماديّ بشكل مباشر.

## الخاتمة:

لقد سعينا في هذا البحث إلى توضيح النقاط الأساسيّة التي يمكن من خلالها تحديد نطاق المسؤوليّة المهنيّة للمحامي عند إبداء رأيه القانونيّ وفقا لقانون نقابة المحامين النّظاميّين رقم 11 لسنة 1972 وتعديلاته ولائحة آداب مهنة المحاماة وقواعد السلوك، بدءاً من تحديد مفهوم الاستشارة القانونيّة، ومروراً بمن يحقّ لهم إبداء الرأي القانونيّ، وبيان مراحل إبداء الرأي القانونيّ، ولقد بحثنا في آثار تقديم المحامي للاستشارة القانونيّة في ظل تشريعات نقابة المحامين النّظاميّين، وذلك من خلال بيان الالتزامات المترتّبة على المحامي عند إبداء رأيه القانونيّ، وتوضيح الخطأ المهنيّ للمحامي في نطاق تقديم الاستشارة القانونيّة، وأخيراً لقد تطرّقت إلى العقوبة التأديبيّة في حال وقوع الخطأ المهنيّ، وعليه يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

أولا: الاستشارة القانونيّة عمل من أعمال المحاماة لم تنظّم بشكل كافٍ من قبل المشرّع الأردنيّ، وتتكوّن من الأطراف وهما المستشار القانونيّ والعميل، ومن الأداءات ذات الطبيعة الذهنية.

ثانيا: المشرّع الأردنيّ لم ينص بشكل صريح على آليّة محدّدة لتحديد أتعاب المحامي عند إبداء الرأي القانونيّ.

---

(1) كنعان،نواف، مرجع سابق، ص 167.

(2) لتفاصيل أكثر حول عقوبة التأنيب انظر، المحمود، وائل، المسؤولية التأديبية للمحامي– دراسة مقارنة–، اطروحة ماجستير، جامعة حلب، 2013، ص 38.

ثالثا: من يحقّ لهم تقديم الاستشارة القانونيّة في ظل تشريعات نقابة المحامين النّظاميّين هم: المحامون المزاولون والمتقاعدون ويحظر ذلك على المحامي المتدرب.

رابعا: نصّت تشريعات نقابة المحامين النّظاميّين على الالتزامات والواجبات اللازم على المحامي التقيّد بها عند إبداء رأيه القانونيّ منها بشكل صريح وأخرى وفقاً لمقتضيات مبدأ حسن النّيّة.

خامسا: مقدار العناية المطلوبة من المحامي هو معيار المحامي المعتاد أي أوسط المحامين خبرة وعناية، والتزام المحامي في إبداء الرأي القانونيّ التزام مختلط، فهو تحقيق نتيجة إذا كانت واردة على مسلمات وحقائق علميّة، وبذل عناية إذا كان وارداً على أمور خلافيّة وتتعدّد الأراء حولها.

سادسا: يسأل المحامي عن الخطأ المهنيّ أيّاً كانت درجته، سواء جسيم أم يسير.

**التوصيات:**

أولا: نأمل على المشرّع الأردنيّ النص صراحة في قانون نقابة المحامين النّظاميّين على أنّ تحديد الأتعاب عند تقديم الاستشارة القانونيّة من قبل المحامي يكون باتّفاق الطرفين، ويكون النص كالاتي (يتم تحديد الأتعاب في الاستشارة القانونيّة بالاتّفاق بين الطرفين مع مراعاة ما يتفرّع عن موضوع الاتّفاق من أعمال أخرى يحق للمحامي أن يطالب بأتعاب عنها).

ثانيا: نأمل من المشرّع الأردنيّ تعديل المادة 39 من قانون نقابة المحامين النّظاميّين والمادة 54 من النظام الداخلي لذات القانون كالآتي (على المحامي مراعاة مقتضيات مبدأ حسن النّيّة عند إبداء الرأي القانونيّ).

ثالثا: نأمل من المشرّع الأردنيّ إضافة نصّ في القانون المدنيّ الأردنيّ على غرار نص المادة 649 من القانون المدنيّ اليمنيّ بخصوص مقدار العناية الواجبة في الخدمات المهنيّة يكون نصّها كالآتي (عند تقديم الأداءات المرتبطة بممارسة نشاط مهنيّ معين تقدر العناية الواجبة وفقاً لنوعيّة النشاط الممارس مع مراعاة الظروف المحليّة).

رابعاً: نأمل من المشرّع الأردنيّ في قانون نقابة المحامين النّظاميّين إضافة نص المتعلق بدرجة الخطأ الموجب للمسؤوليّة المهنيّة ويكون كالآتي ( يسأل المحامي عن الخطأ الذي يقع في نطاق مهنته أيّاً كانت درجته متى كان ذلك ثابتاً وواضحاً).

# المصادر والمراجع

## المراجع باللغة العربية:

- **الكتب القانونيّة**

- الأعرج، موسى. (1997).**الرأي القانونيّ**، الطبعة الأولى، دار الكرمل، عمان.

- البراوى، حسن. (1998).**عقد تقديم المشورة**، بدون طبعة، دار النهضة العربية،القاهرة.

- زلوم، عمر خضر. (2020). **فن إبداء المشورة القانونيّة**، دار اليازوري العلمية للنشر،عمان، بدون طبعة.

- السنهوري، عبد الرزاق، أبو ستيت، أحمد. (1950). **أصول القانون أو المدخل لدراسة القانو**ن، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة,

- سوادي، عبد الباقي محمود. (1996).**مسؤوليّة المحامي المدنيّة عن اخطائه المهنيّة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، بدون طبعة.

- شلبي، محمد توفيق. (1988).**مسؤوليّة المحامي المهنيّة**، الطبعة الثانية، دون دار نشر.

- شيرزاد، عزيز سليمان.(2008).**حسن النّيّة في إبرام العقود–دراسة في ضوء القوانين والاتّفاقيات الدولية**،الطبعة الأولى، دار دجلة، الأردن.

- كنعان، نواف.(2003).**القانون الإداري –الكتاب الثاني–**، الطبعة الأولى، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان.

- **الرسائل والأبحاث المنشورة**

- الأحمد، محمد سليمان.(2004). أهمية التكييف القانونيّ والطبيعة القانونيّة في تحديد نطاق تطبيق القانون المختص **مجلة الرافدين للحقوق**– كلية الحقوق– جامعة الموصل، العدد 20، المجلد الأول، السنة التاسعة .

- ذنون يونس صالح وهاني حمدان عبدالله.(2016)، مفهوم عقد تقديم المشورة القانونيّة وتكييفه القانونيّ–دراسة مقارنة–، **مجلة جامعة تكريت للحقوق**،العراق، مجلد 1،العدد1، الجزء الثاني.

- الرميخاني، وليد سليمان.(2021)،تفسير القاعدة القانونيّة، **المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية**، المجلد الخامس، العدد19.

- زيتوني، فاطمة الزهراء.(2018). مبدأ **حسن النّيّة في العقود–دراسة مقارنة–**، **أطروحة داكتوراه**، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

- السمامعة،خالد.(2015). التكييف القانونيّ لعقد استشارة المحامي في القانونيّ، **مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونيّة**، المجلدالثاني،العدد الثاني.

- العجلوني، عبد المهدي.(2005). **قواعد تفسير النصوص وتطبيقاتها في الاجتهاد القضائيّ الأردنيّ**، أطروحة داكتوراه، الجامعة الأردنيّة، عمان.

- محمد ربيع أنور، فتح الباب. (2022). أثر مبدأ حسن النّيّة في انهاء عقود المدة– دراسة تحليلة مقارنة– ،**المجلة القانونيّة**،مجلد11،العدد1.

- المحمود، وائل.(2013).**المسؤوليّة التأديبيّة للمحامي– دراسة مقارنة–**، أطروحة ماجستير، جامعة حلب.

Genevieveviney,Laresponsabili des enterprise prestataires de conseil,c.p.1975,I,2750,No.24

- **<u>التشريعات</u>**

- قانون التجارة الأردنيّ رقم 12 لسنة 1966.

- القانون المدنيّ الأردنيّ رقم 43 لسنة 1967.

- القانون المدنيّ اليمني رقم رقم 14 لسنة 2002.

- قانون نقابة المحامين النّظاميّين رقم 11 لسنة 1972 وتعديلاته ولائحة آداب مهنة المحاماة وقواعد السلوك.

- نظام التقاعد والضمان الاجتماعي للمحامين النّظاميّين لسنة 1970 وتعديلاته.

- النظام الداخلي لنقابة المحامين النّظاميّين لسنة 1966 وتعديلاته.

- نظام ديوان التشريع والرأي وتعديلاته رقم 1 لسنة 1993.

- **القرارات والأحكام القضائيّة**

- برنامج قرارك، نقابة المحامين النّظاميّين

- مجلة نقابة المحامين

- منشورات مركز عدالة

## المراجع الأجنبية

-**Legal Books**

- Al-Araj, Musa. (1997). Legal Opinion, first edition, Dar Al-Carmel, Amman.

- Al-Barawi. (1998). Hassan, a contract to provide advice, without edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo

- Al-Sanhoury, Abdel-Razzaq, Abu Steit, Ahmed. (1950). The Origins of Law or the Introduction to the Study of Law, Press of the Composition, Translation and Publishing Committee, first edition, Cairo,

- Kanaan, Nawaf. (2003). Administrative Law - Book Two -, first edition, International Scientific House and Culture House for Publishing and Distribution, Amman.

- Sawadi, Abdel-Baqi Mahmoud. (1996). the lawyer's civil liability for his professional mistakes, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman, without edition.

- Shalaby, Muhammad Tawfiq. (1988). The Professional Responsibility of the Lawyer, second edition, without publishing.

- Shirzad, Aziz Suleiman. (2008). Goodwill in Concluding Contracts - A Study in the Light of International Laws and Agreements, First Edition, Dijla House, Jordan.

- Zalloum, Omar Khader. (2020). The Art of Giving Legal Advice, Al Yazouri Scientific Publishing House, Amman, without edition.

**Theses and Researchs**

- Al-Ahmad, Muhammad Suleiman. (2004). The importance of legal adaptation and the legal nature in determining the scope of the application of the competent law, Al-Rafidain Journal of Law, College of Law, University of Mosul, 20 (1).

- Al-Ajlouni, Abdul-Mahdi. (2005). the rules of interpretation of texts and their applications in Jordanian jurisprudence, doctoral thesis, University of Jordan, Amman.

- Al-Mahmoud, Wael. (2013). The Disciplinary Responsibility of the Lawyer - A Comparative Study -, Master's Thesis, University of Aleppo.

- Al-Rumaikhani, Walid Suleiman. (2021). Interpretation of the Legal Rule, The Arab Journal of Literature and Human Studies, 19(5).

- Al-Sama’a, Khaled. (2015). Legal Adaptation of the Legal Consultation Contract, Al-Mizan Journal of Islamic and Legal Studies, 2(2).

- Muhammad Rabie Anwar, Fath al-Bab. (2022). The Impact of the Principle of Good Faith in Terminating Term Contracts - A Comparative Analytical Study -,The Legal Journal, 1(11).

- Shirzad, Aziz Suleiman. (2008). Goodwill in Concluding Contracts - A Study in the Light of International Laws and Agreements, First Edition, Dijla House, Jordan.

- Thanoun Younis Saleh, Hani Hamdan Abdullah. (2016). the concept of the legal advice contract and its legal adaptation - a comparative study -, Tikrit University Journal of Law, Iraq, 1(1) 1,Part Two.

- Zalloum, Omar Khader. (2020). The Art of Giving Legal Advice, Al Yazouri Scientific Publishing House, Amman, without edition.

- Zitouni, Fatima Al-Zahra. (2018). The principle of good faith in contracts - a comparative study -, PhD thesis, University of Abu Bakr Belkaid, Tlemcen, Algeria.

**- Legislation**

- Bylaws of the Regular Bar Association for the year 1966 and its amendment

- Jordanian Civil Law No. 43 of 1967.

- Jordanian Trade Law No. 12 of 1966.

- Law and Opinion Bureau System and its amendments No. 1 of 1993.

- Law of the Regular Bar Association No. 11 of 1972 and its amendments, and the Lawyer's Ethics Regulations and Code of Conduct.

- The retirement and social security system for regular lawyers for the year 1970 and its amendments .

- Yemeni Civil Code No. 14 of 2002.

**- Court Decisions**

- Adalah Publications.

- Bar Association Magazine.

- Qrark program, the regular bar association.

# أثر الميزة التنافسية لأدوات الاستثمار على استقطاب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية

**د. عماد اسماعيل القيسي[1]* د. نوال يوسف دخل الله ابو درويش[2] د. أكرم شاهر العوض[3]**

**أ.د. سليمان سند السبوع[4] د. عامر سعدي شكور[5]**

**الملخص**

تهتم البنوك الإسلامية باستثمار الأموال، سواء كانت من المساهمين أو المودعين، في استثمارات مختلفة، مما سينعكس إيجاباً على تحقيق الأهداف التي تسعى إليها هذه البنوك للحصول على عائد على الاستثمار، وربح مناسب، والحصول على حصة سوقية. وسيكون التركيز في هذه الدراسة على بيان الميزة التنافسية للبنوك الإسلامية، والتي تجعلها مختلفة عن منافسيها والبنوك الأخرى. يمكن للعملاء إثبات وجود فرق بينهم وبين الخدمات أو المنتجات التي تقدمها البنوك التقليدية. أجريت الدراسة وفق المنهج الوصفي التطبيقي الذي يعتمد على وصف الظاهرة وتداعياتها على مجتمع الدراسة (البنوك الإسلامية) من خلال الرجوع إلى الكشوف والتقارير السنوية للفترة المالية 2010–2018 لعينة الدراسة، وهما البنك الإسلامي الأردني والبنك الإسلامي العربي. ووفقاً لنتائج الدراسة، ووفقاً للبيانات والمعلومات وتحليل الفرضيات، فإن لتنوع المنتجات الإسلامية دوراً مهماً في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية. كما أظهرت نتائج الدراسة أن اختلاف المنتجات الإسلامية له دور مهم في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية في ضوء حجم البنك (وهذا يدل على أن هذه المنتجات لها دور مهم في جذب العملاء إلى البنوك الإسلامية الأردنية) وأن للمرابحة لأوامر الشراء دور مهم في جذب العملاء للبنوك الإسلامية الأردنية. وكذلك أن عقد الإيجار المنتهي بالتمليك أظهر نسبة (50.94%) من التناقض في المتغير المعتمد على جذب العملاء، وهذا يدل على أن عقد الإيجار المنتهي بالتمليك له دور مهم في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية.

**الكلمات المفتاحية:** الميزة التنافسية، العملاء، حجم الموجودات، الاستثمارات المقيدة، المرابحات الدولية.

# The impact of the differential advantage of investment instruments on customer attraction in Jordanian Islamic banks

Abstract

Islamic banks are concerned with investing funds, whether they are from shareholders or depositors, in various types of investments, which will be positively reflected in achieving the objectives that these banks seek

**(1) قسم المحاسبة والعلوم المالية والمصرفية، كلية ادارة الاعمال والاقتصاد، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.**

**(2) قسم المحاسبة والعلوم المالية والمصرفية، كلية ادارة الاعمال والاقتصاد، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.**

**(3) قسم الاقتصاد، كلية ادارة الاعمال والاقتصاد، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.**

**(4) قسم المحاسبة والعلوم المالية والمصرفية، كلية ادارة الاعمال والاقتصاد، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.**

**(5) قسم المحاسبة والعلوم المالية والمصرفية، كلية ادارة الاعمال والاقتصاد، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.**

* *الباحث المستجيب:* emadesmail77@yahoo.com

to obtain a return on investment, appropriate profit, and obtain market share. The focus in this study will be on demonstrating the competitive advantage of Islamic banks, which makes them different from their competitors and other banks. Customers can prove that there is a difference between them and the services or products offered by conventional banks.

The study was carried out according to the applied descriptive approach, which is based on describing the phenomenon and its repercussions on the study community (Islamic banks) by referring to the statements and annual reports for the financial period 2010-2018 for the study sample, which are the Jordan Islamic Bank and the Arab Islamic Bank. According to the findings of a study, according to data, information, and analysis of hypotheses, the diversity of Islamic products has an important role in attracting customers in Jordanian Islamic banks. The results of the study also showed that the difference in Islamic products has an important role in attracting customers in Jordanian Islamic banks in light of the size of the bank (and this indicates that these products have an important role in attracting customers to Jordanian Islamic banks). And that Murabaha for purchase orders has an important role in attracting customers to Jordanian Islamic banks. And also, that the lease ending with ownership showed a percentage (%50.94) of the contradiction in the variable dependent on attracting customers, and this indicates that the lease ending with ownership has an important role in attracting customers in Jordanian Islamic banks.

**Keywords:** Competitive advantage, customers, asset size, restricted investments, international Murabaha.

## مقدمة

إن نشأة المصارف الإسلامية مقارنة بالمصارف التقليدية هي حديثة نسبياً، ينطلق مبدأها من أحكام الشريعة الإسلامية التي ركزت على عدم الإتجار بالنقود أخذاً أو إعطاءً (الربا) والتعامل بها كونه مضارباً أو ممولاً يعمل بأموال أصحاب الفائض الذين يودعون أموالهم بشكل ودائع واستثمارها بمختلف أدوات الاستثمار الإسلامي.

أردنا في هذه الدراسة بيان أثر الميزة التفاضلية المعنية بتنوع المنتجات المستمدة من الحصة السوقية على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية كونها جزء من النظام المصرفي في الأردن الذي يضم الجهاز تحت مظلته المصارف التقليدية والمصارف الإسلامية.

## الدراسات السابقة

### 1. الريثي (2021) " دراسة قياسية لمحددات الودائع الاستثمارية في المصارف الإسلامية السعودية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على محددات الودائع المصرفية طويلة الأجل في المصارف الإسلامية السعودية ، وبيان أثر النشاط الاقتصادي ككل واثر أنشطة المصارف التقليدية على حجم الودائع في المصارف الإسلامية السعودية واستخدمت

الدراسة المنهج التجريبي القياسي بصياغة نموذجين قياسيين لاختبار فرضيات الدراسة وهذا النموذج يعتمد على طريقة المشاهدات المقطعية عبر الزمن ، وباستخدام نموذج البانل الديناميكي ، ومن اهم نتائج الدراسة ضعف معدل العائد على الودائع الاستثمارية في المصارف الإسلامية مما أثر سلبا على حجم الودائع لأجل، كما بينت النتائج القياسية وجود تأثير إيجابي ذا دلالة إحصائية عالية لحجم المصرف وعدد فروع المصارف الإسلامية على جذب الودائع لأجل ، وتأثير سلبي لمتغير السيولة ولسعر الفائدة التقليدية على حجم الودائع لأجل في المصارف الإسلامية ، ومن أهم توصيات الدراسة ضرورة قيام المصارف الإسلامية السعودية بوضع استراتيجية للاستثمارات المالية ذات مردودية عالية تمكنها من تحفيز الأفراد على توجيه مدخراتهم المالية نحو الودائع الاستثمارية ومنافسة البنوك التقليدية ، واعتماد صيغ المضاربة والمشاركية كصيغ أساسية في عملياتها التمويلية والاستثمارية.

**2. عبادة، وملحم (2019) "الأهمية الاقتصادية للتمويل المصرفي الإسلامي في الأردن"**

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن من الناحية الاقتصادية ، وذلك بقياس أثره على الادخار و والاستثمار وعلى البطالة والناتج المحلي الإجمالي ، في الفترة من 2001 – 2016 ، واستخدم تحليل الانحدار لقياس هذا الأثر ، ومن اهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة عدم وجود أثر ذات دلالة إحصائية للتمويل في البنك العربي الإسلامي على كل من التضخم والناتج المحلي الإجمالي والبطالة و بينما يوجد أثر ذات دلالة إحصائية لتمويل البنك الإسلامي الأردني لقطاعي التجارة العامة ، والإنشاءات وقطاع الإسكان على التضخم ، كما نتج عن الدراسة أن الجزء الأكبر من التمويل في البنوك الإسلامية الأردنية موجه للإنشاءات وقطاع الإسكان يليه قطاع التجارة العامة ،كما أن نسبة الموارد الخارجية إلى إجمالي الموارد شكلت النسبة الأكبر مقارنة بالموارد الداخلية إلى إجمالي الموارد ، واهم توصيات الدراسة ضرورة قيام المصارف الأردنية بمنح التمويلات للقطاعات الاقتصادية المختلفة وتوجيه الموارد للاستثمارات في مشروعات حقيقية لتحقيق الأهداف الاقتصادية المنشودة.

**3. جمعة (2013) "أثر الميزتين النسبية والتفاضلية على أداء البنوك التجارية"**

هدفت الدراسة إلى بيان أثر الميزة التنافسية المتمثلة بالميزة السعرية لمنتجات المصارف التقليدية الأردنية، والميزة التفاضلية المتمثلة بتنوع منتجات المصارف التقليدية وأثرها على الأداء المالي للمصارف التقليدية الأردنية. توصلت الدراسة

إلى تراجع نسبة السيولة خلال فترة الدراسة والتي تعود إلى زيادة التوظيف والتسهيلات الائتمانية، وتراجع كفاءة التكلفة الذي أدى إلى تراجع الأرباح.

**4. الكور (2011) "أثر التركز والحصة السوقية في أداء البنوك التجارية الأردنية"**

هدفت الدراسة إلى اختبار أثر التركز من الأصول وفقا لنموذج الهيكل – السلوك – الأداء والحصة السوقية من الودائع وفقا لفرضية الكفاءة التقليدية في أداء المصارف التجارية الأردنية مقاسا بمعدل العائد على الأصول. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن أثر تركز السوق من الأصول على أداء المصارف حقق علاقة سالبة، وغير مهمة إحصائيا.

**5. جاسر (2010) "نحو منتجات مالية إسلامية مبتكرة "**

هدفت الدراسة إلى النظر في واقع التطور، وإيجاد منتجات مالية إسلامية في مواجهة النمو المتسارع في الصناعة المالية الإسلامية من حيث الحفاظ على السلامة الشرعية للمنتج وقدرته على تلبية الحاجة الاقتصادية بكفاءة وفعالية. من النتائج التي توصلت إليها الدراسة ضعف قناعة العملاء بالمنتجات الإسلامية وجعل التمويل الإسلامي محل شك وريبة وقد يؤدي ذلك إلى أن تبدأ المصرفية الإسلامية بفقد عملائها خاصة الذين لا يشكل الوازع الديني الدافع الأكبر للتعامل مع هذه المصارف.

**6. حسانين (2008) "آليات تطوير المنتجات والخدمات في صناعة الخدمات المالية الإسلامية "**

هدفت الدراسة إلى اقتراح حزمة من الآليات الكفيلة بالقيام بعملية التطوير، ورفع كفاءة مؤسسات صناعة الخدمات المالية الإسلامية، واكتسابها القدرة على مواجهة التحديات المتمثلة بتطور سوق الصناعة المالية التقليدية. من أهم نتائج الدراسة أن الصناعة المالية الإسلامية صناعة واعدة تطورت بمعدلات نمو عالية، وأن التطور هو العنصر الحاكم لمواصلة نموها، ويوجد العديد من آليات تطوير الأدوات والمنتجات لها منها التطبيقات التكنولوجية الحديثة، والهندسة المالية وتنشيط سوق الأوراق المالية الإسلامية.

**7. Abou-Moghli, Azzam Azmi, AL Abdallah, Chaith Mustafa, AL Muala, Ayed,(2012 Realizing Competitive Advantage in Banking Sector in Jordan"**

هدفت الدراسة إلى التحقق من أثر الابتكار على تحقيق الميزة التنافسية في القطاع المصرفي في الأردن لما للميزة التنافسية من تحقيق أداء أفضل. استخدمت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي. أظهرت نتائج الدراسة أن الابتكار له تأثير إيجابي مباشر على الميزة التنافسية من خلال أبعادها الأربعة (الوقت، الجودة، التكلفة، والمرونة).

**8. Saleh. Zeitoun, (2006), Islamic Banking Performance in the Middle East A case study of Jordan:**

هدفت الدراسة إلى التعريف بالمصارف الإسلامية في الشرق الأوسط دراسة حالة الأردن خاصة ما يتعلق بالأداء المالي والخدمات المصرفية الإسلامية وكفاءتها والتحديات التي تواجهها من نتائج هذه الدراسة أن البنوك الإسلامية لديها القدرة على زيادة قاعدة عملائها لتغطية معظم المناطق الجغرافية من خلال فتح الفروع وزيادة الحصة السوقية وتلبية متطلبات عملائها من القطاعين العام والخاص ، وأن البنوك الإسلامية تواجه العديد من التحديات المحلية والعالمية التي تقلل من النمو ومن بين التحديات الوضع السياسي والاقتصادي، والعولمة وزيادة الفوائض النقدية.

## المراجعات الأدبية

تعنى المصارف الإسلامية باستثمار الأموال سواء أكانت من المساهمون أو التي يقدمها المودعون في شتى أنواع الاستثمارات، والتي ستنعكس إيجابا في تحقيق الأهداف التي تسعى إليها هذه المصارف في الحصول على العائد على الاستثمار، والربح المناسب، والحصول على الحصة السوقية سواء في الأسواق المحلية، أو الأسواق العالمية مما يؤدي إلى نمو مضطرد للمصارف الإسلامية، حيث أن أي مؤسسة مالية تسعى إلى تحقيق هذه الأهداف ، وإذا اعتبرنا أن المصارف الإسلامية تقدم منتجات مختلفة عن المصارف الأخرى فيجب التعرف على مفهوم المنتج المصرفي الإسلامي، وإذا كانت الميزة التنافسية معنية بتنوع المنتجات المصرفية الإسلامية يتوجب التعرف على هذه المنتجات، وكيف يمكن أن تكون ركيزة في تعزيز قدرة البنك التنافسية.

## مفهوم الميزة التنافسية:

تتعلق بالمنتجات المصرفية، وليس بجانب السعر، وهي (مدى استطاعة المصرف الإسلامي، على تقديم منتجات مختلفة عن منافسيه)، أو أي تميز يجعل المصرف الإسلامي يختلف فيه عن غيره وبما يؤثر إيجابا على أدائه، فهي كما حددها Porter (ميزة قيادة التكلفة: يقال عن المنظمة أنها تمتلك ميزة قيادة التكلفة إذا كانت تكاليفها المتراكمة بالأنشطة المنتجة للقيمة أقل من نظيراتها لدى المنافسين، ويكون ذلك بمراقبة عوامل تطور التكاليف، حيث أن التحكم الجيد في هذه العوامل مقارنة بالمنافسين يكسب المنظمة ميزة التكلفة الأقل). كما تعرف ميزة قيادة التكلفة بأنها (تميز المصرف بإنتاج أو تقديم نفس المنتجات أو الخدمات بأسعار أقل من المنافسين، وهذه الميزة تنشأ، من قدرة المصارف على تقليل التكلفة). كذلك (ميزة التميز: ويكون التميز عندما يكون باستطاعة منتجها الحيازة على خصائص فريدة تجعل العميل يتعلق به، وحتى يتم

الحصول أو حيازة ميزة التميز على المنظمة الاستناد إلى عوامل تسمى بعوامل التفرد والتميز). كما يمكن تعريف ميزة التميز بأنها (التفرد الذي يحصل عليه المصرف فيما يقدمه من سلع أو خدمات، وتحدث الميزة التفاضلية أو الفارقة عندما يستطيع مصرف ما الحصول على علاوة سعريه من تمييزه في السوق تتجاوز تكلفة توفير التميز). ومع إدخالنا مصطلح التنافسية على مستوى المنظمة فهي تعني (القدرة على تزويد المستهلك أو العميل بمنتجات، وخدمات أكثر كفاءة وفعالية من المنافسين الآخرين في السوق المحلية والدولية، وتقاس التنافسية من خلال معدلات نمو المنظمة، وقدرتها على تحقيق حصة أكبر في السوق). لقد أطلق على القرن الحالي الحادي والعشرين قرن النوعية، هذا يتطلب من المصارف الإسلامية زيادة قدرتها التنافسية، والتي لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال تقديم المنتجات بالجودة الملائمة، والتي تنسجم مع متطلبات العملاء ورغباتهم.

## المنتج المصرفي الإسلامي:

تورد مصطلحات للمنتج المصرفي الإسلامي كالآتي: يعرف على أساس أنه خدمة، ويعرف على أساس أنه صيغة تمويل. كما يعرف على أساس أنه استثمار إسلامي.

فإذا عرف بأنه خدمة فهي (تمثل المنفعة أو السلعة التي سيحقق العميل من خلالها إشباع حاجة تخضع لضوابط إشباع حاجة حقيقية)، (ومراعاة اعتبار الحاجة شرعا، وطرق إشباعها) يقول نزال والوادي في معرض الحديث عن الخدمات المقدمة في المصارف الإسلامية بأنها قد تكون نفعية، وقد تكون سلعية، أو مشاركات، وتقوم المصارف الإسلامية بتقديم هذه الخدمات وفق الضوابط الشرعية سواء في المشاركات، أو السلع يتطلب هذا الاختلاف في إدارة العمليات، وما ينتج عن هذا الاختلاف بظهور التوزيع المادي، وهذا يتناسب مع طبيعة عمل المصارف الإسلامية في القطاعات المختلفة سواء كانت صناعية، أو تجارية، أو زراعية ، بسبب قيام التمويل على أصول إنتاجية ، وليس على فائدة ربوية ، مما يعني وجود سلع خلال عملية التمويل.

وتذكر هذه المنتجات تارة أخرى من ضمن تعريف التمويل المصرفي الإسلامي (أنها صيغ مالية، واستثمارية تقدمها المصارف الإسلامية إلى المؤسسات الاقتصادية أو الأفراد بتوفير المال لمن ينتفع به سواء كان للحاجات الشخصية أو لغرض الاستثمار، وفق أحكام الشريعة الإسلامية).

لقد عرف داغي المنتج الإسلامي بأنه (ما يكون من الصيغ والعقود والآليات التي تلتزم بأحكام الشريعة، وتضاهي في إمكانية تطبيقها، ومرونتها المنتجات المالية المعاصرة، ولكنها تمتاز بالمبادئ والمميزات الخاصة بالاقتصاد الإسلامي، من الملكية، والمشاركة، وأن الغرم بالغنم، والخراج بالضمان). وهذه المنتجات تبدأ بالعقود وتنتهي بالصكوك الإسلامية، التي في حقيقتها منظومة تقوم على أساس عقد من العقود المالية المشروعة، فالمنتج ليس مجرد عقد وإنما منظومة يتكون من أحد العقود الإسلامية مع الوعد أو يتكون من أكثر من عقد يحقق أحد أهداف الاستثمار، أو التمويل الإسلامي، وتشمل المنتجات المالية الإسلامية جميع العقود الفقهية التي نظمت، وأصبحت صالحة للتطبيق في المؤسسات المالية الإسلامية.

كما يمكن تعريفه على أنه (مجموعة من الأنشطة والفعاليات الخدمية، التي تقدمها المصارف لغرض تلبية حاجات، ورغبات الزبائن). وهذا المنتج له صور عدة منها: المنتج الأساسي: وهو يتمثل في جوهر المنفعة التي يسعى العميل في الحصول عليها مثل فتح حساب، والمنتج الملموس: وهو الشيء الذي يراه العملاء معروضا للبيع مثل بطاقات الائتمان بكافة أشكالها، وهذا المنتج له مواصفات مثل مستوى الجودة، المواصفات، التعبئة، والعلامة والاسم التجاري، والمنتج المدعم: ويشمل مجموعة من العناصر الملموسة وغير الملموسة.

## أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة في أنها تعالج جانب يتعلق بالخصوصية التي تتميز بها المصارف الإسلامية وهو الميزة التفاضلية التي تتعلق بتنوع المنتجات وأثره في استقطاب العملاء وتقييم حجم العملاء في كل منتج.

## أهداف الدراسة

– توضيح الأثر المميز للمصارف الإسلامية للميزة التنافسية على استقطاب العملاء فيها وتقديم خدمة أو عقود تمويلية أو استثمارية مميزة يستطيع العملاء إثبات أن هناك فرقا بينها وبين الخدمة المصرفية أو المنتجات التي تقدمها المصارف التقليدية.

سوف نتطرق في هذه الدراسة إلى:

–توضيح الدور المميز للمصارف الإسلامية الأردنية في تقديم منتجات تمويلية واستثمارية.

–معرفة الدور المميز للمصارف الإسلامية في تنوع المنتجات المقاس بالحصة السوقية وأثره في استقطاب العملاء.

-بيان كيفية اختيار العملاء من قبل المصارف الإسلامية.

-معرفة مقدار التعامل بكل منتج من المنتجات التي تقدمها المصارف الإسلامية وأثره على استقطاب العملاء.

-تقييم التعامل بكل منتج من منتجات المصارف الإسلامية وأثره على استقطاب العملاء حسب العميل إذا كان فرد أو شركة، قطاع العمل الذي يعمل فيه العميل و مقدار ملاءة العميل، وحجم التمويل اللازم لإقامة المشاريع.

## مشكلة الدراسة

ما هو الأثر المميز للمصارف الإسلامية في استقطاب العملاء وتقديم خدمة أو عقود تمويلية أو استثمارية مميزة يستطيع العملاء إثبات أن هناك فرقا بينها وبين الخدمة المصرفية أو المنتجات التي تقدمها المصارف التقليدية.

## أسئلة الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هو الدور المميز للمصارف الإسلامية الأردنية مقارنة مع المصارف التقليدية في تقديم منتجات تمويلية واستثمارية
- معرفة الدور المميز للمصارف الإسلامية في تنوع المنتجات المقاس بالحصة السوقية وأثره في استقطاب العملاء.
- كيف يتم اختيار العملاء من قبل المصارف الإسلامية، مقارنة مع المصارف التقليدية.
- ما هو مقدار التعامل بكل منتج من المنتجات التي تقدمها المصارف الإسلامية وأثره على استقطاب العملاء
- ما هو تقييم التعامل بكل منتج من منتجات المصارف الإسلامية وأثره على استقطاب العملاء حسب العميل إذا كان فرد أو شركة وقطاع العمل الذي يعمل فيه العميل ومقدار ملاءة العميل، وحجم التمويل.

## فرضيات الدراسة:

تستند الدراسة إلى الفرضيات التالية:

**H01:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة **($\alpha \leq 0.05$)** للميزة التفاضلية (تنوع المنتجات الإسلامية مجتمعة) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية في ظل وجود حجم المصرف.

**ويتفرع عن هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:**

**H01.1**: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة **($\alpha \leq 0.05$)** للميزة التفاضلية (المرابحة للأمر بالشراء) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.

**H01.2**: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة **($\alpha \leq 0.05$)** للميزة التفاضلية (الإجارة المنتهية بالتمليك) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.

**H01.3**: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة **($\alpha \leq 0.05$)** للميزة التفاضلية (استثمارات العقارات) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.

**H01.4**: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة **($\alpha \leq 0.05$)** للميزة التفاضلية، (مرابحات دولية) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.

**H01.5**: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة **($\alpha \leq 0.05$)** للميزة التفاضلية، (الاستثمارات المقيدة) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.

## أنموذج الدراسة:

أثر الميزة التفاضلية على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية

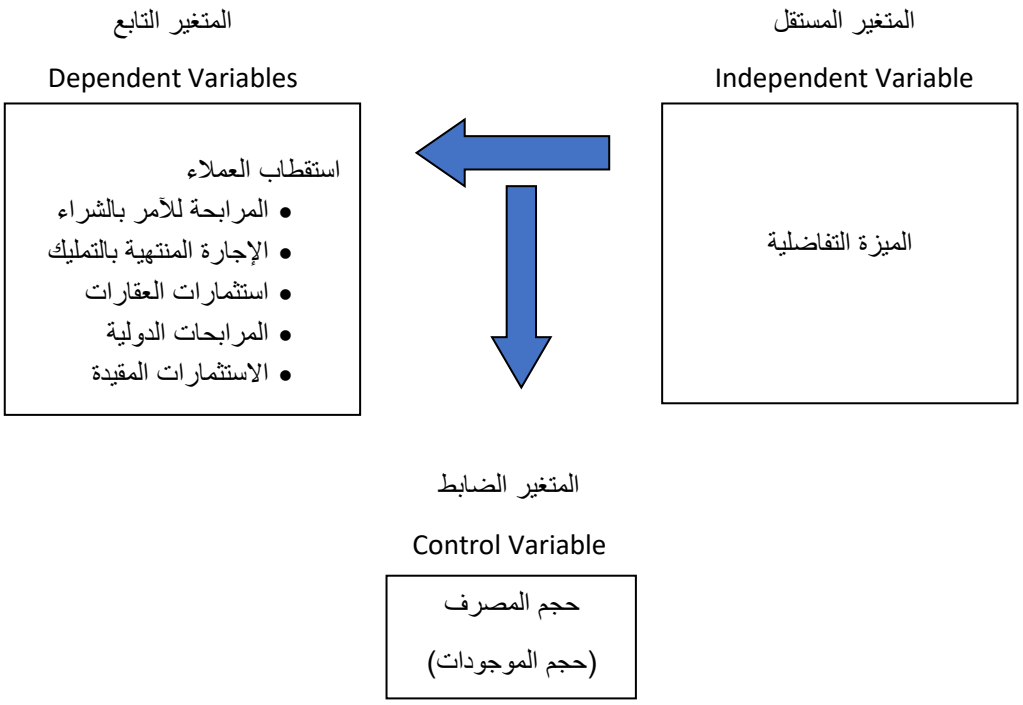

## البيانات وطرق التقدير

### مجتمع وعينة الدراسة

يشمل مجتمع الدراسة المصارف الإسلامية الأردنية، وسيتم اختيار البنك الإسلامي الأردني، والبنك العربي الإسلامي الدولي، ممثلين كعينة عن المصارف الإسلامية.

### منهجية الدراسة

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التطبيقي الذي يقوم على وصف الظاهرة وانعكاساتها على مجتمع الدراسة (المصارف الإسلامية)، وذلك من خلال الرجوع إلى البيانات المالية والتقارير السنوية الخاصة بنفس الدراسة.

### نماذج الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة قامت باستخدام طريقتين في التحليل هما: الانحدار المتعدد وذلك لاختبار الفرضية الرئيسية للدراسة ويمكن التعبير عنها بالنموذج الرياضي التالي:

$$lnYit = a + \beta 1 lnX1 + \beta 2 lnX2 + \beta 3 lnX3 + \beta 4 lnX4 + \beta 5 lnX5 + \beta 6 lnX6 + \varepsilon$$

حيث أن:

**lnYit:** تمثل اللوغاريتم الطبيعي للمتغير التابع (حجم ودائع العملاء).

**a:** تمثل قيمة الثابت في معادلة نموذج الانحدار المتعدد.

**β1, β2, β3, β4, β5, β6:** تمثل المعاملات غير المعيارية للمنتجات الإسلامية في المصارف الإسلامية (المرابحة للأمر بالشراء، الإجارة المنتهية بالتمليك، استثمارات العقارات، مرابحات دولية، استثمارات مقيدة) بالإضافة إلى حجم المصرف على الترتيب.

**lnX1:** لوغاريتم المرابحة للأمر بالشراء للبنك**i** للفترة **t**.

**lnX2:** لوغاريتم الإجارة المنتهية بالتمليك للبنك**i** للفترة **t**.

**lnX3:** لوغاريتم استثمارات العقارات للبنك**i** للفترة **t**.

**lnX4:** لوغاريتم مرابحات دولية للبنك**i** للفترة **t**.

**lnX5:** لوغاريتم استثمارات مقيدة للبنك**i** للفترة **t**.

**lnX6:** لوغاريتم حجم الأصول للبنك **i** للفترة **t**.

أما الطريقة الأخرى فهي الانحدار البسيط لاختبار فرضيات الدراسة الفرعية ويمكن التعبير عنها بالنموذج الرياضي:

$$lnYit = a + \beta i\ lnXi + \varepsilon$$

حيث أن:

**lnYit:** تمثل اللوغاريتم الطبيعي للمتغير التابع (حجم ودائع العملاء).

**a:** تمثل قيمة الثابت في معادلة نموذج الانحدار البسيط.

**βi:** تمثل المعامل غير المعياري للمنتج الإسلامي في المصارف الإسلامية.

**Xi:** تمثل المنتجات الإسلامية في المصارف الإسلامية منفردة.

**εi:** الخطأ العشوائي في معادلة الانحدار.

## النتائج التجريبية

### أولاً: الإحصاء الوصفي واختبار التوزيع الطبيعي لمتغيرات الدراسة

يوضح الجدول رقم (1) وصف متغيرات الدراسة، حيث تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري (Jarque–Bera)، كما تم اختبار التوزيع الطبيعي لمتغيرات الدراسة من خلال اختبار للتأكد من أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي.

**جدول رقم (1): الإحصاء الوصفي والتوزيع الطبيعي لمتغيرات الدراسة**

| المتغيرات المقاييس | المرابحة للأمر بالشراء | الإجارة المنتهية بالتملك | استثمار العقارات | مرابحات دولية | استثمارات مقيدة | حجم البنك | حجم ودائع العملاء |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الوسط الحسابي | 3196734,461 | 408470090 | 531172971 | 190082605 | 965314703 | 2361284266 | 1320306041 |
| الانحراف المعياري | 239176852 | 233256603 | 39042831 | 219567359 | 71103387 | 1105227212 | 696415146 |
| Jarque–Bera | 1.67 | 1.73 | 2.19 | 4.65 | 2.13 | 1.82 | 1.26 |
| Probability | 0.43 | 0.42 | 0.33 | 0.09 | 0.34 | 0.40 | 0.53 |

يلاحظ من الجدول رقم (1) أن المرابحة للأمر بالشراء في المصارف الإسلامية عينة الدراسة قد حققت متوسط مقداره (3,196,734,461) دينار وبانحراف معياري مقداره (239,176,852) دينار، كما حققت الإجارة المنتهية بالتمليك متوسط (408,470,090) دينار وبانحراف معياري مقداره (233,256,603) دينار، أما استثمارات العقارات فقد بلغ متوسطها (531,172,971) دينار وبانحراف معياري مقداره (39,042,831) دينار, كما حققت المرابحات الدولية متوسط بلغ (190,082,605) دينار وبانحراف معياري مقداره ((219,567,359 دينار، في حين بلغ متوسط الاستثمارات المقيدة مبلغ (965,314,703) دينار وبانحراف معياري مقداره(71,103,387) دينار، أما متوسط حجم البنك فقد بلغ (2,361,284,266) دينار وبانحراف معياري مقداره (1105227212) دينار، وأخيرا فقد بلغ متوسط ودائع العملاء (1,320,306,041)) دينار وبانحراف معياري مقداره (69,641,546) دينار. كما تشير النتائج في نفس الجدول إلى أن جميع المتغيرات تتبع التوزيع الطبيعي حيث بلغت قيمة احتمالية (Jarque– Bera) لجميع المتغيرات أكبر من (5%).

**ثانيا: اختبار مشكلة الارتباط الخطي المتعدد بين المتغيرات المستقلة**

تم اختبار هذه المشكلة من خلال مصفوفة ارتباط بيرسون، والجدول رقم (2) يوضح نتائج مصفوفة ارتباط بيرسون.

**جدول رقم (2): مصفوفة ارتباط بيرسون بين متغيرات الدراسة المستقلة**

| المتغيرات | المرابحة للأمر بالشراء | الإجارة المنتهية بالتملك | استثمار العقارات | مرابحات دولية | استثمارات مقيدة |
|---|---|---|---|---|---|
| المرابحة للأمر بالشراء | 1 | | | | |
| الإجارة المنتهية بالتملك | 0.7022*** | 1 | | | |
| استثمار العقارات | 0.8481*** | 0.50007** | 1 | | |
| مرابحات دولية | - 0.8257*** | -0.3973 | -0.8403*** | 1 | |
| استثمارات مقيدة | 05545*** | -0.1507 | -0.6003*** | 0.54006*** | 1 |

****** دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 5%، 1% على الترتيب.**

تشير النتائج في الجدول رقم (2) إلى أن أعلى ارتباط بين المتغيرات المستقلة المرابحة للأمر بالشراء واستثمارات العقارات حيث بلغ (84.81%)، وان هذه القيمة هي اقل من (90%) مما يشير الى عدم وجود مشكلة ارتباط خطي متعدد بين المتغيرات المستقلة.

**اختبار فرضيات الدراسة**

**الفرضية الرئيسية:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للميزة التنافسية (تنوع المنتجات الإسلامية مجتمعة) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية في ظل وجود حجم المصرف.

تم اختبار هذه الفرضية من خلال استخدام الانحدار الخطي المتعدد، والجدول رقم (3) يوضح نتائج الاختبار.

**جدول رقم (3): نتائج الانحدار الخطي المتعدد للفرضية الرئيسة**

| المتغير التابع :حجم الودائع | الطريقة :الانحدار الخطي المتعدد | | |
|---|---|---|---|
| المتغيرات المستقلة | B | Standard Errors | T.Test | P- Value |
| C | -1.86 | 0.6655 | -2.80** | 0.0134 |
| المرابحة للأمر بالشراء | 0.097 | 0.0215 | 4.52*** | 0.0004 |
| الإجارة المنتهية بالتملك | 0.061 | 0.0325 | -1.89 | 0.0788 |
| استثمارات العقارات | -0.012 | 0.0244 | -0.505 | 0.6210 |
| مرابحات دولية | 0.052 | 0.0192 | 2.80** | 0.0158 |
| استثمارات مقيدة | -0.010 | 0.0098 | -1.02 | 0.3246 |
| حجم المصرف | 1.114 | 0.082218 | 13.55*** | 0.0000 |
| $R^2$ | % 89.61 | D.W test | | 1.8494 |
| F.Test | 633.62*** | Probability (F) | | 0.0000 |

** ** دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 1% و 5% على الترتيب.

تشير النتائج في الجدول رقم (3) إلى أن نموذج الانحدار يمتاز بثبات الصلاحية لاختبار هذه الفرضية حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة (633.62) وبمستوى معنوية (0.000) وهي اقل من مستوى الدلالة (5%)، وان تنوع المنتجات الإسلامية مجتمعة في البنوك الإسلامية الأردنية لها أثر ذو دلالة إحصائية في استقطاب العملاء، حيث استطاعت هذه المنتجات أن تفسر ما نسبته (89.61%) من التباين الحاصل في المتغير التابع استقطاب العملاء. وهذا يدل على أن هذه المنتجات لها دور مهم في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية. كما أشارت قيمة ديربن- واتسون (1.8494) إلى خلو بيانات الدراسة من مشكلة الارتباط الذاتي كونها تقترب من القيمة 2. (**Gujarati, 2003**) وبناء على هذه النتائج فإننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة والتي تنص على **وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$) للميزة التنافسية (تنوع المنتجات الإسلامية مجتمعة) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية في ضل وجود حجم المصرف.**

**الفرضية الفرعية الأولى:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة **($\alpha \leq 0.05$)** للميزة التفاضلية (المرابحة للأمر بالشراء) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية. تم اختبار هذه الفرضية باستخدام الانحدار الخطي البسيط، والجدول رقم (4) يوضح نتائج الاختبار.

**جدول رقم (4): نتائج الانحدار الخطي البسيط للفرضية الفرعية الأولى**

| الطريقة: الانحدار الخطي البسيط | | | المتغير التابع: حجم ودائع العملاء | |
|---|---|---|---|---|
| P- Value | T. Test | Standard error | B | المتغير المستقل |
| 0.000 | -20.42*** | 0.273320 | 5.58 | C |
| 0.000 | 12.73*** | 0.032939 | 0.42 | المرابحة للأمر بالشراء |
| **1.6136** | **D.W test** | | **% 89.02** | $R^2$ |
| **0.000** | **Probability (F)** | | **162.16*** ** | **F.Test** |

تشير النتائج في الجدول رقم (4) إلى أن نموذج الانحدار يمتاز بثبات الصلاحية لاختبار هذه الفرضية حيث بلغت قيمة(F) المحسوبة (162.16) وبمستوى معنوية (0.000) وهي اقل من مستوى الدلالة (5%)، وان المرابحة للأمر بالشراء في البنوك الإسلامية الأردنية لها اثر موجب ذي دلالة إحصائية في استقطاب العملاء، حيث استطاعت المرابحة للأمر بالشراء أن تفسر ما نسبته (89.02%) من التباين الحاصل في المتغير التابع استقطاب العملاء وهذا يدل على أن هذه المرابحة للأمر بالشراء لها دور مهم في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية. وما يعزز هذا الأثر الموجب قيمة (t) المحسوبة والتي بلغت (12.73) وعند مستوى معنوية (0.000) كما أشارت قيمة ديربن- واتسون (1.6136) إلى خلو بيانات الدراسة من مشكلة الارتباط الذاتي كونها تقترب من القيمة 2.وبناء على هذه النتائج فإننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة، والتي تنص على **وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للميزة التنافسية (المرابحة للأمر بالشراء) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.**

**الفرضية الفرعية الثانية:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للميزة التنافسية (الإجارة المنتهية بالتمليك) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.

تم اختبار هذه الفرضية باستخدام الانحدار الخطي البسيط، والجدول رقم (5) يوضح نتائج الاختبار.

**جدول رقم (5): نتائج الانحدار الخطي البسيط للفرضية الفرعية الثانية**

| المتغير التابع: حجم ودائع العملاء | | الطريقة: الانحدار الخطي البسيط | | |
|---|---|---|---|---|
| المتغير المستقل | B | Standard error | T. Test | P– Value |
| C | 3.96 | 1.118548 | 3.54*** | 0.0021 |
| الإيجار المنتهي بالتملك | 0.59 | 0.131115 | 4.56*** | 0.0002 |
| $R^2$ | % 50.94 | D.W test | | 1.7466 |
| F.Test | 20.77*** | Probability (F) | | 0.0001 |

*** دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 1 %

تشير النتائج في الجدول رقم (5) إلى أن نموذج الانحدار يمتاز بثبات الصلاحية لاختبار هذه الفرضية حيث بلغت قيمة(**F**) المحسوبة(20.77) وبمستوى معنوية (0.0001) وهي اقل من مستوى الدلالة (5%)، وان الإجارة المنتهية بالتملك في البنوك الإسلامية الأردنية لها اثر موجب ذي دلالة إحصائية في استقطاب العملاء، حيث استطاعت الإجارة المنتهية بالتملك أن تفسر ما نسبته (50.94%) من التباين الحاصل في المتغير التابع استقطاب العملاء وهذا يدل على أن هذه الإجارة المنتهية بالتملك لها دور مهم في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية. وما يعزز هذا الأثر الموجب قيمة (**t**) المحسوبة والتي بلغت (4.56) وعند مستوى معنوية (0.0002) كما أشارت قيمة ديربن– واتسون (1.7466) إلى خلو بيانات الدراسة من مشكلة الارتباط الذاتي كونها تقترب من القيمة 2.وبناء على هذه النتائج فإننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة، والتي تنص على **وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة** ($\alpha \leq 0.05$) **للميزة التفاضلية (الإجارة المنتهية بالتملك) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.**

**الفرضية الفرعية الثالثة:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للميزة التنافسية (استثمارات العقارات) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.

تم اختبار هذه الفرضية باستخدام الانحدار الخطي البسيط، والجدول رقم (6) يوضح نتائج الاختبار.

**جدول رقم (6): نتائج الانحدار الخطي البسيط للفرضية الفرعية الثالثة**

| المتغير التابع: حجم ودائع العملاء | | الطريقة: الانحدار الخطي البسيط | | |
|---|---|---|---|---|
| المتغير المستقل | B | Standard error | T. Test | P– Value |
| C | 4.80 | 0.540050 | 8.89*** | 0.000 |
| استثمارات العقارات | 0.56 | 0.071121 | 7.88*** | 0.000 |
| $R^2$ | % 75.64 | D.W test | | 1.5283 |
| F.Test | 62.10*** | Probability (F) | | 0.000 |

*** دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 1 %

تشير النتائج في الجدول رقم (6) إلى أن نموذج الانحدار يمتاز بثبات الصلاحية لاختبار هذه الفرضية، حيث بلغت قيمة (**F**) المحسوبة (62.10) وبمستوى معنوية (0.0000) وهي اقل من مستوى الدلالة (5%) وان استثمارات العقارات في البنوك الإسلامية الأردنية لها أثر موجب ذي دلالة إحصائية في استقطاب العملاء، حيث استطاعت أن تفسر ما نسبته (75.64%) من التباين الحاصل في المتغير التابع (استقطاب العملاء). وهذا يدل على أن استثمارات العقارات لها دور في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية. وما يعزز هذا الأثر الموجب قيمة (**t**) المحسوبة والتي بلغت (7.88) وعند مستوى معنوية. (0.0000) كما أشارت قيمة ديربن–واتسون (1.5283) إلى خلو بيانات الدراسة من مشكلة الارتباط الذاتي كونها تقترب من القيمة .2 وبناء على هذه النتائج فإننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة والتي تنص على **وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للميزة التنافسية (استثمارات العقارات) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.**

**الفرضية الفرعية الرابعة:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (**$\alpha \leq 0.05$**) للميزة التنافسية (مرابحات دولية) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.

تم اختبار هذه الفرضية باستخدام الانحدار الخطي البسيط، والجدول رقم (7) يوضح نتائج الاختبار.

**جدول رقم (7): نتائج الانحدار الخطي البسيط للفرضية الفرعية الرابعة**

| المتغير التابع: حجم ودائع العملاء | | الطريقة: الانحدار الخطي البسيط | | |
|---|---|---|---|---|
| المتغير المستقل | B | Standard error | T. Test | P– Value |
| C | 12.03 | 0.453911 | 26.51*** | 0.000 |
| مرابحات دولية | −0.37 | 0.056841 | −6.58*** | 0.000 |
| $R^2$ | %68.40 | D.W test | | 1.8150 |
| F.Test | 43.29*** | Probability (F) | | 0.000 |

*** دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 1 %

تشير النتائج في الجدول رقم (7) إلى أن نموذج الانحدار يمتاز بثبات الصلاحية لاختبار هذه الفرضية، حيث بلغت قيمة (**F**) المحسوبة (43.29) وبمستوى معنوية (0.0000) وهي اقل من مستوى الدلالة (5%) وان المرابحات الدولية في البنوك الإسلامية الأردنية لها أثر سالب ذي دلالة إحصائية في استقطاب العملاء، حيث استطاعت أن تفسر ما نسبته (68.40%) من التباين الحاصل في المتغير التابع (استقطاب العملاء). وهذا يدل على أن المرابحات الدولية لها دور مهم

وسلبي في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية. وما يعزز هذا الأثر السالب قيمة **(t)** المحسوبة والتي بلغت (-6.58) وعند مستوى معنوية. (0.0000) كما أشارت قيمة ديربن- واتسون (1.8150) إلى خلو بيانات الدراسة من مشكلة الارتباط الذاتي كونها تقترب من القيمة .2 وبناء على هذه النتائج فإننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة والتي تنص على **وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة** ($\alpha \leq 0.05$) **للميزة التنافسية (المرابحات الدولية) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.**

**الفرضية الفرعية الخامسة:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للميزة التفاضلية (استثمارات مقيدة) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.

تم اختبار هذه الفرضية باستخدام الانحدار الخطي البسيط، والجدول رقم (8) يوضح نتائج الاختبار.

**جدول رقم (8): نتائج الانحدار الخطي البسيط للفرضية الفرعية الخامسة**

| الطريقة: الانحدار الخطي البسيط | | | المتغير التابع: حجم ودائع العملاء | |
|---|---|---|---|---|
| P- Value | T. Test | Standard error | B | المتغير المستقل |
| 0.000 | 21.05*** | 0.519440 | 10.93 | C |
| 0.0017 | -3.63*** | 0.066885 | -.24 | استثمارات مقيدة |
| 1.6383 | D.W test | | %39.78 | $R^2$ |
| 0.0016 | Probability (F) | | 13.21*** | F.Test |

*** دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 1 %

تشير النتائج في الجدول رقم (8) إلى أن نموذج الانحدار يمتاز بثبات الصلاحية لاختبار هذه الفرضية، حيث بلغت قيمة **(F)** المحسوبة (13.21) وبمستوى معنوية (0.0016) وهي اقل من مستوى الدلالة (5%) وان الاستثمارات المقيدة في البنوك الإسلامية الأردنية لها أثر سالب ذي دلالة إحصائية في استقطاب العملاء، حيث استطاعت أن تفسر ما نسبته (39.78%) من التباين الحاصل في المتغير التابع (استقطاب العملاء). وهذا يدل على أن الاستثمارات المقيدة لها دور مهم وسلبي في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية. وما يعزز هذا الأثر السالب قيمة **(t)** المحسوبة والتي بلغت (-3.63) وعند مستوى معنوية. (0.0017) كما أشارت قيمة ديربن- واتسون (1.6383) إلى خلو بيانات الدراسة من مشكلة الارتباط الذاتي كونها تقترب من القيمة .2 وبناء على هذه النتائج فإننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة والتي

تنص على **وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للميزة التنافسية (استثمارات مقيدة) على استقطاب العملاء في المصارف الإسلامية الأردنية.**

## النتائج والاستنتاجات

- إن تنوع المنتجات الإسلامية لها دور مهم في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية في ضل وجود حجم المصرف (هذا يدل على أن هذه المنتجات لها دور مهم في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية).
- إن المرابحة للأمر بالشراء لها دور مهم في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية.
- الإجارة المنتهية بالتملك أن فسرت ما نسبته (50.94%) من التباين الحاصل في المتغير التابع استقطاب العملاء وهذا يدل على أن هذه الإجارة المنتهية بالتملك لها دور مهم في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية.
- إن استثمارات العقارات في البنوك الإسلامية الأردنية لها أثر موجب ذي دلالة إحصائية في استقطاب العملاء، حيث استطاعت أن تفسر ما نسبته (75.64%) من التباين الحاصل في المتغير التابع (استقطاب العملاء). وهذا يدل على أن استثمارات العقارات لها دور في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية.
- إن المرابحات الدولية لها دور سلبي في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية أي أنها لا تسهم في تعزيز القدرة التنافسية لبنوك الإسلامية.
- إن الاستثمارات المقيدة التي يستلمها البنك بقصد استثمارها في مشروع معين يحدده العميل لها دور سلبي في جذب العملاء في البنوك الإسلامية الأردنية حيث إنها تؤثر سلبا في قدرة البنوك الإسلامية على تعزيز القدرة التنافسية مقارنة بأدوات الاستثمار الأخرى.

## المصادر والمراجع

### المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم، محمد نبيل، حافظ، محمد علي. (1974م). النواحي العملية لسياسات البنوك التجارية. دار النهضة العربية. القاهرة. مصر. ص75.
- إسماعيل، شاكر، مجلة علوم إنسانية. السنة السابعة، العدد 45، دار ناشري للنشر الإلكتروني. (2010م). رقم الإيداع في مكتبة الكويت الوطنية، الكويت4-2008/306، ص3. http://www.ulum.nl .
- بوشناقة، أحمد، وحاجي، كريمة. (2012م). "الضوابط الشرعية للمزيج التسويقي المصرفي الإسلامي". كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير. جامعة بشار. الجزائر. ص12.
- التكريتي، إسماعيل. (2007م). محاسبة التكاليف المتقدمة قضايا معاصرة. ط1. دار حامد للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

- جاسر، محمد عمر. (2010م). "نحو منتجات مالية إسلامية مبتكرة، دراسة مقدمة لمؤتمر المصارف الإسلامية اليمنية المقام تحت عنوان الواقع وتحديات المستقبل". تنظيم نادي رجا الأعمال اليمنية في الفترة من 20-21 مارس (2010م). صنعاء. الجمهورية اليمنية.

- الجريدة الرسمية، قانون البنوك رقم 28 لسنة 2000 العدد 4448 تاريخ 2000/8/1.

- جمعة، خالد كامل. (2013م). "أثر الميزتين النسبية والتفاضلية على أداء البنوك التجارية"، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة عمان العربية للدراسات العليا. عمان. الأردن. مرجع سابق (بتصرف). ص5.

- الحداد، عوض بدير. (1999م). تسويق الخدمات المصرفية. ط1. البيان للطباعة والنشر. القاهرة. مصر. مرجع سابق. ص 166.

- حسانين، فياض عبد المنعم. "آليات تطوير المنتجات والخدمات في صناعة الخدمات المالية الإسلامية". دراسة مقدمة مؤتمر الخدمات المالية الإسلامية في الفترة من 29-2008/6/30. طرابلس. ليبيا.

- حمود، خضير كاظم. (2008م). إدارة الجودة وخدمة العملاء. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. ص15.

- داغي، على محي الدين قرة. (2012م). "مدى قدرة المنتجات المالية الإسلامية في الاستجابة لمتطلبات السوق والتحديات المستقبلية أمام التطور والابتكار – دراسة فقهية". جامعة قطر. قطر. ص7-8. www.qaradaghi.com.

- الريثي، عبد الله يحيى علي. (2021م). "دراسة قياسية لمحددات الودائع الاستثمارية في المصارف الإسلامية السعودية". المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات. المجلد الثاني-العدد السادس عشر. تاريخ الإصدار شهر فبراير 2021م.

- الزحيلي، وهبة. (2007م). المعاملات المالية المعاصرة. ط1. دار الفكر. دمشق. سوريا. ص122.

- سادلر، فيليب. (2008م). الإدارة الإستراتيجية تعريب علا أحمد إصلاح. ط1. مجموعة النيل العربية. القاهرة. مصر. ص290.

- سالمان، عماد صفر. (2005م). الاتجاهات الحديثة للتسويق: محور الأداء في الكيانات والاندماجات الاقتصادية. منشأة المعارف. الإسكندرية. مصر. ص 116.

- السكر، محمد عواد، والرواحنة، علي جمعة. (2009م). "أحكام الجودة في الفقه الإسلامي – البيع أنموذجا". دراسات علوم الشريعة والقانون. المجلد 36، العدد 2، (2009م). عمادة البحث العلمي. الجامعة الأردنية. عمان. الأردن. ص513 .

- سلطان، عطية صلاح. (2007م). "تحسين القدرة التنافسية للمؤسسات العامة والخاصة وفقا لمعايير الأداء الاستراتيجي مقدم إلى ندوة تحسين القدرات التنافسية للمؤسسات العامة والخاصة وفقا لمعايير الأداء الاستراتيجي". القاهرة. مصر. ص307.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1983م). الأشياء والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ص168-175.

- الشبيلي، يوسف بن عبد الله. (2002م). "الخدمات الاستثمارية في المصارف الإسلامية وأحكامها في الفقه الإسلامي"، أطروحة دكتوراه غير منشورة. قسم الفقه المقارن، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. المملكة العربية السعودية. ص74.

- صلاح الدين، بن أحسن. (2013م). "الدور الاستراتيجي لتحليل البيئة الداخلية في تعزيز الميزة التنافسية للمنظمات- دراسة ميدانية على عينة من المنظمات الصناعية في الجزائر". المجلة الأردنية في ادارة الأعمال. المجلد 9، العدد 4، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية. عمان. الأردن. ص707.

- الصميدعي، محمد جاسم، ويوسف، ردينة عثمان. (2005م). التسويق المصرفي مدخل استراتيجي كمي تحليلي. مرجع سابق. ص240.

- عبادة، إبراهيم عبد الحليم، ملحم، ميساء منير. (2019م). "الأهمية الاقتصادية للتمويل المصرفي في الأردن، دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني والبنك العربي الإسلامي الدولي". مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون. المجلد 46، عدد 3، عمادة البحث العلمي. الجامعة الأردنية. عمان. الأردن.

- عبد الفتاح، محمد سعيد. (1983م). التسويق. ط1. دار النهضة العربية. بيروت. لبنان. ص85.

- الكور، عز الدين مصطفى. (2011م). "أثر التركز والحصة السوقية في أداء البنوك التجارية الأردنية". مجلة دراسات العلوم الإدارية. المجلد 38، العدد 2، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية. عمان. الأردن.

- كوروغلي، بدرة. (2007م). "دور بحوث التسويق في رسم الاستراتيجيات التسويقية، دراسة حالة ملبنة التل– مزلوق – سطيف"، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة محمد بوضياف. المسيلة. الجزائر. ص36. بتصرف.

- مرسي، جمال الدين. (2003م). الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية مدخل لتحقيق ميزة تنافسية لمنظمة القرن الحادي والعشرين. ط1. الدار الجامعية. الإسكندرية. مصر.

- مهدي، ميلود. (2011م). "صناعة التمويل المصرفي الإسلامي في البنوك الإسلامية بين إستراتيجية التنوع وأحادية التطبيق". مرجع سابق. بتصرف. ص10.

- نزال، عبد الله إبراهيم، والوادي، محمود حسين. (2014م). الخدمات في المصارف الإسلامية – آليات تطوير عملياتها. ط2. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. ص25.

- الوادي، محمود حسين وآخرون، (2014م). إدارة الجودة الشاملة في الخدمات المصرفية. ط2. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. ص201.

## المراجع الأجنبية

- Abu Darwish , Nawal , Amer Shakour , (2019) , The Impact of Comparative and Differential Advantages on the Liquidity Ratio in Islamic Banks in Jordan Analytical and Applied Study, Al- Hussen Bin Talal Journal of Ressearch , Maan , Jordan.

- Abou-Moghli,Azzam Azmi, AL Abdallah, chaith Mustafa, AL Muala, Ayed,(2012), Impact of Innovation Realizing Competitive Advantage in Banking Sector in Jordan , American Academic& Scholarly Research Journal , Vol. 4 , No. 5.(ww.aasrc.org/aasrj).

- A.S. Saleh.B. Zeitun ,(2006), Islamic Banking Performance in the Middle East Acase study of Jordan http://www.uow.edu.au/commerce/econ/wpapers.html.

- Gujarati, D.N. (2003). **Basic Econometrics**. 4th ed., New York, McGraw Hill.

- Porter , M , E , (1986 ) , LavantageConcurrentiel, Interdictions , Paris , France , , P,136 –162.

# التّناظر الفقهيّ والقانونيّ بين سورتي المائدة والصف

د. حنان غازي علي اليونس[1]* أ. د. أيمن عيد الرواجفة[2] أحمد محمد المنيفي[3]

**الملخص**

هدفت الدّراسة الحاليّة إلى تطبيق نظريّة التّناظر(التّناغم) في القرآن الكريم، واستكشاف جوانب التّناظر الفقهيّ بين سورتي (المائدة والصف). وتم استخدام منهج البحث الاستنباطيّ؛ لتحقيق هدف الدّراسة، وتكوّن مجتمع الدّراسة وعيّنتها من سورتي المائدة والصف المتناظرتين، وتكوّنت أداة الدّراسة من قائمة تحليل واحدة، تم التأكّد من صدقها وثباتها، وتوصّلت نتائج الدّراسة إلى وجود تناظر فقهيّ وقانونيّ بين سورتي المائدة والصف، حيث تضمّنت سورة الصف، أحكاماً فقهيّة عامة، وسورة المائدة، تفصيلات هذه الأحكام، ويوصي الباحثون بتطبيق نظرية التّناظر على سور القرآن الكريم، وفي العلوم الأخرى.

**الكلمات المفتاحيّة:** شبكة التّناظر(التناغم) في القرآن الكريم، التّناظر الفقهيّ والقانونيّ.

# Jurisprudential And Legal Analogies Between in the Two Surah's Al-Ma'idah and Al-Saff

**Abstract**

The present study aimed to apply the theory of Symmetry in the Holy Qur'an and to explore the aspects of Jurisprudential and legal Analogies between the Two Surah's Al-Ma'idah AndAl-Saff. The deductive research method was used to achieve the goal of the study. The study population and its sample consisted of two Surah's Al-Ma'idah And Al-Saff. The study tool consisted of a single analysis list; the validity and reliability of which were confirmed. The study showed that Surat Al-Saff includes general jurisprudential rulings while Surat Al-Ma'idah includes the details of these provisions. The researchers recommend applying the theory of symmetry to the surah's of the Holy Qur'an, and in other sciences.

**Keywords:** Symmetry in the Holy Qur'an, Jurisprudential and Legal Analogies.

## المقدمة

إنّ علوم القرآن من أسمى العلوم، وسموّ الغاية يتبعه سموّ الوسيلة، والغاية من هذا العلم هي تفسير أفضل كتاب في الوجود الذي أعجز الفصحاء معارضته، وأخرس البلغاء مشاكلته، وجعل أمثاله عبرة للمتدبّرين، وأوامره هدى

(1) كلية عجلون الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، عجلون، الأردن.
(2) جامعة الطفيلة التقنية، الطفيلة، الأردن.
(3) قاضي وباحث، النيابة العامة، اليمن.
* الباحث المستجيب: hanan_197444@yahoo.com.sg

للمستبصرين، وضرب فيه الأمثال، وفرق فيه بين الحلال والحرام، وكرّر القصص والمواقف بألفاظ لا تُمل، وحثنا على فهم معانيه وبيان أحكامه، وتعددت مناهج التفسير وأنواعه، ومن هذه الأنواع التفسير الموضوعيّ الذي بحث فيه العديد من العلماء المتقدّمين والمتأخّرين؛ نظراً لما يحمله هذا التفسير من أهميّة في استنباط الأحكام الشرعيّة، التي تنظّم حياتنا اليوميّة(كشي،2017).

والقرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلاميّ ودستور الأمة الإسلاميّة ومنهاجها الشامل لجميع نواحي الحياة، وله وجوه متعدّدة من الإعجاز، فهناك إعجاز علميّ، تشريعيّ، لغويّ، واقتصاديّ، ...إلخ، وكلما نظرنا وتدبّرنا في آيات القرآن الكريم، كلما كشفنا عن أسرار جديدة وعجيبة من الإعجاز الربانيّ في القرآن الكريم.

## مشكلة الدّراسة وأسئلتها

إنّ نظريّة التّناظر بين سور القرآن الكريم هي دلالة جديدة من دلالات الإعجاز الربانيّ بين آيات القرآن الكريم وسوره، وهي نظريّة حديثة النشأة، في بداياتها ولم تختبر هذه النظريّة بشكل كافٍ، بإجراء أبحاث ودراسات كثيرة حولها، ولغاية الآن لا يوجد سوى دراسات قليلة بشأنها، وتسعى هذه الدّراسة لإضافة تطبيق جديد للنظريّة على سورتين متقابلتين من سور القرآن الكريم هما: المائدة والصف، ومن ثم فإنّ هذه الدّراسة تسعى إلى الإجابة عن السؤال التالي: **ما جوانب التّناظر الفقهيّ والقانون يبين سورتي المائدة والصف؟**

## أهداف الدّراسة

هدفت هذه الدّراسة إلى تطبيق نظرية التّناظر(التناغم) في القرآن الكريم، واستكشاف جوانب التّناظر الفقهيّ والقانونيّ بين سورتي المائدة والصف.

## أهميّة الدّراسة

تكمن أهميّة هذه الدّراسة بالتأكيد على أنّ التّناظر دلالة جديدة من دلالات الإعجاز الربانيّ بين سور القرآن المتقابلة؛ فالتّناظر يحقّق فوائد عمليّة، فمن خلال التّناظر يمكن استنباط العديد من الكليّات والنظريّات الفقهيّة وتطبيقها على الوقائع والأحداث التي تستجدّ في حياة المجتمع المسلم، ممّا يسهم في تقدّم الفقه الإسلاميّ وورقيّه واستمراريته لمواجهة كل التطوّرات والتغلّب على التحديات التي يتعرّض لها المجتمع المسلم.

## مصطلحات الدّراسة

**شبكة التّناظر(التناغم) في القرآن:** "تنصّ على أنّ كلّ سورة في النصف الأول في القرآن تقابلها سورة مناظرة لها في النصف الثاني (النوع الأول)، وكذلك في السورة الواحدة؛ فإنّ كلّ آية أو مجموعة من الآيات في النصف الأول من السورة يناظرها آية أو مجموعة من الآيات من النصف الثاني (النوع الثاني)، وينطبق هذا على الآية الواحدة كذلك (النوع الثالث)، كبناء ونسق للقران كله" (الرواجفة، 2018).

**التّناظر الفقهيّ والقانونيّ:** الربط بين جوانب علم الأحكام الشرعيّة العمليّة المكتسب من أدلتها التفصيليّة، وبين سورتيالمائدة والصف المتناظرتين.

## الإطار النظريّ والدّراسات السابقة

نظريّة شبكة التّناظر(التناغم) في القرآن الكريم، نظرية نشأت حديثاً، استنبطها الرواجفة (2018)، من تدبّر **قوله تعالى:(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)**[الزمر:23]. ففي وصف الله سبحانه للقرآن الكريم بأنّه "مثاني" دلالة واضحة على تثنية آياته لا بل "تناظرها"، فالتّناظر إذاً تعبير عن التكافؤ بين الأشياء، فتبدو الأقسام المختلفة من جسمٍ ما كما لو كانت هي نفسها. ولقد شعر الإنسان على مرّ الزمن أنّ التّناظر يقود للكمال، فظهر ذلك في الشعر والموسيقا وبناء المعابد وغيرها. وتقوم على مبدأ أنّ كلّ سورة في النصف الأول في القرآن تناظر سورة من النصف الثاني من القرآن(أي أنّ السور من 2–57 تناظر السور من 58–113)، (النوع الأول)، وكذلك في السورة الواحدة؛ فإنّ كلّ آية أو مجموعة من الآيات في النصف الأول من السورة يناظرها آية أو مجموعة من الآيات من النصف الثاني(النوع الثاني) وينطبق هذا على الآية الواحدة كذلك(النوع الثالث)، كبناء ونسق للقرآن الكريم كلّه.وفي ضوء ذلك رتّب سور القران الكريم بعد استثناء سورتي الفاتحة رقم(1) بترتيب سور القران الكريم، وسورة الناس ذات الترتيب الأخير(114)، على اعتبار أنّ سورة الفاتحة هي ملخص للقرآن الكريم، وسورة الناس خلاصة القرآن الكريم، وبالتالي يكون ترتيب باقي سور القرآن الكريم(كل سورتين معاً).

## الدراسات السابقة

بعد الرجوع إلى عدّة كتب من كتب التفسير وعدد من الدّراسات ذات العلاقة بموضوع الدّراسة، تبيّن عدم وجود

دراسات سابقة في –حدود علم الباحثين– تناولت التّناظر الفقهيّ والقانونيّ بين سورتي المائدة والصف، من خلال تطبيق نظرية التّناظر (التناغم) في القرآن الكريم، وفيما يلي عرض لهذه الدراسات:

قامت محسن والرواجفة (2022) بدراسة تطبيقيّة لنظريّة التّناظر على سورة الأحزاب وفق نموذجين بين آيات السورة الواحدة (بداية مع بداية، وبداية مع نهاية)، وبين سورة الأحزاب في النصف الأول مع سورة الفجر في النصف الثاني، وتوصّلت الدّراسة إلى أنّ نظرية التّناظر تثري معاني آيات القرآن وتأكّد تفسيرها بمقاربة الآيات لأشباهها، وتكشف عن استنباطات واستنتاجات في مختلف علوم القرآن، وفي التشريعات والعقيدة، والفقه، والمبادئ الأخلاقيّة والتربويّة وكافة العلوم.

وأجرى المنيفي وزملاؤه (2022) دراسة هدفت إلى التعريف بنظريّة التّناظر (التناغم) في القرآن الكريم، واستكشاف جوانب التّناظر الفقهيّ والقانونيّ بين سورتي (النساء والممتحنة)، وتوصّل الباحثون إلى عدّة نتائج أهمها: وجود تناظر فقهيّ وقانونيّ بين سورتي (النساء والممتحنة)، حيث تضمّنت سورة الممتحنة أحكاماً فقهيّة عامة، وتضمّنت سورة النساء تفصيلات هذه الأحكام.

وقدمت اليونس وزملاؤها (2022) دراسة هدفت التعرّف إلى صور تكامل إستراتيجيّات التدريس المتضمّنة في سورتي البقرة والمجادلة من سور القرآن الكريم في ضوء نظريّة التّناظر في القرآن الكريم. وتوصّلت الدّراسة إلى عدّة نتائج أهمها: وجود علاقة سببيّة بين التّناظر والتكامل؛ إذ إن التّناظر سبب في حدوث التكامل.

وقامت القيسي والرواجفة (2021) بدارسة هدفت إلى تطبيق نظريّة شبكة التّناظر في القرآن الكريم في الانفعالات والمضامين الإرشاديّة في سورتين متناظرتين وهما: سورتا طه والإنسان، وتوصّلت نتائج الدّراسة إلى أنّ سورتي طه والإنسان تناظرتا في العديد من الانفعالات ومنها: الغضب والحزن، الخوف، الشعور بالسعادة والطمأنينة، والمضامين الإرشادية ومنها: المساندة الاجتماعيّة والأسريّة، والثقة بالنفس، وأساليب التعزيز، والعقاب.

وقدّم عبابنة وزملاءه (2020) دراسة هدفت إلى تطبيق نظريّة التّناظر في القرآن الكريم في المضامين التربويّة في سورتي يوسف والقلم، وتوصّلت نتائج الدّراسة إلى أنّ سورتي يوسف والقلم تناظرتا في العديد من المضامين التربويّة ومنها التخطيط والانفعالات النفسيّة والقيم التربويّة والأخلاقيّة والتربية الاجتماعيّة والتربية الإيمانيّة والتقويم التربوي والأساليب

التربويّة ومنها: الحوار، حلّ المشكلات، والرحلة.

وأجرى الدقور والرواجفة (2019) دراسة هدفت إلى توضيح التّناظر في القرآن الكريم وتطبيقاته؛ بما يؤكّد شكل العلاقة بين السور القرآنيّة وآيات السورة الواحدة، وموضوعاتها ومقاطعها وفق نظام محدّد منضبط، وتوصّلت الدّراسة إلى أنّ بناء القرآن الكريم في سوره وآياته قائم على نظام واضح. تتناظر فيه السور القرآنيّة بتقسيم القرآن الكريم إلى نصفين بحيث تكون كلّ سورة في النصف الأول مناظرة لسورة أخرى في النصف الثاني، وتتناظر فيه الآيات في السورة الواحدة بالطريقة نفسها.

وبيّن الرواجفة (2019 أ، 2019 ب) في دراستيه صورًا مختصرة من أسرار ترابط وتناظر سور القرآن الكريم وتناظر الآيات والمقاطع والكلمات في سورة البقرة اعتماداً على نظرية المجموعات(الزمر) والتّناظر في القرآن الكريم.

وأجرى الرواجفة (2018) دراسة دعت إلى تطبيق نظرية التّناظر في مختلف علوم القرآن وإعجازه في التشريع، والمبادئ التربوية، والعقيدة، والمستنبطات الفقهيّة، والتاريخ، والأخلاق، وأحكام التجويد، والعلوم، وغيرها، كاتجاه جديد للابتكار والتجديد، وتوصلت نتائج الدّراسة إلى أنّه يوجد في القرآن الكريم تناسقات عجيبة لا تنتهي، منها "نظريّة شبكة التّناظر".

وقامت بادي (2017) بدراسة هدفت تسليط الضوء على التناسب الدلاليّ والتماسك النصي لسور القرآن الكريم، كوسيلة من وسائل الكشف عن الإعجاز المنهجيّ والموضوعيّ الذي يتميز به الذكر الحكيم، وتوصلت إلى حقيقة مدى التماسك والتناسب النصّي في الجملة الأولى من النّص الأول من فواتح سورتي (لقمان والبقرة).

وأجرى بهاء الدين (2017) دراسة هدفت إلى تفصيل الأحكام الفقهيّة التي وردت في سورة المائدة، وقد ورد فيها أحكام كثيرة تختص بالعبادات وغيرها، كأحكام الطهارة مثل: الوضوء والتيمم، غسل الجنابة، وما يتعلق بأمر الصلاة كالأذان. وقد شملت الأحكام الجنائيّة أو العقابيّة التي تقع من أفراد المجتمع مثل: حد الخمر، حد الحرابة، حد السرقة والقصاص وغيرها من الأحكام التي يرتكبها أفراد المجتمع، وأنواع اليمين وكفارتها، والأحكام التي تتعلق بأهل الكتاب (اليهود والنصارى). وقام الباحث بتفصيل الأحكام الواردة في السورة مع بيان كل حكم من الأحكام التي جاءت بالقرآن الكريم المدنيّ.

وقامت زبيدي (2017) بدراسة هدفت إلى بيان اهتمام القرآن الكريم، وسورة النساء خاصة بمصالح العباد وحقوقهم وخاصة الحقوق الماليّة، وتوصلت الدّراسة إلى بيان الحقوق الماليّة التي نصّت عليها سورة النساء وهي: حق اليتيم، حق المرأة، حق الورثة، حق الحفاظ على المال وعدم التعدي عليه، وحق تقديم الدية.

## التعقيب على الدّراسات السابقة

نستنتج من الدّراسات السابقة التي تم الرجوع إليها، بأنّها تناولت العديد من دلالات الإعجاز الربانيّ في القرآن الكريم، وتناولت أيضاً الأحكام الفقهيّة وتفصيلاتها، واشتركت الدّراسة الحاليّة مع الدّراسات السابقة باستخدام المنهج الاستنباطيّ، وتطبيق نظريّة التّناظر في القرآن الكريم، وتميّزت عن غيرها من الدّراسات بالحداثة –في حدود علم الباحثين– حيث إنّها تناولت جوانب التّناظر الفقهيّ والقانونيّ بين سورتي المائدة والصف.

## المنهجيّة والإجراءات

### منهجيّة الدّراسة:

استخدمت الدّراسة الحاليّة المنهج الاستنباطيّ الذي يقوم على بذل الجهد العقليّ في فهم مضامين النصوص القرآنيّة وتدبّرها، ودراستها بهدف استخراج أدلّة وبراهين على تأصيل نظريّة شبكة التّناظر(التناغم) في القرآن الكريم، واستكشاف جوانب التّناظر الفقهيّ والقانونيّ بين سورتي الصف والمائدة المتناظرتين.

### مجتمع الدّراسة والعيّنة:

تكوّن من سورتي (المائدة والصف)، سورة المائدة وهي سورة مدنيّة، وعدد آياتها(120) آية، وترتيبها(5) في القرآن الكريم، وسورة الصف وهي سورة مدنيّة، وعدد آياتها(14) آية، وترتيبها(61) في القرآن الكريم.

### أدوات الدّراسة:

استخدم الباحثون قائمة تحليل واحدة من إعدادهم، تضمّنت القضايا الفقهيّة والقانونيّة المتناظرة بين سورتي (المائدة والصف)، وتم التأكّد من صدقها وثباتها.

### حدود الدّراسة ومحدّداتها

اقتصرت هذه الدّراسة على استكشاف جوانب التّناظر الفقهيّ والقانونيّ بين السور المتقابلة (المائدة والصف)، وبينما تمثّلت محدّدات الدّراسة في مجالات الفقه والقانون والمبادئ الرئيسة في الفقه الإسلاميّ.

## نتائج الدّراسة ومناقشتها

**النتائج المتعلّقة بالإجابة عن سؤال الدّراسة: ما جوانب التّناظر الفقهيّ والقانونيّ بين سورتي المائدة والصف؟**

باستقراء سورتي المائدة والصف الكريمتين؛ توصّل الباحثون إلى النتائج الآتية:

- وجود عدد من القضايا الفقهيّة والقانونيّة المتناظرة بين سورتي المائدة والصف كما في الجدول رقم (1).
- تضمّنت سورة الصف، أحكاماً فقهيّة عامة، وتضمّنت سورة المائدة، تفصيلات هذه الأحكام.

**جدول رقم (1) يمثل قائمة بالقضايا الفقهيّة والقانونيّة في سورتي المائدة والصف المتناظرتين، وأرقام الآيات الواردة فيها.**

| م | القضايا الفقهيّة والقانونيّة | أرقام الآيات الوارد فيها تناظر القضايا الفقهيّة والقانونيّة في سورتي المائدة والصف | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | سورة المائدة | | سورة الصف | |
| | | رقم الآية | نص الآية | رقم الآية | نص الآية |
| 1 | مبدأ الوفاء بالعقود والالتزامات | 1 | (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) | 2 | (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالا تَفْعَلُونَ) |
| 2 | إيذاء النبي موسى عليه السلام | 20-26 | (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ(20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ(21) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ(22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(23) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ(24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ(25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) | 5 | (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) |
| 3 | الافتراء على الله | 17 | (لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) | 7 | (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | 18 | وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ) | | |
| | | 61 | (وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ) | | |
| | | 64 | (وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ) | | |
| | | 72 | (لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ) | | |
| | | 73 | (لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ) | | |
| 4 | استمرارية الدين الإسلاميّ | 15 | (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ) | ٨ | (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) |
| 5 | الإسلام دين الحق | 3 | (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) | ٩ | (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) |

تضمنت الآيات في سورة الصف خمساً من القضايا الفقهيّة العامة، وتضمنت الآيات في سورة المائدة تفصيلات لهذه القضايا وفيما يلي عرض لهذه القضايا بالاستفادة من تطبيق نظرية التّناظر في القرآن الكريم:

**أولاً: الوفاء بالعقود والالتزامات:** تناظرت الآية[الصف:2]، مع الآية[المائدة:1]، وتضمّنت الأمر بالوفاء بالعقود والمواثيق، حيث جاء القرآن الكريم بنصوص تتضمن مبادئ عامة وكليّة تنطبق على ما لا ينحصر من الوقائع، وهذه النصوص العامة التي تنطبق على وقائع جزئيّة كثيرة تعدّ من أهم نواحي الخصوبة والمرونة في التشريع الإسلاميّ، لأنّها تجعله صالحاً لاستيعاب ما يستجدّ من الحوادث والتطوّرات على المجتمعات

الإسلاميّة.

وآية الوفاء بالعقود الواردة في الآية[المائدة:1]، تعدّ من المبادئ العامة الحاكمة للمعاملات في الفقه الإسلاميّ، وهي تشمل بحكمها جميع أنواع العقود سواء كانت بين الإنسان وربه، أو بينه وبين البشر؛ وذلك لأنّ الأمر جاء بصيغة العموم فيدخل فيه كل عقد التزم به الإنسان لله تعالى أو للناس بشرط أن يكون جارياً على أحكام الشرع غير مخالف له، فمثال العقود التي بين الإنسان وبين الله تعالى كل ما حرّم الله وما أحلّه، ومثال العقود التي بين الإنسان وبين الناس كافة أنواع العقود التي يجريها لمصالحه مثل: الزواج، البيع، الشركة، وغيرها.

وقد أوضح ذلك المفسّرون في كتبهم، قال القرطبيّ في تفسيره: فأمر الله سبحانه وتعالى بالوفاء بالعقود، قال الحسن: يعني بذلك عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه، من بيع وشراء، إجارة وكراء، مناكحة وطلاق، مزارعة، مصالحة، تمليك، تخيير، عتق، تدبير، وغير ذلك من الأمور، ما كان ذلك غير خارج عن الشريعة(القرطبي، 2006).

وقال ابن عطية في تفسير هذه الآية: وأمر الله تعالى المؤمنين عامة بالوفاء بالعقود وهي الربط في القول، كان ذلك في تعاهد على بر أو في عقدة نكاح، أو بيع، .. الخ(ابن عطية، 2001).

وقال الإمام السعدي: هذا أمر الله تعالى لعباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود أي: بإكمالها، وإتمامها، وعدم الانتقاص من حقوقها شيئاً، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب، ببرهم وصلتهم، وعدم قطيعتهم. والتي بينه وبين أصحابه من القيام بحقوق الصحبة في الغنى والفقر، واليسر والعسر، والتي بينه وبين الخلق من عقود المعاملات كالبيع[ص:390]، والإجارة، ونحوهما، وعقود التبرّعات كالهبة ونحوها، بل والقيام بحقوق المسلمين التي عقدها الله بينهم في قوله: إنّما المؤمنون إخوة بالتناصر على الحق، والتعاون عليه والتآلف بين المسلمين(السعدي، 2002).

وإذا كانت الآية[المائدة:1]، تضمّنت مبدأ الوفاء بالعقود في جانبها الإيجابيّ وهو الأمر بالوفاء بالالتزامات والعقود، فإنّ الآية[الصف:2]، تناولت مبدأ الوفاء بالعقود، ولكن من جانب آخر وهو الجانب السلبيّ للمبدأ، وهو تحريم عدم الوفاء بالعقود، كما في قوله تعالى "**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**". فهذه الآية من سورة الصف هي في معنى تحريم عدم الوفاء بالعقود والالتزامات، لأنّها بينت شدة غضب الله ومقته على من يخالف العهود والعقود. قال صاحب أضواء البيان: ومن أقوى الأدلة في الوفاء بالعهد قوله تعالى: "**كَبُرَ**

**مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ"**؛ لأنّ المقت الكبير من الله على عدم الوفاء بالقول يدل على التحريم الشديد في عدم الوفاء به(الشنقيطي،1996).

وإذا كانت آية الصف تفيد لزوم الوفاء بالعقود والالتزامات وتحريم إخلافها كما ذهب إليه المفسّرون، فإنّ هناك فائدة قانونيّة كبيرة للعمل بمبدأ التّناظر بين الآيتين وهي أنّ الاستدلال بالآيتين يجعل الوفاء بالعقود والالتزامات المترتبة عليها أمراً واجباً ولازماً على كلّ عقد ومحرماً مخالفته، وهذا المعنى لا يفيده الاستدلال بآية العقود الواردة في سورة المائدة وحدها، ومن ثم فإن الاستدلال على قاعدة الوفاء بالعقود يجب أن يستند مستقبلاً على الآيتين مع بعضهما البعض.

**ثانياً: إيذاء النبي موسى عليه السلام:** تناظرت الآية[الصف:5]، مع الآيات ([المائدة: 20–26]، حيث تناولت وجهاً من أوجه التّناظر بين سورتي المائدة والصف، فالآية[الصف:5]، تناولت إيذاء اليهود للنبي موسى –عليه السلام– وسوف نفصّل هذا الوجه من أوجه التّناظر على النحو التالي:

ذكرت الآية [الصف:5]،أذى قوم موسى له، وإنّهم كانوا يؤذونه في دينه ورسالته، قال تعالى: **(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)**، ولم تبيّن الآية نوع هذا الأذى، ولكنّ المفسّرين ذهبوا إلى أنّ الأذى في الآية هو تقاعس اليهود عن فتح بيت المقدس عندما دعاهم موسى لذلك، كانوا قد وعدوه بالقتال وفتح بيت المقدس ثم أخلفوا وعدهم له وعقده معهم، فغضب الله تعالى عليهم وضربهم في التيه أربعين سنة، البقاعي(1984)، غير أنّ ذلك ذكر تقاعس قوم موسى عن فتح بيت المقدس عندما دعاهم موسى لذلك، لم يرد في سورة الصف، وإنّما ورد في الآيات[المائدة:20–26]، والتي ذكرت بالتفصيل تقاعس قوم موسى عن دخول بيت المقدس ومخالفتهم النبي موسى بالدخول إليها. فكان رجوع معنى الأذى الوارد في الآية[الصف:5]، إلى التقاعس عن فتح بيت المقدس الذي ورد في سورة المائدة في أكثر من آية هو وجه من أوجه التّناظر والتكامل العجيب بين السورتين.

وقد ذكر ذلك واحد من المفسرين، قال الألوسيّ في تفسيره للآية[الصف:5]: (أي اذكر لهؤلاء المعرضين عن القتال وقت قول موسى –عليه السلام– لبني إسرائيل حين ندبهم إلى قتال الجبابرة: **"يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ"**، فلم يمتثلوا لأمره –عليه السلام–، وعصوه أشد العصيان حيث قالوا:

**"يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ"** إلى قوله تعالى: **"فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ"**، وأصروا على ذلك كلّ الإصرار وآذوه –عليه السلام– كلّ الأذيّة فوبخهم على ذلك بقوله: **"يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي"**، بالمخالفة والعصيان فيما أمرتكم به، **"وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ"**(الالوسي، 2005).

فالإمام الالوسي في تفسيره لهذه الآية بيّن أنّ الأذى المقصود هو المخالفة والعصيان الذي ورد في سورة المائدة حين ندب النبي موسى –عليه السلام– قومه لقتال عدوهم ودخول بيت المقدس فتقاعدوا عن ذلك، وذكر أنّ هذه الآية من سورة الصف هي توبيخ من موسى –عليه السلام– لقومه على مخالفتهم وعصيانهم المذكور في سورة المائدة. وبذلك يتّضح لنا مدى التّناظر والتكامل بين السورتين في قصة إيذاء النبي موسى –عليه السلام–، وأنّ الأذى الذي ذكرته في الآية[الصف:5]، والمخالفة والعصيان التي ذكرتها سورة المائدة.

وقد أوضح ذلك أيضاً الإمام البقاعي في كتابه نظم الدر فقال في تفسيره: الآية[الصف:5]، **"لِمَ تُؤْذُونَنِي"**: أي تجدّدون إيذائي مع الاستمرار بالتواني في أمر الله والتقاعد عن فتح بيت المقدس مع قولي عن الله أنكم فاتحوها إن أطعتموه وأنّ الله اقسم لآبائكم أنّه مانحكموها لا محالة(البقاعي، 1984).

وقال أيضاً:(ذكر بما كان لنبي إسرائيل ترهيباً من مثلي حالهم، لئلا يوقع في نكالهم، حين تقاعسوا عمّا أمروا به من فتح بيت المقدس من الله تعالى غضب من فعلهم ذلك فسماهم فاسقين وضربهم بالتيه أربعين سنة، وأمات في تلك الأربعين كل من توانى منهم في ذلك، فلم يدخل إلى بيت المقدس منهم أحد، فحرموا البلاد التي تقاعسوا عن فتحها، وهي بعد مكة والمدينة خير بلاد الله تعالى ومهاجر أبيهم إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، ومواطن أبويهما إسحاق ويعقوب عليهما الصلاة والسلام وأنزه الأرض، وأكثرها خيراً وأبركها، مع ما كانوا فيه من الضيق والنكد من التيه الذي هو طرد عن جناب الله بما أراد–بما أشار إليه التعبير عن زمنه بالسنين– إلى ما أبقوا بعدهم من سوء الذكر وشناعة القالة إلى آخر الدهر(البقاعي، 1984).

فالإمام البقاع يفسّر الأذى في الآية[الصف:5]، بأنه تقاعس قوم موسى عن فتح بيت المقدس وعصيانهم أمره بالدخول إليها، وهذا التقاعس ورد في الآيات [المائدة: 20–26]، والحقيقة أنّ التّناظر بين السورتين في قصة إيذاء النبي موسى –عليه السلام– لا يقتصر على هذا الارتباط بين هذه الآيات بل يمتد إلى الفكرة الكليّة في السورتين، وقد بيّن

السعدي(2002) أنّ العقوبة على الذنب في الدنيا تكون بزوال نعمة موجودة، أو دفع نقمة قد انعقد سبب وجودها أو تأخّرها إلى وقت آخر. فكانت عقوبة قوم موسى استجابة لدعوة موسى بأنّ الله حرّم عليهم دخول بيت المقدس مدة أربعين سنة مع التيه في الأرض، وهذه عقوبة دنيويّة لعلّ الله كفّر بها عنهم، ودفع عنهم عقوبة أعظم، وعندما علم الله سبحانه وتعالى برقة وشفقة وحزن موسى على قومه بهذه العقوبة، بالدعاء لهم بزوالها، مع أنّ الله قد حتمها، قال:**(فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)** أي: لا تأسف عليهم ولا تحزن، فإنهم قد فسقوا، وفسقهم اقتضى وقوع ما نزل بهم لا ظلما منا. فكان المراد من الآية[الصف:5]، إرشاد المسلمين إلى ماورد في سورة المائدة من ذكر عقوبة الله تعالى لليهود على خلفهم الوعد وعصيانهم أمر نبيهم موسى –عليه السلام– بالقتال، وتحذير المسلمين من أن يحيق بهم ما حاق باليهود من العقاب، لذلك ذكرت الآية أذى اليهود مجملاً ونبّهت المسلمين إلى تفاصيل هذا الأذى الموجود في سورة المائدة.

**ثالثاً: الافتراء على الله:** تناظرت الآية[الصف:5] مع الآيات [المائدة:17،18،64،72،73]، المتناظرة فيما بينها، حيث تضمّنت حكم الافتراء على الله تعالى بالكفر، فتضمّنت الآية [الصف:5]، أنّمن أشدّ أنواع الظلم والعدوان، الكذب على الله بأنّ له شركاء في عبادته، وهو يدعى إلى الدخول في الإسلام وإخلاص العبوديّة لله وحده، فقال تعالى: **"وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ"**، والله لا يوفّق الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والشرك، إلى ما فيه فلاحهم. وتضمّنت الآية[المائدة:17] تفصيلات حكم الافتراء والادعاء على الله بالكفر، بقولهم إنّ المسيح ابن مريم هو الله، لأنه ولد من غير أب، فاعتقدوا فيه الاعتقاد الباطل، فرد الله عليهم شبهتهم في قوله تعالى: **(قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ)**، وتضمّنت الآية[المائدة:18]، ادعاءات اليهود والنصارى بأنّهم أبناء الله وأحباؤه، فرد الله عليهم شبهتهم بقوله تعالى: **"قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ"**، لو كنتم أبناءه وأحباءه وهذا افتراء على الله، وقال تعالى: **(بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ)**، تجري عليكم أحكام العدل والفضل، وقال أيضاً: **(يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ)**، إذا أتوا بأسباب المغفرة أو أسباب العذاب، و يؤكّد الله على ذلك بقوله:**(وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ)** ، أنّ كلّ شيء هو ملك لله، وأنّ جميع المخلوقات مرجعهم إلى الله فيجازي كلاً على عمله. وتضمّنت الآية[المائدة:64]، الافتراء على الله بالبخل وهو المنزّه عن ذلك، فردّ الله عليهم بقوله تعالى:**(غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ)**، وهذا دعاء عليهم، فقال: **(بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ)**.

تضمّنت الآية[المائدة:72]، الحكم بالكفر على كلّ من افترى على الله الكذب وادّعى أنّ المسيح بن مريم هو الله، فكذبهم بهذه الدعوى، وقال لهم: **(يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ)**، وتضمّنت الآية مصير من يشرك بالله هو الحرمان من الجنة والدخول في النار، وقال:**(وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ)** ينقذونهم من عذاب الله، أو يرفعون عنهم بعض ما نزل بهم.

تضمّنت الآية[المائدة:73]، الحكم بالكفر على كل من افترى على الله الكذب وادّعى أنّ الله ثالث ثلاثة، الله وعيسى ومريم، ثم توعّدهم بقوله تعالى: **(وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ)**.

**رابعاً: استمراريّة الدين الإسلاميّ:** تناظرت الآية[الصف:8]، مع الآية[المائدة:15]، بأنّ الدين الإسلامي مستمر مدى الحياة، حيث تضمّنت الآية[الصف:8]، غاية الظالمين وهي إبطال الحق الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم– وهو القرآن بأقوالهم الكاذبة، والله قد تكفّل بنصر دينه، وإتمام الحق الذي أرسل به رسله، وإشاعة نوره على سائر الأقطار، ولو كره الكافرون، وتضمّنت الآية[المائدة:15]، أمر الله تعالى لعباده أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، بعدما نقض أهل الكتاب، من اليهود والنصارى العهد مع الله، واحتجّ عليهم بآية دالة على صحة نبوّته بأنّه يبيّن لهم كثيراً ممّا يخفون عن الناس، حتى عن العوام من أهل ملتهم. فجاء سيدنا محمد بالقرآن العظيم آخر الكتب السماويّة، الذي بين به ما كانوا يتكاتمون بينهم، وهو أميّ لا يقرأ ولا يكتب وهو دليل على صدق رسالته، بقوله تعالى: **(قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ)**، وهو القرآن الكريم، يستضاء به في ظلمات الجهالة، وعماية الضلالة، **(وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ)**، يشمل كل ما يحتاج إليه الخلق من أمور دينهم ودنياهم، من العلم بالله، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، ومن العلم بأحكامه الشرعيّة وأحكامه الجزائيّة.

**خامساً: الإسلام دين الحق:** تناظرت الآية[الصف:9] مع الآية[المائدة:3]، حيث تضمّنت الآية[الصف:9]، أنّ الدين الإسلاميّ هو دين الحق وأنّ القرآن هو آخر الكتب السماويّة، الذي جاء به سيدنا محمد، ليعليه على كل الأديان المخالفة له، ولو كره المشركون. وتضمنت الآية[المائدة:3]، آخر آية نزلت في القرآن الكريم، وتشمل كافة الشرائع والأحكام الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع، وإقرار أنّ الدين الإسلاميّ هو دين الحق، بقوله تعالى: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)**. أي: اخترته واصطفيته لكم ديناً، كما ارتضيتكم له.

## الخاتمة والتوصيات:

تناولت الدّراسة دلالة جديدة من دلالات الإعجاز في القرآن الكريم هي شبكة التّناظر بين سور القرآن المتقابلة، وحاولت استكشاف جوانب التّناظر الفقهيّ والقانونيّ بين السورتين المتقابلتين (المائدة والصف)، وقد بيّنت الدّراسة جوانب التّناظر بين السورتين خاصة في المجالات الفقهيّة والقانونيّة، وأكّدت على صحة نظريّة التّناظر في القرآن الكريم، وأنّ هذه النظريّة تسهم باستنباط حلول وقواعد عامة جديدة، وإضافة طرق عديدة لفهم النصوص القرآنية وتدبّها، واقتباس القضايا المشتركة منها. ويوصي الباحثون بتطبيق نظرية التّناظر في القرآن الكريم وفي العلوم الأخرى، والكشف عن جوانب التّناظر الفقهيّ والقانونيّ بين منتصفي السورة الأول والثاني.

# المصادر والمراجع

## المراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم.

- ابن عطية، عبدالحق بن غالب(2001). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت، دار الكتب العالميّة.

- الالوسيّ، شهاب الدين(2005). روح المعاني. القاهرة، دار الحديث.

- بادي، منار خالد(2017). التّناظر النصي بين فاتحتي سورة لقمان والبقرة، *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية*، جامعة بابل، مج36، (بدون رقم عدد)، 442- 460.

- البقاعي، برهان الدين(1984). *نظم الدر في تناسب الآيات والسور*. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

- بهاء الدين، متولي عبد الباقي(2017). *الأحكام الفقهيّة في القرآن المدني سورة المائدة نموذجاً*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.

- الدقور، سليمان. والرواجفة، أيمن عيد.(2019). التّناظر في القرآن الكريم: تأصيل وتطبيق، *مجلة إسلامية المعرفة*، عمان، مج(24)، عدد(96)،19- 54.

- الرواجفة، أيمن عيد (2018 أ). نظرية شبكة التّناظر (التناغم) في القرآن الكريم: مبدأ النظرية، *مجلة الأطروحة*، العراق، مج(3)، عدد(9)، 1-22.

- الرواجفة، أيمن عيد(2018 ب). نظرية شبكة التّناظر في القرآن الكريم اتجاه نحو الابتكار والتجديد، مجلة *الأطروحة*، العراق، مج(3)، عدد(13)، 11-26.

- الرواجفة، أيمن عيد.(2019 أ). نظرية المجموعات (الزمر) والتّناظر في القرآن الكريم، تناظر السور، *مجلة الأطروحة*، العراق، مج(4)، عدد(1)،11-34.

- الرواجفة، أيمن عيد (2019 ب). نظرية المجموعات (الزمر) والتّناظر في القرآن الكريم: تناظر الآيات والجمل والكلمات

في سورة البقرة أنموذجاً، *مجلة قرآنيكا*، ماليزيا، مج 11، عدد107،1-122.

- زبيد، عبير (2017). *الحقوق المالية في سورة النساء – دراسة موضوعية-*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، معهد العلوم الإسلامية، الجزائر.

- السعدي، عبد الرحمن(2002). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. بيروت، مؤسسة الرسالة.

- الشنقيطي، محمد الأمين(1996). *أضواء البيان*. المملكة العربية السعودية، دار عالم الفوائد.

- عبابنة، صالح احمد. والرواجفة، أيمن عيد. والحناقطة، إسراء عصام.(2020). تطبيق نظرية شبكة التّناظر في القرآن الكريم: المضامين التربوية في سورتي يوسف والقلم مثالاً، *مجلة العلوم التربوية*، مج47، عدد 1، 421-433.

- القرطبي، شمس الدين(2006). *الجامع لأحكام القرآن*. بيروت، مؤسسة الرسالة.

- القيسي، لما ماجد. و الرواجفة أيمن عيد.(2021). التّناظر في القرآن الكريم: الانفعالات النفسية والمضامين الإرشادية في سورتي طه والإنسان، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، مج(17)، عدد(5)، 142-158.

- كشي، عفاف (2017). *آيات الحدود والكفارات من خلال سورة المائدة – دراسة موضوعية* -.رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، معهد العلوم الإسلامية، الجزائر.

- محسن، رولا. و الرواجفة، أيمن عيد.(2022). سورة الأحزاب: دراسة وفق نظرية التّناظر في القرآن الكريم، *مجلة الأطروحة*، العراق، مج(7)، عدد(2)، 221-251.

- المنيفي، أحمد محمد. والرواجفة، أيمن عيد. واليونس، حنان غازي.(2022). شبكة التّناظر(التناغم) في القرآن الكريم: "التّناظر الفقهيّ والقانونيّ بين سورتي (الممتحنة والنساء)"، *مجلة العاصمة*، الهند، مج(14)، 296-302.

- اليونس، حنان غازي، والرواجفة أيمن عيد، و القرارعة أحمد عودة.(2022).استراتيجيات التدريس المتضمنة في المتضمنة في سورتي البقرة والمجادلة:" التّناظر"، *مجلة قرآنيكا*، ماليزيا، مج14،ع2،85-119.